وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

آل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519-1567م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الحديث

إعداد الطالبتين:

- رقاب دالية
- زايدي عقيلة

إشراف الأستاذة:

- رحيمة بيشي

اللجنة المناقشة

الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
نواصر نصيرة	أستاذ أ	رئيسا	جامعة غرداية
بيشي رحيمة	أستاذ أ	مقررا ومشرفا	جامعة غرداية
بن قومار جلول	محاضر أ	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1439-1440هـ/ 2018-2019م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

آل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519-1567م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الحديث

إعداد الطالبتين:

- رقاب دالية
- زايدي عقيلة

إشراف الأستاذة:

- بيشي رحيمة

الموسم الجامعي:

1439-1440هـ/ 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى من كانت سبب في وجودي في الحياة، إلى من كانت بلسم للجراح، إلى من كانت سر سعادتي ونجاحي(أمي الحبيبة).

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بافتخار إلى من علمني الثقة بالله،ها قد حان الوقت لترى ثمار حان وقت قطفها بعد طول انتظار..وستبقى كلماتك نور أهتدي به في ظلمات الحياة(أبي الغالي).

إلى جدتي إلى إخوتي وأخوات إلى أهلي وأحبابي،إلى روح الغوالي تغمدكم الله برحمته،إلى وطني الغالي حماك الله لنا من الفتن.أهدي هذا العمل المتواضع.

الطالبة: زايدي عقيلة.

الإهداء

إلى من أفتقد وجودهما في حياتي ومشوارها إلى الحضن الدافئ الذي احتضنني، إن غابا عنا في الوجود فلم يغيبا عن في الوجدان أمي وأبي الغاليان رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه.

إلى رفيق دربي وقبطاني في الحياة الذي خاض معي دروبها بحلوها ومرها رعاك الله وحفظك لي أبا ورفيقا، أدامك لي عزا وسندا إلى زوجي محمد.

إلى فلذات كبدي وسر سعادتي بناتي العزيزات:خديجة ،كوثر،روميساء.

إلى عائلتي الكريمة كبيرها وصغيرها إلى الأهل والأحباب.

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي ،ورفيقتي في مشواري الدراسي عقيلة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

دالية

الشكر والتقدير :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله

الحمد لله على نعمة الإسلام الذي فرض طلب العلم وحث عليه وجعل لصاحبه مكانة عند الله

ربنا لا يطيب الليل إلا بذكرك ولا يحلو النهار إلا بطاعته.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الكرام الذين كانوا سندا لنا طول مسارنا التعليمي والذين تعبوا من أجل تكويننا إلى جميع أساتذتنا بجامعة غرداية ونخص بالتقدير والعرفان:

الأستاذة بيشي رحيمة الاسم عن المسمى التي تكرمت بإشرافها عنا وكانت الملاك المنقذ لنا والتي تحملت معنا أعباء البحث بتوفيرها لنا مكتبتها القيمة المتنقلة ودعمها المعنوي رغم انشغالاتها الكثيرة فجزاها الله عنا ألف خير فلها منا كل عبارات الامتنان والتقدير والاحترام.

وإلى كل من حفزنا على موضوعنا المتواضع هذا رغم كل الانتقادات التي وجهت له شكرا لكم.

وإلى كل من ساهم في مساعدتنا في إكمال هذا العمل المتواضع من موظفي مكتبة كلية العلوم الإنسانية ومكتبة البلدية بالمنيعة ومكتبة بلعراقب بحاسي القارة وثانوية الفيلالي.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة المحترمين على جهدهم وتحملهم لتصحيح مذكرتنا المتواضعة.

كما لا ننسى بالذكر كل من ساهم في دعمنا ولو بكلمة أو دعاء أو حتى ابتسامة نشكركم كل الشكر.

ABREVIATION	المختصرات
R.A : REVUE Africaine T : TOME P : PAGE	ج: الجزء ط: الطبعة مج: مجلد د.ت: دون تاريخ د.ب: دون بلد النشر ص: صفحة م.ت.م: المجلة التاريخية المغربية م: التاريخ الميلادي هـ: التاريخ الهجري ع: العدد تح: تحقيق تر:ترجمة تع:تعريب تعل:تعليق مرا:مراجعة تص: تصحيح **م.هـ.م.ع.ك:** مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب **ش.و.ن.ت:** لشركة الوطنية للنشر والتوزيع م م و د ب ح و ث ا ن: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

المقدمة

يعتبر القرن 16م قرن القوتين العظيمتين، الدولة العثمانية في الشرق حيث عرفت أوج قوتها وانتشرت جذورها في أنحاء العالم وأصبحت تقود العالم الإسلامي أما الجهة الغربية، فقد شهدت قوة مماثلة للقوة الشرقية ومعادية لها تمثلت في الإمبراطورية الإسبانية، ونظرا للحقد الصليبي الدفين للإسلام والمسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة 1492م، آخر معاقل المسلمين في الأندلس، أصبح لإسبانيا الريادة للعالم المسيحي، فاشتد الصراع بين القوتين في الحوض المتوسطي، لأن الدولة العثمانية حملتعلى عاتقها لواء حماية المسلمين وقيادتهم رغم القوى المناوئة المتمثلة في الدولة الصفوية في إيران ودولةالمماليك في مصر، فقامالسلطان العثماني بايزيد الثاني بواجبه الذي يمليه عليه حسه الإسلامي، وهو مساعدة الأندلسيين، بتخصيص أسطول لإنقاذهمونقلهم لبلاد المغارب وكل أراضي الدولة العثمانية.

وأما المغرب الإسلامي فقد أصبح مسرح قتال بين القوتين السابقتين نظرا لإشراف سواحله على البحر المتوسط، إضافة إلى هجرة أعداد هائلة من الأندلسيين له مما جعل إسبانيا تشن حملات عسكرية عليه نتج عنها احتلال العديد من موانئ المغرب الإسلامي خاصة موانئ المغرب الأوسط التي أصبحت تحت سيطرة إسبانيا،حيث احتلت المرسى الكبير 1505م، وهران 1509م، بجاية 1510م وغيرها من الموانئ، مما ضيق العيش على أهالي هذه المناطق رغم وجود الزيانيين الذين كانت لهم زعامة المغرب الأوسط مدة طويلة، لكنهم أُرهقوا نظرا للمنافسات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، والمنافسات الخارجية الممثلة في الحفصيين من الجهة الشرقية والمرينيين من الجهة الغربية فكان الصراع بين القوى الثلاث، الذي كان ضحيته دائما المغرب الأوسط نظرا لموقعه الجغرافي الذي يتوسط هذه القوى المتصارعة.

لم يستطع الزيانيون صد هذا الخطر المسيحي على كامل تراب امارتهم بل قاموا بعقد اتفاقيات مع إسبانيا من أجل بقائهم على العرش، وبذلك قطعوا آمال الأهالي، فظهرت حركات انفصالية عليهم.

وبهذه الحالة التي أصبح يعانيها المغرب الأوسط من تفكك واحتلال ظهر في الجهة الشرقية شعاع الإنقاذ المتمثل في الإخوة بربروس الذين حملوا هم أيضا حقدا كبيرا على المسحيين وحملتهم الحمية الدينية على ممارسة الجهاد البحري ، فأصبح اسم بربروس عنوان الرعب في أوساط أوروبا،

ونظرا لتطورات الأحداث التي شهدها العالم فقد توجه الإخوة نحو الجهة الغربية للمتوسط وذلك لإنقاذ إخوانهم الأندلسيين الذين ذاقوا الويلات من الإسبان المسحيين.

وصل خبر الإخوة بربروس إلى مسامع أهالي المغرب الأوسط بعد أن استقروا في جربة، وذاع سيتهم، وأصبحت لهم شهرة لا مثيل لها في الشجاعة والإقدام، فقرروا الاتصال بهم وطلب مساعدتهم فلبى الإخوة النداء ووجهوا جهودهم نحو تخليص موانئ المغرب الأوسط من الاحتلال الإسباني.

كان هذا الحدث منعرجا حاسما في تاريخ المغرب الأوسط، ولذلك ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا موسوما "بآل بربروس ودورهم في التأسيس والتمكين للجزائر العثمانية 1519م-1567م"، باعتبار هاته الشخصيات لعبت دورا كبيرا في تاريخ بلادنا،حيث خلصوا بلدا بأكمله من الاحتلال المبكر و التمسيح الكامل لشعبه، وطمس شخصية أمة عربية مسلمة، وتأسيسهم لدولة قوية من العدم بعد أن يئس أهلها منها، وأصبحوا ينتظرون الفرج من الله سبحانه وتعالى، كما أضافوا للدولة العثمانية إقليما جديدا في شمال إفريقيا دون حرب أو مقاومة، ووسعوا نفوذها، وأسسوا لها قاعدة عسكرية قريبة من أعدائها الإسبان من أجل شن حروبها عليهم، وبذلك يكون لآل بربروس الفضل الكبير في إنقاذ الإسلام في بلاد المغارب عامة، إذ ما استثنينا المغرب الأقصى. وفي المغرب الأوسط خاصة حيث شهد هذا الأخير بروز دولة فتية أصبحت تخيف إمبراطورية كبيرة كإسبانيا في ذلك الوقت.

الإطار الزماني والمكاني:لقد تم اختيار سنة 1519 باعتبارها سنة مفصلية في تاريخ الجزائر الحديث،وهي انضمام الجزائر رسميا تحت الحكم العثماني و 1567م تاريخ نهاية حكم آخر فرد من آل بربروس في الجزائر حسن بن خير الدين، أما الإطار المكاني فهو الجزائر باعتبارها إحدى البلدان المغاربية والتي تأثرت بتلك الأحداث.

أسباب اختيار الموضوع: قد دفعتنا جملةمن العوامل لاختيار هذا الموضوع ليكون محور الدراسة، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي نذكر منها مايلي:

- فأما الذاتي فيكمن في رغبتنا في التعرف على الدور الذي أداه آل بربروس في إنقاذ الجزائر من مصير قد يقودها لأن تصبح دولة مسيحية ولا مكان للدين الإسلامي على ترابها.

- وأما الموضوعي فهو الرغبة في الوقوف على بعض المحطات الحاسمة في تاريخ الجزائر بل أهم محطة وهي فترة التكالب الأيبيري على سواحل المغرب الإسلامي والمتزامن مع التواجد العثماني.
- والسبب الثالث فهو محاولة إلقاء الضوء على أعمال حسن بن خير الدين باعتباره فردا من آل بربروس.

الإشكالية المطروحة:وقد جاءت كما يلي:

ما الدور الذي أداه آل بربروس في تعزيز النفوذ العثماني في الجزائر؟ وكيف استطاعوا وهم غرباء عن الجزائر بل عن المغرب الإسلامي من إرساء دعائم الدولة الجزائرية الحديثة وتكون لهم السلطة المطلقة في البلاد ؟ وماذا فعلوا لتوحيد شتات المغرب الأوسط بعد ما كان عبارة عن إمارات متفرقة ؟ وكيف كان موقف زعامات البلاد منهم؟ وكيف تمكن آل بربروس من التصدي للاحتلال الاسباني وتحرير موانئ المغرب الأوسط من سيطرتهم؟

شرح خطة البحث: للإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا تقديم هذه الدراسة وفق الخطة التالية: فقسمنا البحث إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول. تضمّن كل فصل مقدمة جزئية وخاتمة.

الفصل التمهيدي: خصصناه لمعرفة الظروف السياسية السائدة في أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م والخاصة بكل من الدولة العثمانية واسبانيا والمغرب الأوسط باعتبارها الأطراف الفاعلة، فتطرقنا في المبحث الأول المعنون بالظروف السياسية لكل من الدولة العثمانية، إسبانيا والمغرب الأوسط أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م إلى العوامل التي جعلت منها قوة لا تقهر بقضائها على الأخطار المحيطة بها كالخطر الصفوي وقضائها على دولة المماليك وأصبحت بذلك دار الخلافة الإسلامية وحامية المسلمين، أما المبحث الثاني الموسوم بالأوضاع السياسية لإسبانيا أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م، فتطرقنا فيه إلى توحيدها بزواج فرديناند ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة فأصبحت قوة لا تقهر في الضفة الشمالية للحوض الغربي للمتوسط وقضائها على آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492م، لتوجه أنظارها إلى الضفة الجنوبية من الحوض الغربي للبحر المتوسط وتكالبها على سواحل المغرب الأوسط، أما هذا الأخير فتطرقنا فيه إلى ضعف الزيانيين وتكالب كل من الحفصيين في الشرق والمرينيين في الغرب عليها، ثم ظهور حركات انفصالية أدت إلى تشتتها فاحتلت اسبانيا العديد من سواحلها بداية من المرسى الكبير في 1505م.

الفصل الأول: المعنون بآل بربروس وانضواء الجزائر تحت الحكم العثماني(1512-1519م).

قسمناه إلى ثلاثة مباحث تناولنا في الأول منه ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط، تطرقنا فيه إلى أصل ونشأة الإخوة بربروس، وجهادهم ضد القوى المسيحية، فتناولنا تواجدهم في المنطقة حيث اتخذوا جزيرة جربة مقرا لهم ثم محاولاتهم في تحرير بعض الموانئ الجزائرية بعد استنجاد سكان بجاية بهم، أما المبحث الثاني فكان عن جهود الإخوة في الجزائر قبل 1519م فتناولنا محاولاتهم في إنقاذ مدينة الجزائر والتصدي للأسبان ومحاولة تحرير تنس وتلمسان حيث قتل عروج ثم تطرقنا إلى حملة هوغو دو منكادا سنة 1519م، أما فيما يخص المبحث الثالث فكان عن انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية.

الفصل الثاني: عنوناه بـ خير الدين يمكن للحكم العثماني في الجزائر يتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث عَنونّا الأول بـ خير الدين أول بيلرباي على الجزائر، والنقاط التي تناولناها في هذا المبحث هي القضاء على التمرّدات الداخلية كإخضاع سلطنة تلمسان والقضاء على ابن القاضي وأتباعه وإعادة السيطرة على المناطق المتمردة، والنقطة الثانية هي تدمير حصن البينيون سنة 1529م ومحاولة خير الدين ضم تونس للجزائر سنة1535م، أما المبحث الثاني فكان عن التنظيم الإداري والعسكري الذي أقامه آل بربروس في الجزائر، فتناولنا التقسيمات الإدارية وأجهزة النظام الإداري والتقسيمات العسكرية كالجيش والبحرية ، أما المبحث الثالث فكان عن التصدي للأخطار الخارجية حملة شارلكان نموذجا.

الفصل الثالث : المعنون بـ حسن بن خير الدين بربروس يحكم الجزائر، قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تضمن كل مبحث إحدى العُهد الثلاثة لحسن بن خير الدين في الجزائر فكان، المبحث الأول عن ولاية حسن بن خير الدين الأولى من 1544-1551م، وتضمن محاولته على تلمسان وهزيمته للإسبان سنة 1547م، وتصديه للمد السعدي على تلمسان، ثم صالح رايس يكمل مشاريع حسن بعد ولايته الأولى، و المبحث الثاني كان عن ولايته الثانية من 1557-1561م، والمبحث الثالث كان عن ولايته الثالثة من 1562- 1567م الذي انتقل فيها إلى الأستانة ليُعين قبطان دارية.

لنختم البحث بخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة، ومجموعة من الملاحق التي رأينا أنها مناسبة لتوضيح بعض جوانب البحث وقائمة بثبت المصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات.

المنهج المتبع:وقد اعتمدنا في معالجتنا للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي ذلك أنه الأنسب في وصف الوقائع التاريخية.

الهدف من الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على محطة حاسمة من تاريخ الجزائر،وتوضيح دور آل بربروس في تغيير مجرى هذا التاريخ، والوقوف على الإنجازات العظيمة التي قاموا بها، والتي جعلت الجزائر أكبر قوة في الحوض الغربي للبحر للمتوسط تهابها أغلب الدول الأوروبية.

أهمية الدراسة: يعتبر موضوع دور آل بربروس في التمكين والتأسيس للجزائر العثمانية موضوعا بالغ الأهمية، ولذلك فقد كان له الحظ الوافر من الدراسة،غير أن هذه الدراسات اقتصرت على فترة تواجد عروج وخير الدين في الجزائر ولم تتعدى سنة 1535م، وأغفلت الدور الفعال الذي قام به حسن بن خير الدين في إرساء دعائم الدولة الجزائرية الحديثة، وباعتباره فردا من آل بربروس.

الدراسات السابقة: نظرا لأهمية الموضوع فقد اهتم الباحثون بدراسته وإلقاء الضوء عليه فتعددت الدراسات وتنوعت، نذكر من بينها ما يلي:

- ✓ سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط للباحث صالح كليل رسالة ماجستير تطرق فيها الباحث إلى أدق التفاصيل، حيث تناول أوضاع المغرب الإسلامي وأوضاع الضفة الشمالية من الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، كما تناول التكالب الأيبيري على سواحل المغرب الإسلامي، وتحدث عن ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط وانضواء الجزائر تحت الحكم العثماني.
- ✓ أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/ 1546م للباحث محمد العباسي رسالة ماجستير، تناول الباحث في البداية حياة خير الدين: الأصل والنشأة ثم دخول آل بربروس للجزائر وموقف السكان منهم، وأعمال خير الدين العسكرية على المستوى الخارجي كما تناول أعماله داخل الجزائر كملاحقة المتمردين.

✓ دور خير الدين بربروس في تأسيس: إيالة الجزائر (1519- 1534م) للطالب جوهر قاشي، شهادة ماستر تاريخ حديث، تناولت الطالبة في هذا العمل ظروف ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية وتناولت دور خير الدين بربروس الداخلي ودور خير الدين الخارجي.

غير أن جل الدراسات تناولت فترة تواجد خير الدين في الجزائر فقط أي حتى سنة 1535م بعد توجه خير الدين للأستانة وتعيينه قبطان داريا، وأهملت ما بعد ذلك، وهي فترة مهمة في تاريخ الجزائر باعتبار خلاء الجو للأعداء في نظرهم بعد رحيل خير الدين.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

"مذكرات خير الدين بربروس": هذا الكتاب مهم جدا لأنه صور لنا الوقائع من شخص عايش الحدث فهي حقائق لا تدعو للشك، فصور لنا قدوم عروج للمغرب الأوسط ثم خير الدين وانضواء الجزائر تحت الحكم العثماني، حملة شارلكان وقد اعتمدنا عليه في ذلك.

كتاب هايدو فراي ديغو" تاريخ ملوك الجزائر" تطرق فيه إلى مرحلة هامة من تاريخ الجزائر إذ يعتبر مصدرا مهما لتاريخ الجزائر في القرن 16م، وكيف ظهرت إلى الوجود كما أعطى لمحة على أصل حكامها، وكيفية وصول الإخوة إلى الحكم وغير ذلك من المعلومات إلا أنه متحامل كثيرا على الأتراك العثمانيين، لأنه كان أسيرا، لذلك يجب الأخذ عنه بحذر، كما ورد في كتابه أخطاء في التواريخ حيث أورد أن خير الدين توفي على عمر يناهز 63 سنة، في حين أنه توفي على عمر يقارب 80 سنة حسب بعض الكتب.

"كتاب سيرة المجاهد خير الدين بربروس" لمؤلف مجهول، يختص هذا الكتاب في دراسة شخصية خير الدين وأهم أعماله ساعدنا هذا الكتاب في دراسة أهم النشاطات الأولى بقيادة خير الدين.

كتاب محمد دراج "الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512- 1543م"، يعتبر هذا المرجع مهما جدا، لأنه يؤرخ لفترة بدايات التواجد العثماني في الجزائر، وقد اعتمدنا عليه كثيرا، غير أنه ورغم أهميته فإنه توسع كثيرا في دراسة الدولة العثمانية وأوروبا باعتبارها مدخلا للدارسة وهي الدخول العثماني إلى الجزائر.

كتاب أحمد توفيق المدني " حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م-1792م"تطرق فيه إلى الصراع القائم بين إسبانيا والجزائر ،التحرشات الإسبانية بالسواحل الجزائرية وأفادنا في دراسة الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية. ويذكر الظروف التي كانت تعيشها منطقة المغرب الإسلامي قبل مجيء الأتراك كما تابع أعمال خير الدين وعروج فهو يعتبر مرجعا قيما في موضوعنا.

كتاب كورين شوفاليه "الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م" تطرقت مؤلفته للحملات الاسبانية على الجزائر كما تناولت الاختلافات الموجودة بين المؤرخين حول هذه الأحداث.

كتاب لجون ب وولف "الجزائر وأوربا 1500- 1830م" يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تناولت الفترة الحديثة ،يتحدث فيه عن طائفة رياس البحر وعن الأسرى وأدرج العديد من الملاحق الخاصة بالمعارك التي خاضتها الجزائر.

لقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ولا يسع المجال لذكرها كلها وكانت هذه المصادر والمراجع متفاوتة الأهمية غير أنها كلها أفادتنا بالقليل أو الكثير.

صعوبات البحث:ككل بحث لايخلو من الصعوبات قدتعوق السير الحسن له،

فمثلا توفر المادة العلمية قد يكون أحد أسباب إنجاز بحث علمي في فترة قياسية غير أن ذلك كان علينا عبئا باعتبار أن كثرة المادة العلمية والتي تتضمن اختلاف الآراء والتواريخ واختلاف تصوير الأحداث يجعلنا في حيرة في اختيار الأنسب.

كما أن الظروف الشخصية لكل طرف منّا عرقل نوعا ما السير الحسن لإنجاز هذه المذكرة، وبالرغم من ذلك توفرت لنا العزيمة لإخراجها في أحسن حلة.

الشكر والعرفان: لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخاص والامتنان للأستاذة المشرفة على مجهوداتها معنا،ومساعدتها لنا وتزويدنا بالمادة العلمية،وتصحيحها لمذكرتنا حرفا بحرف، فلا يسعنا إلا القول مشكورة أستاذة،

والشكر موصول لأعضاء اللجنة المناقشة التي وكّل إليها أمرنا،وتحملت مشاق تصويب هفواتنا ولم تبخل علينا بخبرتها العلمية، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

وفي الأخير فإن وفّقنا فمن الله وبفضله وحده، وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، ويبقى البحث العلمي متجدد على الدوام يحتاج دائما إلى الإثراء.

الفصل التمهيدي: الظروف السياسية لكل من الدولة العثمانية، إسبانيا والمغرب الأوسط أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م

- المبحث الأول:الأوضاع السياسية للدولة العثمانية أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م.
- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لإسبانيا أواخر القرن 15م و مطلع القرن 16م:
- المبحث الثالث: أوضاع المغرب الأوسطأواخر القرن 15م ومطلع القرن16م:

إن التكالب الأيبيري على سواحل المغرب الإسلامي بصفة عامة والاسباني على سواحل المغرب الأوسط بصفة خاصة، كان من أهم أسباب التواجد العثماني في منطقة المغرب الأوسط ويرجع هذا التكالب للظروف التي مر بها المغرب الأوسط في هذه الفترة.

ولهذا فإن دراسة دور آل بربروس في التأسيس والتمكين للحكم العثماني في الجزائر يتطلب دراسة الظروف السياسية لأطراف الصراع أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م،بحكم أن هذه الفترة هي بداية العلاقات وفترة سطوع نجم الدولة العثمانية وإسبانيا وتفكك المغرب الأوسط.

المبحث الأول:الأوضاع السياسية للدولة العثمانية أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م:

بعد وفاة السلطان العثماني محمد الفاتح[1]تولى الحكم ابنه الأكبر بايزيد الثاني[2] وكان ذلك يوم السبت 20 ماي 1481م[3]، وبعد اعتلائه العرش سار إليه أخيه جم ودخل بورصة عنوة وتفاوض مع السلطان بايزيد الثاني في شأن الصلح على شرط تقسيم المملكة بينهما ، لكن السلطان لم يوافقه على ذلك فدارت بينهما معركة في 20جويلية 1481م هزم فيها جم وتقهقر إلى تخوم الولايات التابعة لمصر ليستقر في الأخير عند فرسان القديس يوحنا وعند إغارة شارل الثامن على ايطاليا أخذه أسيرا لكنه مات في الطريق مسموما [4].

1- محمد الفاتح:هو ابن السلطان مراد ولد بمدينة أدرنا سنة 1430م تولى الحكم في 1451م، وتمكن من فتح القسطنطينية في 1453م بعد حصار دام خمسين يوما بعد ما كانت مستعصية، توفي في جمادى الأول سنة 1481هـ دامت مدة حكمه واحد وثلاثين سنة افتتح فيها مملكتين و12 ولاية واستولى على أكثر من مائتين مدينة كان يجل العلماء ويحب رجال الأدب وترك ولدين هما بايزيد وجم. للمزيد ينظر: يوسف بك أصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن**، تق: محمد زنهم، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 1995م، ص ص 49-50.

2- بايزيد الثاني:هو ثامن سلاطين آل عثمان، كان حاكم أماسيا تولى الحكم في سن35 من عمره، دخل في حرب مع أخيه جم على حكم السلطنة تنازل لابنه سليم الأول مرغما عن الحكم سنة 1512 توفي وهو ذاهب إلى ديمتوقه، وقد دفن بجوار جامعه الشريف، عاش67 عاما كان محبا للعلوم. للمزيد ينظر: يوسف بك أصاف: المرجع السابق، ص53.

3-كانت مدة ولايته حوالي ثلاثة وثلاثين سنة إلا شهرا، يُنظر. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي: **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تح: محمد مصطفى، م.هـ.م.ع. ك،ط3، القاهرة، 1984، ص 270.

4- محمد فريد بك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1981م، ص ص 180-181.

كان نجم الدولة العثمانية في أواخر القرن 15م قد ظهر جليا في الأفق واتسعت حدودها فشملت كامل البلقان[1]،والجنوب الغربي من أوروبا كما احتلت جزر بحر الأرخبيل[2].

بعد فتح العثمانيين للقسطنطينية في عهد محمد الفاتح واتخاذها عاصمة لهم وتمركزهم في البلقان كان معنى ذلك أن العثمانيين قوة ثابتة الدعائم في شرق أوروبا، وكانت خطتها اختراق أوروبا من شرقها إلى جنوبها الغربي وإخضاعها للإسلام والوصول للأندلس برا وإنقاذ دولة الإسلام فيها من الاضطهاد الإيبيري[3]، ويرجع ذلك للاستغاثات التي أرسلها سكان غرناطة لاستانبول طالبين تدخل الدولة العثمانية منذ عهد السلطان محمد الفاتح، فلولا المنية لكان فتح ايطاليا. وفي عهد بايزيد الثاني كانت حملة بقيادة كمال رايس في 1487م وهي المرة الأولى التي وطئت فيها أقدام العثمانيين غربي البحر المتوسط، كما أن الحملات لم تنقطع واستمرت في إنقاذ مسلمي الأندلس ونقلهم إلى بلاد المغارب[4]،ويرجع ذلك إلى تعدد رسائل الاستنجاد إلى السلاطين العثمانيين[5].

نظرا لطبيعة السلطان بايزيد الثاني المسالمة [6]فإنه تبنى سياسة تهدف إلى بذل الجهود من أجل صيانة الحدود وتقويتها بعد أن وصلت الدولة إلى حدود ثابتة مترامية الأطراف [7]، فربط علاقات مع الروس كما عقد معاهدة مع مملكة بولونيا وإقامة علاقات بينهما،بالإضافة إلى عقد الصلح وربط

1- تقع شبه جزيرة البلقان في الجزء الجنوبي الشرقي لأوربا، يحدها من الشمال نهر الدانوب ومن الشرق البحر الأسود والمضايق وبحر إيجة ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط والبحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني، وهي بهذا الموقع عند التقاء أوروبا وآسيا، وكانت معبرا بين الشرق والغرب ومدخلا طبيعيا للقارة الأور وبية من جهة الشرق. للمزيد ينظر. وسام عبد العزيز: **البوسنة، الصرب، كرواتيا قراءة في التاريخ الباكر**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، مصر ، 1993، ص 9.

2- أحمد توفيق المدني: **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م**، ش.و.ن.ت،ط2، الجزائر، 1976، ص156.

3- نبيل عبد الحي رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة مكرمة،1407هـ/1987م، ص20.

4- أحمد سالم: **إستراتيجية الفتح العثماني**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2012م ، ص129.

5- عبد الجليل التميمي: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة1541م، في مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع23 ، س4، 1975م، ص 69.

6- محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص 180.

7- عبد العزيز سليمان نوار: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص76.

علاقات مع كل من فرنسا، البحر، انجلترا، نابولي،اسبانيا، البرتغال وورودس، دام الصلح مع أوروبا قرابة 20سنة كانت الدولة العثمانية مضطرة للالتفات إلى الشرق [1]،كما كانت سياسة بايزيد الثاني تهدف إلى تركيز العناية على المشاريع الاقتصادية ،الاجتماعية ،التعليمية و المعمارية داخل الدولة غير أنها كانت فرصة استغلها خصومه فيما بعد[2].

في أواخر أيام السلطان بايزيد ظهر الصراع على العرش بينه وبين ابنه الأمير سليم الأول [3] ويرجع ذلك لان السلطان عهد بولاية العهد من بعده لابنه الأكبر أحمد لدرجة انه اظهر الرغبة في التنازل له عنه وهنا برز ابنه سليم الملقب بـ "ياوز سلطان" وطالب أباه بإسناد أمور الولايات العثمانية في أوروبا إليه، وهذا للإحالة دون ارتقاء أخيه عرش السلطنة،لكن عدم موافقة السلطان بايزيد على هذا الطلب أدى إلى الصدام بينهما سنة 1511م، فهزم سليم الأول ليعاود الكرة مرة أخرى في السنة الموالية حيث أكره أباه على التنازل عن العرش[4].

استهل السلطان سليم الأول عهده بقتل إخوته وأبنائهم [5]،فقتل في بورصة خمسة من أبناء إخوته وانتقل إلى صاروخان فقتل أخاه قرقود [6]. ثم جرت معركة مع أخيه أحمد بالقرب من مدينة ياني شهر فقتله[7].

1- يلماز أزوتونا: **تاريخ الدولة العثمانية** ، تر: عدنان محمود سلمان، مر.تن: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، **1988**، مج 1، ص 200.

2- عبد العزيز سليمان نوار: المرجع السابق، ص 76.

3- سليم الأول: ارتقى العرش وهو في40من عمره ولم يكن حديث العهد بالحكم، فقد فاقت سمعته حدود إمارة طرابنزون فضلا عن هيبته في ميدان القتال والتي اكتسبها من حملاته شرقي الأناضول حتى أطلق عليه " ياووز" أي المهول أو الرهيب كان صارما مع أعدائه وحكيما يدرك أبعاد السياسة في عصره وأطماع الدول المجاورة. ينظر. أحمد سالم:استراتيجية الفتح العثماني،المرجع السابق، ص138.

4- كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، تق: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الملايين، بيروت،1968، ص 446.

5- أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، دار الشرق،ط2 ، القاهرة،1993م ، ص 76.

6- قرقود:هو الابن الثالث للسلطان العثماني بايزيد الثانيمن أصل أربعة ؛عبد الله، أحمد وسليم الأول، وهو اكبر من سليم الأول اشتهر بحمايته للبحارين الأتراك،أعدم من طرف السلطان سليم الأول بعد جلوسه على عرش الدولة العثمانية في1512م، ينظر الهامش: خير الدين بربروس:**المذكرات**، تر: محمد دراج، دار طليطلةللنشر والتوزيع،ط2، الجزائر ،2015 ، ص 39.

7- نزار قازان: **سلاطين بني عثمان بين صراع الإخوة وفتنة الانكشارية**، دار الفكر اللبناني،ط1، بيروت، 1992م.

كان القرن السادس عشر بالنسبة للدولة العثمانية قرن التحديات العالمية والإقليمية وكان لزاما عليها استيعابها بشكل كامل لتحقيق أهدافها وتكوين دولة إسلامية عالمية فكان توجه سليم الأول ناحية الشرق والجنوب بسبب ظهور الكثير من الأخطار كالتهديد الصفوي، كما كان التهديد الاسباني البرتغالي من الغرب، ولهذا تبنى سليم الأول إستراتيجية والده في توقيف توسعاته الأوروبية فترة من الزمن[1].

أولا: الصراع العثماني الصفوي 1508–1514م:

يرجع نسب الصفويون إلى الشيخ صفي الدين الاردابيلي (1252–1334م)الجد الأكبر للشاه إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية، تمكن الشيخ صفي الدين من كسب تأييد ومساندة الكثير من الإيرانيين بعد تكوين فرقة تحولت إلى الدعوة للمذهب الشيعي حيث أشاعوا أن الشيخ صفي الدين وأولاده يرجعون في نسبهم إلى علي بن أبي طالب وأنهم الأحق بالحكم [2].

حاول الصفويون بزعامة الشاه إسماعيل [3] الصفوي نشر المذهب الشيعي بين القبائل في الأناضول وتجاوب بعض هذه القبائل مع الدعوة، مما أثار حفيظة السلاطين العثمانيين ضد الصفويين وشعورهم بالخطر الصفوي الذي يمثله الشاه إسماعيل[4].

نتيجة لتزايد المد الصفوي كانت المواجهة مع العثمانيين في عهد السلطان بايزيد الثاني حيث وجه سليم الأول عندما كان واليا على تبريز حملات متتابعة على هذا المد، أشهرها حملة 1508م استولى فيها على أجزاء كبيرة من شرقي الأناضول، كما أرهب الشاه إسماعيل،غير أن السلطان بايزيد أرجع أجزاءا من المناطق التي استولى عليها الأمير سليم الأول، فأدى هذا التصرف إلى استياء الشعب

1- أحمد سالم : **استراتيجية الفتح العثماني**، المرجع السابق ص 138.

2-علي محمد محمد الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط1، بورسعيد، 2001م، ص 177.

3- الشاه إسماعيل: هو بن الشيخ حيدر (1494–1524) ينتهي نسبه إلى صفي الدين بن جبرائيل العلوي الحسني، المؤسس الحقيقي للدولة الصفوية التي بلغت أوجها في عصره . ينظر الهامش: محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512–1543)**، تص: ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2015، ص 18.

4- إسماعيل أحمد ياغي: **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، الرياض، 1975، ص57.

والجيش الانكشاري[1] والأمير سليم على حد سواء فكان هذا أحد الأسباب التي دفعت سليم الأول إلى الاستيلاء على العرش [2].

لقد قام الصفويون بدعاية دينية وسياسية للمذهب الشيعي فحاول الشاه إسماعيل استمالة المماليك في مصر ضد الدولة العثمانية [3]، كما أخذ يستميل العشائر التابعة للدولة العثمانية، فأثار هذا التصرف حفيظة السلطان سليم الأول فجهز العدة والعتاد لمحاربة الفرس[4].

بعد تحالف السلطان العثماني سليم الأول مع الممالك في مصر سنة 1513م لضمان جناحه الجنوبي وبعد استصدار فتوى من أعلى مرجع ديني في الدولة العثمانية تُخرج الشاه إسماعيل وأتباعه من الجماعة الإسلامية وتُجوز قتلهم [5]،وبعد تبادل الرسائل بين الطرفين والتي كانت تؤجج نار الحرب، أعد السلطان العثماني لمعركة فاصلة مع الصفويين، حيث بدأ التحرك نحو الأراضي الإيرانية، كانت خطة الشاه إسماعيل تأجيل الصدام بين الطرفين حتى حلول الشتاء ليهلك العثمانيون بردا وجوعا غير أن السلطان سليم الأول واصل المسير باتجاه صحراء جالديران[6]، فوصلها في 1514م، واحتل المواقع الهامة بها[7]، وفي صباح يوم الأربعاء 3 رجب اشتبك الجيشان وبعد برهة ظهر الانكسار في جيش الشاه إسماعيل [8].

1- الإنكشارية: هيكلمة تركية تعني الجنود الجدد وهي فرقة عسكرية من المشاة في الجيش العثماني كانوا أقوى فرق الجيش ولا يعرف على وجه الدقة وقت ظهور هذه الفرقة ولقد أظهر الانكشاريون شجاعة وقوة في ميادين الحرب وعزيمة قوية تؤكد حسن إسلامهم كان الجهد فيسبيل الله هو سبب تكوين هذا الجيش قبل أن تتدخل عوامل كثيرة في ضعفه ماديا ومعنويا. للمزيد ينظر: أماني بنت جعفر صالح الغازي: **دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية (الجيش الجديد)** دار القاهرة،ط1 ،2007م، ص 18.

2- أحمد سالم: **استراتيجية الفتح العثماني**، المرجع السابق، ص 137.

3-محمد دراج:الدخول العثماني، المرجع السابق، ص ص18-19.

4- إبراهيم بيك حليم : **تاريخ الدولة العثمانية العلية**، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1988م ، ص ص 80.

5- محمود احمد الحويري: **تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،ط1، القاهرة، 2002م، ص ص204-205.

6- جالديران: هي موقع في شرقى تبريز، ينظر. يلماز أوزوتونا: المرجع السابق، ص216.

7- علي محمد الصلابي:المرجع السابق، ص ص180-181.

8- إبراهيم بيك حليم:المرجع السابق، ص 81.

بعد موقعة جالديران، استولت الدولة العثمانية على العديد من المناطق كأرمينية الغربية وما بين النهرين وتبليس وديار بكر وجميع الأراضي الجنوبية حتى الرقة والموصل[1].

ثانيا: الصراع العثماني المملوكي وفتح مصر:

لقد أصبح الصراع على الهيمنة وبالدرجة الأولى على الأولوية في زعامة العالم الإسلامي السبب الأساسي للصراع العثماني المملوكي في مصر[2].

بعد الاستيلاء العثماني على عدة مناطق لها روابط قديمة مع مصر وبعد القضاء على إمارة ذا الغادر[3] التي كانت تحت حماية المماليك، كان الصدام بين الدولتين أمرا لا مفر منه [4]، وقد زاد عزم السلطان سليم الأول على الانتقام من السلطان قانصوى الغوري [5] نتيجة لمخابرته مع الشاه إسماعيل[6].

1- عبد العزيز محمد الشناوي : **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص 19.

2-نيقولاي إيفانوف: الفتح العثماني للأقطار العربية1517-1574، تر: يوسف عطا الله ، دار الفارابي،ط1، بيروت، 1988م، ص 54.

3- ذا الغادر: من الدول التركمانية التي أسست على أنقاض دول التتار أسسها قراجا بن ذي الغادر ضمت إليها أرمينية وكردستان وديار بكر لتخضع في الأخير إلى مصر فكانت تدار بناء على أوامر المماليك في مصر ، نتيجة لظروف وقعت بين حاكمها وبين المماليك في مصر تابعة للدولة العثمانية، حتى إن هذه الأخيرة ساعدت حاكمها في مجابهة المصريين، وكان ذلك السبب في إشعال فتيل الحرب بين الدولتين. ينظر. عمر السكندري وسليم حسن: **تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ،2012، ص 14.

4- عبد العزيز محمود بن عبد الدايم:**مصر في عصري المماليك والعثمانيين (648-923هـ)- (923-1213م)**، مكتبة نهضة الشرق،القاهرة، 1997م، ص 174.

5- قانصوه الغوري: هو غلام مملوكي شركسي كان خادما لدى قايتباي تنقل في المناصب من رئيسالعشيرة، رقبا،وقائدا لطرسوس وحلب ومالطية، فأميرا لألف فكبير الأمناء ثم وزير ليختار سلطانا بعد أن بلغ من العمر ستين سنة، بدا حكمه بنفي أتباع طومان باي وسجن بعضهم ومصادرة أملاكهم ورغم المؤامرات التي حيكت له من طرف طومان باي غير أنه نجى منها==للمزيد ينظر. مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م، ص 132.

6- إبراهيم بيك حليم: المرجع السابق، ص 83.

يرجع أول صدام عثماني مملوكي بين سنتي 1486-1491م هزم فيها العثمانيون ثلاث مرات غير أنه ولنتيجة وساطة الدولة الحفصية عقدت اتفاقية سلام بينهما في 1491م ولكن هذه الاتفاقيات كانت هشة للغاية فظاهريا علاقات سلام وإخلاص وباطنيا الصراع بين الدولتين دون انقطاع من جهة ومن جهة أخرى اتساع التعاطف مع العثمانيين وتنامي هيبتها كحامية لجميع المسلمين[1].

كما أن السلطان المملوكي قانصوى الغوري أبقى على الاتصالات السرية مع الشاه إسماعيل، واستقبل قاسم بن الأمير أحمد أخ السلطان سليم الأوليستعمله في وقت الحاجة وعند المواجهة[2].

قام السلطان سليم الأول بمراسلة السلطان الغوري [3] ليلتقي الجيشان في منطقة مرج دابقفي الخامس عشر من شهر رجب [4]وأوشك النصر أن يكون حليف المماليك لولا استعمال العثمانيين لسلاح المدفعيةولجوء بعض الأمراء المصريين للسلطان سليم الأول وهونوا له أمر القتال [5]،فاستمرت المعركة وكانت الهزيمة في جانب الجيش المملوكي كما قتل السلطان قانصوى الغوري في هذه المعركة[6].

بعد هذا الانتصار استولى السلطان العثماني على قلاع نابلس والقدس وغزة ثم توجه إلى السويس، في هذه الأثناء انتخب طومان باي سلطانا على مصر، غير أنه انهزم هو وعساكره في 1516مفلاحقه السلطان العثماني إلى مصر واستمرت الحرب أسبوعا، ليهزم في الأخير طومان باي

1- نيقولاي إيفانوف: المرجع السابق، ص57.

2- سيد محمد سيد محمود: **تاريخ الدولة العثمانية (النشأة– الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة**، مكتبة الآداب، ط1،القاهرة، 2007، ص ص 241-242.

3- أحمد سالم: استراتيجية العثماني، المرجع السابق، ص 170.

4- دابق: بكسر الباء وقد روي بفتحها وآخره قاف: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب كان ينزله بنو مروان عند حلول الصيف، وبه قبر سليمان بن عبد الملك وكان سليمان قد عسكر بدابق وعزم أن لا يرجع حتى يفتح القسطنطينية أو تؤدي الجزية ولما مات دفن بها. للمزيد ينظر. ياقوت الحموي :**معجم البلدان**، 5أجزاء، دار صادر، بيروت، د.ت، ج2، ص 416.

5- أحمد حسين: **موسوعة تاريخ مصر**، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د.ت،ج2، ص 805،

6- أحمد سالم: استراتيجية الفتح العثماني، المرجع السابق، ص 171.

ويتقهقر إلى مصر العتيقة فدخل عساكر الدولة العثمانية مصر، كما تقابلا في الجيزة أين انهزم طومان باي وأخذ أسيرا وتم إعدامه[1].

بعد الفتح العثماني لمصر انتقلت الخلافة من المتوكل آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة إلى آل عثمان[2].

لقد ترتب عن الدخول العثماني إلى مصر عدة نتائج مباشرة وهي:

- ✓ انتقال البلاد العربية التي كانت تابعة لمصر في حوزة الدولة العثمانية وما ترتب عن ذلك من فائدة للدول العثمانية.
- ✓ كما أهلها هذا الفتح لتكون حامية للشعوب الإسلامية العربية.
- ✓ انتقال الزعامة الروحية والسياسية للدولة العثمانية على هذه الأقطار التي أصبحت تنظر للسلطان العثماني على أنه خليفة المسلمين وحامي الحرمين الشريفين[3].

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لإسبانيا أواخر القرن 15م مطلع القرن 16م:

عرفت اسبانيا أواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر ميلادي تغيرات سياسية أثرت على الجزيرة الإيبيرية وعلى المغرب الإسلامي على حد سواء فكان أهم هذه الأحداث هو توحيد اسبانيا في مملكة كاثوليكية موحدة استطاعت القضاء على الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية نهائيا عن طريق سقوط آخر معقل من معاقل المسلمين فيها، كما انتقلت للضفة الجنوبية من البحر المتوسط فيما يعرف بحروب الاسترداد.

أولا: الوحدة الاسبانية:

لقد كانت اسبانيا أهم قوة في أوروبا في العصر الحديث، وتعتبر قشتالة أهم إقليم فيها وقد ساعد الإرث والزواج السياسي على تجميع الأقاليم واستقطاب الدول لدى ملوك اسبانيا كما عرفوا كيف يرسمون خطوط واضحة لسياستهم في هذا العصر تكونت دولة مركزية موحدة فأثر ذلك على

1-إبراهيم بيك حليم: المرجع السابق، ص ص 82- 83.

2- إسماعيل احمد ياغي: المرجع السابق، ص ص 61-62.

3- محمد دراج : **الدخول العثماني**، المرجع السابق، ص ص 24-25.

الوجود الإسلامي داخل شبه الجزيرة الأيبيرية وخارجها في منطقة المغرب الإسلامي[1]، ورغم اختلاف التوجهات السياسية بين مملكة أراغون ومملكته قشتالة، حيث كانت أراغون محكومة من طرف دبلوماسيين وسياسيين ذوي اتجاه تجاري، بينما مملكة قشتالة كان يسيطر عليها نبلاء عسكريون كانت لهم نظرة أكثر عدوانية[2]. غير أن هذين المملكتين توحدتا تحت اسم مملكة اسبانيا الكاثوليكية الموحدة[3]عن طريق زواج فرديناند[4]، وريث عرش أراغون بإيزابيلا[5]، وريثة عرش قشتالة سنة 1469م رغم معارضة الكثير من أعيان المؤسسة [6]، وتأكد توحد المملكتين بعد اعتلاء إيزابيلا عرش قشتالة بعد وفاة أخيها الدون أنريك في 1474م، ووراثة فرديناند عرش أراغون في 1479م[7].

1- نبيل عبد الحق رضوان: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، رسالة دكتوراه، التاريخ الإسلامي الحديث،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1407هـ/ 1987ص30.

2- جون و.ولف: **الجزائر وأوروبا**، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م، ص 24.

3- Fernand Braudel:**la méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, 5eme édition, Armand Colin** , Paris ,1982,T2, p19.

4- فرديناند الثاني الكاثوليكي Ferdinand(1452-1516):بن فرديناند الأول ملك الأرغون في سنة1452،تولى مملكة الأرغون وصقلية(1479-1516)خلفلوالده ، ثم نابولي(1504-1516)، تميز بالشدة والقسوة خاصة مع مسلمي الأندلس، فتأسست في عهده محاكم التفتيش سنة 1480، لمطاردة المسلمين واليهود،تزوج من إيزابيلا ملكة قشتالة ، وبذلك اتحدث أرغونوقشتالة، واستولى على آخر إمارة إسلامية في الأندلس سنة 1492م ينظر.

Dictionnaire, Encyclopédie des Noms propres de la langue Française, Hachette, Paris 1991, p499.

5- إيزابيلا القشتالية:Isabelle de Castille(1451-1504)ملكة قشتالة(1474-1504)، بعد وفاة أخيها هنري الرابع ورثتالعرش، كانت لها السلطة العليا في مملكتها، بعد سقوط غرناطة تحصلت مع الملك فرديناند على لقب ملوك الكاثوليك من البابا الكسندر السادس ينظرDictionnaire,Op.cit, p67. :

6- شكيب أرسلان: **خلاصة تاريخ الأندلس**، دار مكتبة الحياة،بيروت،1983م، ص 160.

7- عادل سعيد بشتاوي: **الأندلسيون المواركة**، د. ن، القاهرة، 2001م، ص 98.

ثانيا: سقوط غرناطة[1] وهجرة الأندلسيين:

بعد التحالف الكاثوليكي بين الكنيسة وملوك اسبانيا بالإضافة إلى دعم أوروبا المسيحية ذلك أن البابا فرض على المسيحيين ضريبة صليبية خصصت لتمويل الحرب[2].

في أوائل 1491م سار الملك فرديناند على رأس خمسين ألفا من الجنود من أجل إخضاع غرناطة بعد حصار دام أكثر من عشر سنوات، اعتمدت اسبانيا فيه سياسة الأرضالمحروقةلتجويع أهل غرناطة، كما اهتدت إلى المنافذ التي تتمون عن طريقها المدينة، وبهذا ضيقوا الخناق عليها محاولة منهم لإجبارها على الاستسلام، فأخذت غرناطة تعاني من نتائج الحصار، فقلت مئونتها وشحت الأقوات فتشاور السلطان أبو عبد الله الصغير مع وزرائه وأهل الحل والربط من فقهاء وأعيان وأمناء على مدى خطورة بقاء الحصار على المدينة [3]،فقال لهم: " أنظروا ما يظهر لكم وما تتفقون عليه من الرأي الذي فيه صلاحكم "[4].

ونتيجة لاتخاذ قرار الخضوع للأسبان وقع أبو عبد وثيقة الاستسلام في 25 نوفمبر 1492م وكان خروجه من غرناطة في 02 جانفي 1492م [5]، وكان ذلك بعد حصول أهل غرناطة على الأمان الذي لم يحترم إطلاقا[6].

1- يقال غرناطة ويقال أغرناطة وكلاهما أعجمي وهي مدينة كورة البيرة، والبيرة من أعظم كور الأندلس وتتوسط ما تم فتحه من البلاد وتسمى في تاريخ الأمم السابقة من الروم سنام الأندلس وتدعى في القديم بقسطلية وكان لها من الشهرة والعمارة ولأهلها من الثروة والعدة وبها من العلماء والفقهاء ما هو مشهور. للمزيد ينظر: الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مطبعة الموسوعات،ط1، مصر، 1898، ص ص11 -12.وينظر: أبو محمد الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي:**الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار**، تق تح: ايميليو مولينا وخاشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990، ص 62.

2- نجيب دكاني: **الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن(10هـ-16م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001-2002م، ص 15.

3- أسعد حومة: **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2،بيروت، 1988م، ص146.

4- مجهول: **نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب)** تع: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1،بور سعيد، 2002م، ص40.

5- أسعد حومة: المرجع السابق، ص 146.

6- مجهول: نبذة العصر، المصدر السابق، ص 44.

حاول أهل غرناطة التأقلم مع الوضع الجديد ورغم كل التجاوزات التي قام بها نبلاء اسبانيا في حقهم حيث جردوا من حقوقهم الدينية والدنيوية على حد سواء [1]،ونظرا لإصرار الأندلسيون على التمسك بدينهم أخذت اسبانيا تحرف وتعدل في بنود معاهدة التسليم وتفسرها لصالحها حتى نقضتها[2]فلم تمضي سنوات قليلة لا تتعدى سبع سنوات على سقوط غرناطة حتى شرع الملكان الكاثوليكيان في سياسة التنصير وازدادت حالة المسلمين سواء بعد وصول الكاردينال [3] خمينيس[4]،الذي قام بحرق كل الكتب والمصاحف التي كانت في حوزة المسلمين لقطع كل صلة لهم بماضيهم [5]، وأمام التصرف الجائر الذي سلكته إسبانيا قام مسلمو غرناطة بثورات عديدة منها ثورة البيازين[6] في 18 ديسمبر 1499م في غرناطة ضد عملية التنصير الإجباري التي كان يمارسها الكاردينال خمينيس غير أن الثائرين استسلموا بعد ثلاثة أيام من صدور العفو على من يتنصر كما ثار مسلمو البخارى في 1500م واستولى المسلمون على العديد من الحصون استمرت العملية لمدة ثلاثة شهور كما ثار مسلمو المارية سنة من بعد وكان آخرها ثورة روندا من جانفي إلى ماي من نفس

1- عبد الواحد طه : **حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة** دار المدار الإسلامي، ط1،بيروت، 2004م، ص 17.

2- مجهول :نبذة العصر، المصدر السابق، ص 44.

3-أنطونيو دومينقيرهورتزووبرناندبنثنت : **تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيين" حياة...ومأساة أقلية"**، تر: عبد العال صالح طه، دار الإشراق،قطر،ط1،1988م، ص 22.

4- الكردينال خيمنيس : اسمه François jeannesولد في قشتالة سنة 1436م.بدأ حياته راهبا، ينحدر من أسرة فقيرة وضيعة الشأن، أخفى كل تعطشه إلى المال والسلطة تحت شعار "التدين الزائف للملكة، واستطاع الوصول إلى الملكة إيزابيلا، التي كانت تحترم وتقرب هذا النوع من الشخصيات. صار يحدثها عن رؤاه وأحلامه، وأنه شاهد القديس بطرس في المنام يلومه لأنه لم يتم القضاء على الأخطار التي كانت تحذق بالمملكة. عين رئيس أساقفة طليطلة سنة 1496م، ثم بعث إلى غرناطة= سنة 1499م. للمزيد ينظر: أحمد رائف: **وتذكروا من الأندلس الإبادة**، ط1،الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص321.

5- عبد الواحد طه : المرجع السابق، ص 18.

6- البيازين (albaicin): هو حي بمدينة غرناطة في شمال شرقي غرناطة اتجاه هضبة الحمراء ويفصله عنها نهر حذره ويمتد صاعدا على سفح التلال حتى أسوار المدينة القديمة وشوارعه ضيقة ومتقاطعة ومازال الكثير من منازله محتفظا بطرازه الأندلسية ويحتوي الحي على حمام ذو طراز عربية وفي الحي ثلاثة من أبواب غرناطة الإسلامية وهي باب البيازين ويقع في نهايته في داخل السور القديم وباب فحص اللوز أو فج اللوز وباب الزيادة للمزيد ينظر. محمد عبد الله عنان: **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، مكتبة الخانجي، ط2،القاهرة، 1997م ص ص166-167.

السنة[1]، وبعد سنة من انتهاء هذه الثورات أي في 12 فبراير 1505م صدر قانون ملكي يخير مسلمي الأندلس بين التنصير الإجباري أو النفي فتنصر منهم الكثير[2].

يرجع نجاح الملكين الكاثوليكيين في القضاء على مملكة غرناطة إلى عاملين أساسيين هما:

- الخلافات التي كانت تعرفها المملكة من حين لآخر، وما ترتب عنها من تفكك.
- اختفاء المساعدات المغربية بفعل الظروف الداخلية للمغرب العربي[3].

لقد كان لمحاكم التفتيش[4] الدور الكبير في إذكاء لهيب نار التعصب والحقد اتجاه مسلمي غرناطة فقد ذاقوا الويلات منهم خاصة بعد سقوطها ونكلوا بهم بشتى الوسائل[5].

وبسبب هذا الاضطهاد اضطر عدد كبير من المسلمين إلى الهجرة إلى شمال إفريقيا[6]، ولعل أهم عمل قام به الملكان الكاثوليكيان هو تصفية الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس[7]، لتوجه أنظارها إلى سواحل شمال إفريقيا.

1- انطونيو دومينقير هورتزو وبرناند بنشنت : المرجع السابق، ص22.

2- نفسه، ص 23.

3- محمد رزوق: **الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 15-16م**، إفريقيا الشرق،ط3 ، 1987م، ص 75.

4- تأسست محاكم التفتيش على يد فرديناند وإيزابيلا 1480-1481م مهمتها الأولى مطاردة المسلمين واليهود من أجل تنصيرهم فان رفضوا فالتهجير وقد استمرت إلى سنة 1610م وساهمت في تحويل المساجد إلى كنائس وأحرقت العديد من المكتبات الإسلامية باسم النهضة الأوروبية ومدينتها. للمزيد ينظر:بشرى محمود الزوبعي: **محاكم التفتيش الإسبانية 1480– 1517م**، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن،ن، د. ت، ص ص45-55.

5- محمد خير فارس : **تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي**، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث، ط1،دمشق، 1969م، ص 14.

6- محمد دراج :الدخول العثماني،المرجع السابق، ص 64.

7- حنيفي هلايلي ، مسعودة بوجلال: قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد والصليبية، في الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات والبحوث الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، الجزائر، ع 15 – 16، مارس 2017، ص 564.

ثالثا:حرب الاسترداد وسواحل المغرب الإسلامي:

اتخذت الوحدة السياسية بين أراغون وقشتالة صبغة دينية نتج عنها ما عرف في التاريخ بحرب الاسترداد Reconqusta التي وجهت من طرف اسبانيا ضد مسلمي الأندلس وسكان سواحل المغرب الإسلامي [1]،خاصة بعد معاهدة توردي سيلاس Tordesillas في7جوان1494م، والتي أبرمت على ضوء قرار البابا الكسندر السادس وقد تحددت بموجبها مناطق نفوذ كل من اسبانيا والبرتغال منعا لأي تصادم فكانت مناطق نفوذ إسبانيا شرق حجر بادس [2] تتولى فيها حركة الاسترداد، أما غربه فهي مناطق نفوذ البرتغال[3]، ونظرا للعجز المالي لمملكة إسبانيا، تعهد الكاردينال خمينيس بتحمل نفقات هذه الحرب [4]، كما أصدر البابا أمرا لكل المسيحيين باستمرارهم في دفع الضريبة الصليبية Crusada لملوك إسبانيا من أجل الحرب في شمال إفريقيا [5]،وكلف المدعو لورنزو دي باديا " Lorenzo de padilla " بمهمة استطلاع الأمور والمواقع في تلمسان ليعود بكل المعلومات الضرورية لحملة الغزو [6]،حيث جاء في تقريره "أن كل البلاد في حالة يبدو أن الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة" [7]،بعدوفاة الملكة إيزابيلا في 1504م نفذ خمينيس وصية الملكة وهي أن

1- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 97.

2- حجر بادس : هي جزيرة مقابلة لمدينة بادس وعلى مسافة ميل واحد من المدينة احتلها الأسبان بعد ان أرسل الملك الكاثوليكي فرديناند أسطولا بقيادة الدون بيدرو نفارو حيث شيد على رصيف صخري حصنا وجهزه بالجند وبمدفعية قوية جدا وبالأقوات ويدعي ببنيوندوفيليز أي حجر بادس الكبرى. للمزيد ينظر.حسن الوزان: **وصف افريقيا**،تر: محمد حجي، محمد الأخضر،جزءان، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت، 1983، ، ص 328.

3- شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا–تونس– الجزائر– المغرب)** مكتبة أنجلو المصرية،ط1، القاهرة، 1977م، ص ص77–78.

4- المهدي البوعبدلي : أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،في مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع8، س2، 1972م، ص 275.

5- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 80.

6- مولود قاسم نايت بالقاسم : **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830**، دار الأمة،ط2، 2007م، ج1، ص 51.

7-Fernand Braudel:**les espagnols et l'Afrique du nord de 1492à 1577**, in R.A, 1928, T19, p 211

يسعى الملك لمواصلة الحرب الدينية وفتح إفريقيا [1]،وفي مطلع القرن 16م احتلت اسبانيا موانئ هامة على سواحل المغرب الإسلامي كالمرسى الكبير في 1505م وهران في 1509م بجاية وطرابلس الغرب في 1510م [2].

بعد وفاة الملكة إيزابيلا انتقلت وراثة العرش إلى حفيدها شارلكان، وبعد وفاة أبيه فليب الجميل في 1506م انتقل إليه عرش سويسرا وبورغونيا والنمسا وبعد وفاة جده الملك فرديناند انتقل إليه عرش نابولي وصقلية، وهكذا في مطلع القرن16م أصبحت إسبانيا أقوى دولة مسيحية في إسبانيا[3].

المبحث الثالث: أوضاع المغرب الأوسط[4]أواخر القرن 15م[5] ومطلع القرن16م

أولا:ضعف الزيانيين في المغرب الأوسط:

حكم المغرب الأوسط بنو زيان الذين أسسوا الدولة الزيانية واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم، وقد عمرت هذه الدولة قرابة 3 قرون (1236 م-1550م) بالرغم من الأعداء الذين كانوا يحيطون بها نظرا لموقعها الجغرافي الذي توسط المغرب العربي فالدولة الحفصية تحدها من الشرق والدولة المرينية من الغرب[6].

وعلى الرغم من كل هذا الضغط الذي كان يعاني منه المغرب الأوسط حيث كان مسعى كل من الدولة الحفصية و المرينية إلى التوسع على حساب أراضيه فكانت المواجهة بينهم واشتدت

1- نبيل عبد الحي رضوان: الغزوات الاستعمارية الاسبانية والبرتغالية في الشمال الافريقي(818هـ/1415-917هـ/1511م)،فيمجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، المطبعة الاسلامية الحديثة،القاهرة،ع6، مج1، 1998م، ص 559.

2- رأفت الشيخ: **تاريخ العرب الحديث**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،1994م، ص 374.

3- محمد دراج: الدخول العثماني، المرجع السابق، ص ص 28-29.

4- المغرب الأوسط: وهي المناطق الواقعة بين منطقة ملوية إلى منطقة عنابة (بونة) شرقا، أي يحده من الشرق الدولة الحفصية ومن الغرب الدولة المرينية. للمزيد ينظر. إلى المنور مروش: **دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار، والمداخيل)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 10.

5- ينظر الملحق رقم 1.

6- ابن الأحمر :**تاريخ الدولة الزيانية**، تق ،تح ،تع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط، 2001، ص ص14-15.

النزاعات الحفصية الزيانية تارة والمرينية الزيانية تارة أخرى، وذلك منذ بداية القرن 7 هـ إلى بداية القرن 10هـ[1].

فالحفصيون الذين كانوا بالمغرب الأدنى (تونس) والذين كان يشمل نفوذهم تونس وبجاية، كانوا يشنون الغارات على مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية كلما سنحت لهم الفرصة وساعدتهم الظروف على ذلك، ولا يختلف حال المرينيين في المغرب الأقصى في علاقتهم مع الزيانيين على حال الحفصيين[2].

فمثلا سنة 1428 م قام السلطان الزياني محمد بإلغاء اسم السلطان الحفصي أبي فارس من الخطبة فقام هذا الأخير بخلعه وتعيين عمه بدلا منه[3].

وقد كانت المنافسة شديدة بين الحفصيين و المرينيين حول الاستيلاء على أكبر قدر من الأراضي الزيانية، ولم تسلم حتى عاصمة تلمسان من طمعهم كما أشرنا سابقا، لذلك استنفرت قواتها المادية والمعنوية مما أدى بها إلى السير نحو الانحطاط[4]، واستولوا على العديد من المدن كالجزائر ودلس إلى الحدود التي كانت تحت نفوذ الحفصيين[5].وتوالت التدخلات المرينية في نفوذ الزيانيين فتخلع هذا وتعين ذلك[6].

وما يمكن قوله أن الموقع الجغرافي للمغرب الأوسط هو سبب ضعفه وانحطاطه وكثرة العدوان عليه.

في مطلع القرن 16م ظهر خطر ثالث تمثل في الأسبان الذين قاموا باحتلال العديد من الموانئ حيث فقدت الدولة الزيانية العديد من موانئها كالمرسى الكبير 1505م و وهران 1509م ثم أرزيو،

1- أحمد المساوي: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان (رحلة الشعر)،في مجلة في الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع 7، 2008، ص 86.

2- طالب يسرى: الشعر الزياني أصوله وأغراضه، اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان،2016-2017، ص9.

3- بلحاج محمد: مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،الجزء الأول، دراسة وتحقيق: ماجستير، جامعة وهران، 2007-2008،ص 16.

4- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 66.

5- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي:تاريخ الجزائر العام،ج2، ص186.

6- نفسه، ص196.

وهنين[1].مما تسبب في شد الخناق على الزيانيين، أما من الناحية الداخلية فقد اشتد التنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة مما ساعد العدو سواءا حفصيا كان أو مرينيا أو حتى إسبانيا على التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد[2].

ثانيا:ظهور الحركات الإنفصالية عن الدولة الزيانية

شهد المغرب الأوسط صورة انحطاط سياسي وعسكري و تدهور اقتصادي وتجزئة إدارية وقبلية فاستقلت العديد من الأطراف عن السلطة الامركزية للدولة الزيانية مشكلين بذلك إمارات مستقلة قائمة بذاتها فالدولة الزيانية أصبحت مجهولة الحدود فتعرض سكان المغرب الأوسط إلى جرائم عديدة نتيجة هذا الإنقسام [3]وذلك بسبب حال ملوك الدولة الزيانية الذين أصبحوا يتواكلون ويتاخذلون ولا يهتمون بمصالح الرعية بل أصبح همهم الشاغل هو الوصول إلى السلطة وهذا ما أدى إلى نشوب الفوضى بين الأهالي، وقد ساعد هذا روؤساء القبائل وشيوخها وولاة النواحي وقادة الجيش بالانفصال عن السلطة المركزية[4].

فسكان قسنطينة ومدينة الجزائر والشرق الوهراني لا يدينون بالولاء إلى الأمراء الزيانيين ولا يعترفون بهم وذلك لأنهم أصبحوا غير قادرين على التحكم بزمام الأمور بسبب المؤمرات التي كانت تحاك بين العائلات الحاكمة[5].

إن العجز الذي وصلت له الدولة الزيانية في عجزها عن توحيد ترابها وسيطرتها على حدودها ، شجع الحركات الإستقلالية بانفراد شؤون حكمها حيث تزعم مجموعة الشيوخ والمرابطين و العديد من

1- هنين: مدينة بناها الأفارقة ،محصنة بأسوار ومحروسة ببرجين كانت ميناء تجاري يتبادل فيه تجار البندقية وتجار تلمسان تجارتهم بعد احتلال وهران سنة 1509م لقربها من هذه الأخيرة إذ تفصلها عنها إلا أربعة عشر ميلا .للمزيد ينظر إلى الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص15.

2- مختار حساني:**تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال السياسية)**، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2009، ص50.

3- أحمد توفيق المدني : المرجع السابق،ص65.

4- نفسه، ص69.

5- نفسه، ص67.

الأمراء تفاوتت قوتها من وا حدة إلى أخرى كإمارة كوكو بجبال جرجرة [1]، والإمارة الحفصية بقسنطينة وإمارة الدواودة[2] بالحضنة والزاب وإمارة يزناسن وفقيق بالحدود الغربية وإمارة ال غالق بجزائر بني مزغنة ومتيجة وإمارة بني جلاب[3] في الجنوب بتقرتووادي زيع[4].

لقد كان الانقسام واضحا حيث صار في المغرب الأوسط القبائل والأمراء والرؤساء يتمتعون بالإستقلالية المطلقة وخاصة و المناطق الساحلية كتنس ، وشرشال، وبجاية وجيجل ، والقل ، فمثلا وهران قبل 1505م كانت جمهورية مستقلة بذاتها كذلك هو الحال لبجاية كما كانت عائلة المقراني تسيطر على قلعة بني عباس في البرج والبيبان كماسيطرت قبيلة النمامشة على منطقة تبسة [5].

لقد شجع هذا التفكك الذي شهده المغرب الأوسط الاسبان للقيام بغزو موانئه ومدنه الساحلية والسيطرة عليها الواحدة تلو الأخرى وفق مشروع استعماري يهدف إلى تمسيح الساحل المغاربي [6].

حيث قام الاسبان باحتلال العديد من المدن الساحلية وهران 1509، ثم وقعت في أيديهم مدنا عدة مثل تنس، الجزائر ،مستغانم ،شرشال ودلس [7].

1- جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني(1520-1830م)، شهادة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لياس، سيدي بلعباس،2017-2018، ص4.

2- الدواودة: هي أحدى العائلات المالكة في منطقة الزاب، استقلت بسلطتها عن الزيانيين.ينظر محمد السعيد بوبكر:العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي(1119-1206هـ /1708-1792م)،شهادة ماجستير، التاريخ الحديث، جامعة غرداية،2010-2011،ص35،ينظر الهامش.

3- إمارة بني جلاب: إمارة أسسها الشيخ أحمد بن جلاب سنة 1414م بمدينة تقرت التي تقع في شمال الصحراء الشرقية للجزائر والتابعة حاليا لولاية ورقلة، وقد تعرضت الإمارة لأربع حملات عثمانية أشهرها حملة صالح رايس.ينظر. نفسه،ص35ينظر الهامش.

4- يحي بوعزيز: **موجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2، د، م، ن، 2009، ص 7.

5- دلندة الأرقش، وآخرون:**المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**،مركز النشر الجامعي ،ميديا كوم، 2003،ص 37.

6- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص8.

7- فاضل بيات: **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر)**، دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت، 2007، ص531.

ثالثا:احتلال الإسبان للعديد من الموانئ الجزائرية[1]

اتخذت الأطماع التوسعية للحكام الإسبانيين شكلا كبيرا، إذ بارك الكرسي البابوي هذه الأطماع ونظرا لتكافئ القوى الاسبانية والبرتغالية خشيت البابوية اصطدام هاتين القوتين مع بعضهما فقامت بتقسيم المجال المغاربي بينهما بمقتضى معاهدة طورديسلاس 1494م والتي نصت أن نصيب الإسبان يكون شرق حجر بادس[2].

وقد ساعدت الأوضاع السياسية في المغرب الإسبان في غزو سواحله إذ كان مجزءا ومفككا إلى وحدات صغيرة ومتنافسة فيما بينها يسودها الخصومات، كما ساعدت الصراعات الداخلية الناشئة في كل إقليم بين الأمراء من أجل الوصول إلى العرش[3].

وقد نجح الأسبان في تنفيذ وصية ملكتهم إيزابيلا في الاستيلاء على منطقة المغرب الإسلامي فاحتلوا سنة 1505م المرسى الكبير، ووهران 1509م، في غربي الجزائر كما أقاموا قاعدة بحرية حصينة مقابل مدينة الجزائر والتي أصبحت تمثل أداة الرقابة على سكان المدينة وضيقت عنهم عيشهم[4].

وقد تنوعت أساليب الاحتلال الاسباني لسواحل الجزائر:إما بالقوة العسكرية أو بفرض معاهدات الولاء [5].

1- ينظر الملحق رقم 2.

2- ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، بصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014، ص ص15-16.

3- عبد القادر فكاير: **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره(910-1206هـ/1505-1792م) دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**،دار الهومة، الجزائر،2012، ص 217.

4- محمد سهيل طقوس:**تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة** دار النفائس، ط3، بيروت،2013،ص 217.

5- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 52.

المناطق التي أخضعت بالقوة العسكرية:

أ. احتلال المرسى الكبير1505م:

يعتبر من أهم الموانئ في الساحل الجزائري وأقربها إلى اسبانيا وتشرف على مدينة وهران، وقد استهوى هذا الأسبان فقاموا بحملة عليها وقد حاول سكانها صدهم، إلا أنهم لم يستطيعوا نظرا لقلة العتاد العسكري فتكمنوا من احتلال القلعة وفرض سيطرتهم عليها بعد الهدنة بين الطرفين وقد راح ضحية هذا الاحتلال العديد من السكان بسبب المجازر [1].

ب. احتلال وهران1509م:

مدينة من مدن المغرب الأوسط تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط هي مدينة مزدهرة وغنية بثروتها مما أسال لعاب الأسبان إضافة إلى احتماء المسلمين الأندلس بها[2].

قام الراهب الكاردينال خمينيس بتحريض الملك فرديناند من أجل احتلال وهران وقد نجح في ذلك، حيث قام بحملة حضرها وكان على رأسها يوم 16 ماي 1509م، وقد شارك في هذه الحملة 15 ألف جندي يقودها بيدرونافارو [3]،وسار الجيش نحو وهران وقد كان يتقدمه الكاردينال ورهبانه يرفعون الصليب ونظرا لخوف نافارو من عرقلتهم لسير الجيش قام بإقناع الكاردينال من أجل العودة إلى المرسى الكبير، وقد نجح في ذلك بعد معاناة كبيرة في إقناعه[4].

لما وصلت الحملة لمشارف مدينة وهران قام السكان بالدفاع عن مدينتهم ونظرا لعدم تكافؤ القوة بين الطرفين تراجع السكان للمدينة واحتموا بأسوارها، لكن بسبب خيانة أحد العملاء اليهود

1- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 53.

2- محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي البوعبدلي، اع: عبد الرحمان دويب، المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2013، ص 43.

3- بيدرونفارو: ساهم في بسط النفوذ المسيحي على سواحل المغرب الأوسط خاصة الجهة الغربية، حيث قاد الحملة الإسبانية سنة 1505م على المرسى الكبير رفقة كاردينال خمينيس، والحملة الأخرى على وهران1509م. للمزيد ينظر. محمد السعيد بوبكر،المرجع السابق، ص34.

4- صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص 30.

الذين كانوا متواجدين بالمدينة دخل الإسبان المدينة [1]، وشرعوا في القتل والتخريب، فارتكبوا مجازر كبرى في حق السكان وقتلوا أربعة آلاف رجل وأسروا ضعفهم كما قام الكاردينال خمنيس بتحويل المساجد إلى كنائس ومستشفيات كما حرروا 300 أسير مسيحي كانوا معتقلين بالمدينة [2].

ت. احتلال بجاية 1510م:

مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض في منحدر جبل شاهق وهي مدينة مسورة وحصينة وكان أهل المدينة أغنياء وكانوا يسلحون السفن الحربية ويبيعونها لإنقاذ مسلمي الأندلس لذلك نجد عددا كبيرا من الأندلسيين بها [3]، ونظرا لأن اسبانيا تلاحق مسلمي الأندلس،فقد جهز بيدرونافارو أسطولا لاحتلالها، انطلق من المرسى الكبير يوم 1509/11/30م متجها إلى جزر الباليار وقضى بها شهر ديسمبر إلا أن وصله المدد من إسبانيا، فانطلق الأسطول مرة ثانية متوجها نحو الجنوب باتجاه بجاية في أول جانفي 1510م[4]، وفي 5 جانفي استولى بيدرو نافارو على بجاية لحساب فرديناند الكاثوليكي ، فاستبيحت المدينة وطرد الذين لم يغادروها من طرف الإسبان [5] وبالرغم من أن سكان بجاية وحاكمها لم يستسلموا بسهولة ، وكان السلطان الحفصي بتونس قد قدم العون لهم، لكنهم لم يفلحوا بسبب ضخامة الحملة الإسبانية المجهزة بمعدات ضخمة [6].

2. المناطق التي أخضعت بفرض معاهدات الولاء :

نظرا للعنف الذي مارسه الأسبان ضد المناطق التي تم احتلالها بالقوة العسكرية فقد أحدث ذلك رعبا على طول الساحل حيث سارعت المدن التي لم يصلها بعد الاحتلال إلى ملك إسبانيا

1- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 53.

2- يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، ط،خ، الجزائر،2013، ص ص41-42.

3- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 56.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ج2، ص 31.

5- دومنيك فاليرين:**بجاية ميناء مغاربي(1067هـ/1510م)**، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2014، ص100.

6- عبد القادر فكاير : المرجع السابق،ص 45.

تطلب دخولها في طاعته وتدفع الضرائب للإسبان، وقد قبل فرديناند طلبهم وفرض عليهم الضرائب وسمح لهم بترك الحكم في أيدي الحكام المحليين [1].

ومن بين هذه المدن :

أ. **الجزائر**: أعلنت مدينة الجزائر خضوعها للاحتلال الإسباني بعد أن قام حاكمها أنذاك بتوقيع معاهدة استسلام مع الحاكم الإسباني في بجاية [2]في31جانفي1510م فقام الإسبان بإقامة قلعة على صخرة قبالة المدينة من أجل رصد حركة سكان المدينة[3].

ب. **مستغانم**:نظرا لموقع مستغانم بالقرب من مدينة وهران وقرب الخطر الاسباني منها وضعف وانهيار مملكة تلمسان أعلنت بعض القبائل العصبان فساءت الأوضاع بها. فقام شيوخها بتوقيع معاهدة مع الحاكم الإسباني بوهران في 28ماي1511م[4]خوفا من أن تتعرض المدينة وسكانها إلى التخريب والتقتيل و التعذيب مثلما وقع في وهران والمرسى الكبير [5].

ت. **مملكة تلمسان**: بعد احتلال وهران انحاز الملوك الزيانيون إلى الاحتلال الإسباني من أجل حماية مصالحهم الخاصة وسمحوا لهم بالتدخل في أمور مملكتهم [6]،حيث قام أحد الحكام الزيانيين بتوقيع معاهدة مع الإسبان بمدينة وهران لمدة خمس سنوات من أجل أمن سترهم [7]وذلك في 20جوان 1511م.

1- ج ب وولف: المرجع السابق، ص 26.

2- أسماء ابلالي: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج ،في مجلةروافد للبحوث والدراسات ـ جامعة غرداية، ع2، 2017، ص 45.

3- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 55.

4- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص56.

5- محمد لعباسي: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/1546م، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،2005-2006،ص10.

6- مبروك مهيريس: **المساجد العثمانية" بوهران ومعسكر"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009 م، ص 13.

7- عبد القادر فكاير: المرجع السابق السابق، ص 61.

ث. تنس: أول مدينة أعلنت ولائها للأسبان بعد احتلال المرسى، بعدما وقعت فتنة بين أمراء تلمسان الثلاثة بعد وفاة أبيهم، أكبرهم عبد الله وثانيهم أبو زيان وثالثهم يحي، فكان الحكم لأكبرهم فاغتاله الاثنان وبعد اكتشاف المؤامرة، ألقي القبض على أبي زيان بينما فر يحي مستنجدا بالإسبان[1].

وبذلك تمكن الإسبان من التدخل في شؤون تنس وذلك سنة 1508م حيث كان الاتفاق أن تقدم الأسبان قوات عسكرية ليحي من أجل تعزيز موقفه من أخيه مقابل دفع الضرائب لهم[2].

مما سبق يمكن أن نستخلص مايلي:

- إن الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط شهد خلال أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م وجود قوتين كانت الأولى اسبانيا التي عرفت قوتها بعد توحدها من خلال زواج فرديناند ملك اوراغون مع ايزابيلا ملكة قشتالة وبعد القضاء آخر معاقل المسلمين في الأندلس أدى ذلك إلى تطلعها إلى الضفة الجنوبية
- أما القوة الثانية فهي الدولة العثمانية والتي بعد إزاحتها للخطر الصّفوي وقضائها على المماليك أصبحت تحمل لقب خلافة المسلمين سعت لإنقاذ مسلمي الأندلس من الخطر الاسباني وكان بين هذين القوتين المغرب الأوسط الذي كان في حالة ضعف وتمزق وفوضى وتناحر.

1- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 35.

2- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 62.

الفصل الأول :آل بربروس وانضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية(1512–1519م)

- المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط.
- المبحث الثاني: جهاد الإخوة ضد القوى المسيحية في حوض المتوسط:
- المبحث الثالث: جهود الإخوة بربروس في الجزائر قبل سنة 1519م:
- المبحث الرابع: انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية

لقد ظهر في ساحة حوض البحر الأبيض المتوسط في بدايات القرن 16م، شخصيات لعبت دورا كبير في الفترة الحديثة تمثلت في الإخوة بربروس الذين اختلف المؤرخون في أصلهم، وأسباب تواجدهم في الجهة الغربية للمتوسط، وكيف لعبوا دورا بارزا في محاربة القوى المسيحية، وإنقاذ مسلمي الأندلس ونقلهم للبلاد المغاربية، التي أصبحت بعد ذلك موطنهم الجديد، حيث استنجد بهم فيما بعد أهالي المغرب الأوسط بعد أن ذاع صيتهم، من أجل تخليصهم من المسحيين الاسبان الذين احتلوا جل السواحل المغاربية، فلبى الإخوة ذلك، فكانت هذه أولى الخطوات نحو جزائر عثمانية. فيا ترى كيف تم ذلك؟

المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط

أولا:أصل ونشأة الإخوة:

بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح لجزيرة ميديلي ، أمر الجيش الإنكشاري بالإقامة بها وكان من بين هؤلاء الجنود يعقوب بن يوسف والد الإخوة بربروس وكان أحد فرسان السباهية[1] Sipahi ويذكر خير الدين في مذكراته أن أبلهِ تزوج أمه وهي إحدى بنات الجزيرة،وأنجبت لهِ أربع أولاد هم على الترتيب: إسحاق،عروج،خضر،ثم إلياس[2].

وقد اختلف المؤرخون في أصل والدة الإخوة فمنهم من يعتبرها مسيحية، من بينهم المجهول في "كتابه سيرة المجاهد خير الدين بربروس"حيث يقول:" تزوج يعقوب من امرأة مسيحية "كاترين" من مدينة Bonova وكانت أرملة لأحد القساوسة وقد أنجبت أربعة أولاد ...إن الإخوة نشئوا في كنف أسرة مسيحية ومن أم كانت زوجة أحد رجال الدين المسيحي ومن أب مرتد حديث العهد بالإسلام، وفي محيط معاد لكل ما هو إسلامي"ويتضح بهذا الكلام أن الإخوة عاشوا في مجتمع مسيحي ومع

1- السباهية: مصطلح يطلق على الفرسان الذين كانت تقوم الدولة العثمانية بتجنيدهم مقابل استفادتهم من أراضي الإقطاع التي كانت تمنح لهم، مع التزامهم بتحمل نفقات الحرب المكلفين بها. ينظر:كرطالي أمين:الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنيين(9-10هـ/15-16م)،شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران2013-2014، ص 170.

2- خير الدين بربروس: مذكرات، تع: محمد دراج، الأصالة، الجزائر، 2010، ص 31.

ذلك تربوا تربية إسلامية صحيحة حيث يتبعون تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الجهاد ضد الكفار المسيحيين كما سنذكر لاحقا [1]. وقد وافق المجهول في هذا الرأي ابن اشنهو حيث يقول:"كان يعقوب خزافا ثم انخرط في الجيش العثماني المرابط في جزيرة ميديلي... وقد تزوج ببنت مسيحية "كاطالينة" ويقال أنها كانت أرملة راهب..."[2] وقد اختلف عنهم في هذا الرأي أحمد توفيق المدني إذ يرجع أن أصل أمهم مسلمة من أصل أندلسي،أما أبوهم فهو من بقايا الفاتحين المجاهدين اسمه يعقوب بن يوسف وقد أكد المدني أن والد الإخوة تركي مسلم وأن أبناءه أنشئوا نشأة إسلامية صلبة وترعرعوا في أسرة مجاهدة.[3].

ويوافق المدني في هذا علي محمد الصلابي، حيث يذكر أن أمهم سيدة مسلمة أندلسية كان لها الأثر على أولادها في تحويل نشاطهما نحو الحوض الغربي للمتوسط[4].

1. **إسحاق:** هو أكبر الإخوة ، وكان مقيما في جزيرة ميديلي[5]،وكان إسحاق بحارا يمارس التجارة[6]والمعلومات شحيحة عن إسحاق حيث يجهل تاريخ ميلاده، ولم تذكر عنه معلومات إلا بعد فك أسر أخيه عروج. حيث أشار لأخيه عروج بضرورة مغادرة جزيرة ميديلي خوفا عليه.[7]وبقي إسحاق يمارس التجارة واستقر بالجزيرة [8]،وبعدما استقر عروج وخير الدين بجربة بعثوا

1- مجهول: **سيرة المجاهد خير الدين بربروس**، تح، تق، تع: عبد الله حمادي،دار القصبة للنشر،ط2، الجزائر،2009،ص 6.

2- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو:**دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر**، مطبعة الجيش، الجزائر، 1972،ص 39.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص156.

4- علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 206.

5- خير الدين بربروس : المصدر السابق، ص 22.

6- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص 38.

7- محمد دراج: الدخول العثماني المرجع السابق، ص 189.

8- حاجي خليفة: **تحفة الكبار في أسفار البحار**، تح، تر: محمد حرب، تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم،ط1، 2016،ص 84.

لأخيهم من أجل اللحاق بهم ومشاركته لهم في الجهاد ضد المسحيين في الحوض الغربي للمتوسط وقد استشهد سنة 1518م بقلعة بني راشد[1] أثناء قتاله مع أصحابه للأسبان بها[2].

2. **عروج(أوروج)**[3]: هو الأخ الثاني في عائلة بربروس ولد بجزيرة ميديلي إلا أن هناك التباس في تاريخ ميلاده ويرجح المؤرخون سنة 1470م، وقد عرف بلقب "بربروس" [4] لدى الأوروبيين[5]،وكان هو الأول من أخد هذا الاسم، ويعتبر أول الحكام الأتراك في الجزائر[6] .اشتغل منذ ريعان شبابه بالتجارة وبذلك ضمن لنفسه وعائلته حياة أفضل وكان يرافقه فيتجارته أخاه الأصغر إلياس[7]بين الإسكندرية، والشام، وطرابلس، والأناضول [8].وقد كانت الطرق التجارية التي كانوا يسلكونها خطيرة بسبب نشاط القراصنة،وفي إحدى الرحلات التجارية إلى طرابلس تعرض لهم فرسان

1- قلعة بني راشد:(بفتح الشين)، التي كانت تسمى سابقا قلعة هوارة من أخصب أراضي البلاد، وقبيلة هوارة كانت منتشرة في المغرب الأوسط، حيث أنه يطلق عليه اسم بلاد هوارة، فكانت هذه القلعة تعطي الميرة أي الطعام لكل ناحية وكانت وهران محتلة من الإسبان وكانت تأتيها المؤونة منها فعين عليها إسحاق حاكما بعد فتحها من طرف آل بربروس،وقد قتله الاسبان فيها سنة1518م.ينظر. نور الدين عبد القادر: **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص54.

2- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 57.ينظر الهامش.

3- أوروج:معناه رمضان لأن الأتراك كان يسمون أولادهم على أسماء بعض شهور السنة الهجرية مثل شعبان،والأتراك لاينطقون حرف العين ويسدلون بلوحة وجدت بشرشال في برج الترك عليها نقش هذا نصه:"هذا برج شرشال أنشأه القائد محمود ابن فارس التركي في خلافة الأمير القائم بأمر الله المجاهد في سبيل الله أوروج بتاريخ أربع وعشرين وتسعمائة (1517م)..."ينظر. ابن أشنهو: المرجع السابق،ص39.

4- باربا‌روس: هو مصطلح ايطالي يعني اللحية (باربا) الحمراء (روسا) في إشارة إلى لون شعر لحى هؤلاء الإخوة. ينظر: الميرالاي إسماعيل سرهنك ناظر المدارس الحربية:**حقائق الأخبار عن دول البحار**، تح: عبد الوهاب بكر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009، ج2، ص 79.

5- محمد دراج: الدخول العثماني، المرجع السابق، ص 170.

6-فراي ديغو هايدو: **تاريخ ملوك الجزائر**،تر:أبو لؤي عبد العزيز الأعلى،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2013، ص9.

7- إلياس: هو الأخ الأصغر للأخوة بربروس ولد ونشأ في ميديللي درس العلوم الإسلامية ، واشتغل بالتجارة مع أخيه عروج، استشهد في إحدى رحلاته التجارية من طرف فرسان القديس يوحنا.ينظر. محمد دراج:الدخول العثماني،المرجع السابق،ص195.

8-عزيز سامح ألتر: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،ط1، بيروت، ، 1989،ص ص 27-28.

رودس[1] وقطعوا عنهما الطريق،ودارت بينهما معركة راح ضحيتها إلياس بينها أسر عروج، وقد أسر لسنوات إلى أن تمكن من الفرار [2]. اتجه نحو ميديلي وبلغ أنطاليا [3] وتعرف على بحار اسمه"علي ريس" والذي كان يمارس التجارة بين أنطاليا والإسكندرية، فعمل معه عروج وأصبح قبطان ثاني لسفينة الريس،ولما وصل عروج إلى الإسكندرية بعث خبرا إلى خير الدين يطمئنه فيهعلى نفسه ويخبره على مغامراته، ولما كان عروج الريس [4]، بالإسكندرية عرض عليه سلطان مصر الخدمة عنده، إذ أنه كان يفكر في إرسال أسطول إلى الهند،ونظر لحاجة السلطان المصري للخشب من أجل صناعة السفن بعث بأسطول إلى ميناء بايا Payas بخليج الإسكندرون، ولما علم فرسان رودس بخبر قدوم عروج بأسطوله إلى الميناء،تعرضوا له، إلا أن عروج وأصحابه تمكنوا من الفرار بينما تعرضت سفنهم للنهب والحرق [5]، عاد عروج مرة ثانية إلى أنطاليا بعد أن أخفق في خدمة السلطان المصري إلى أنطاليا وتعرف على خادم الأمير قرقود بيالة باي ، وربطت بينهم علاقة صداقة قوية فتوسط له عند سيده. وبذلك أصبح لدى عروج سفينة فاستأذن من الأمير قرقود من أجل السماح له بممارسة القرصنة[6].

1- فرسان رودس:عصبة مسيحية كان يمارسون أعمال النهب والسلب ضد السفن المسلمة خصوصا نظرا لحقدهم الصليبي اتجاه الإسلام والمسلمين، حيث أصبحوا قطاعا للطرق البحرية في وقت لم يكن هناك قانون ينظم أعمال البحر.ينظر. عزيز سامح ألتر: المرجع نفسه، ص28.

2- فاضل البيات: المرجع السابق، ص 532.

3- أنطاليا: تقع قرب بلاد قونية، وفي سنة ثلاث وستمائة وقعت فتنة بين فرنجها وروميها كانت سببا بأن تصبح دار إسلام لأن الخبر بلغ غياث الدين كيخسروا فأرسل إليها عسكرا، غلبت عليها باشتغال الفريقين بالقتال واستقر الصلح على أن تكون مديتين بينهما سور إحداهما للمسلمين والأخرى للنصارى.ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تح: إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ،ط1بيروت، ، 1975، ص39.

4- ريس: لقب يطلق على ربابنة السفن الشراعية وقد تغير اللقب إلى قبطان بعد القرن17م.ينظر. أحمد فؤاد المتولي، هويدا محمد فهمي: **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 250.

5- خيرالدين بربروس:المصدر السابق، ص ص33-35.

6- حاجي خليفة:المرجع السابق، ص84.

3. **خير الدين بربروس**: اسمه خضر أو خسرف لقب "بربروس" أي ذو اللحية الشقراء ولد في سنة 1472م[1] بجزيرة ميديللي، بعد أخيه عروج،وقد أطلق عليه السلطان سليم الأول لقب"خير الدين" اشتغل بالتجارة في بداية شبابه، وقد كانت لديه سفينة يتاجر بها بين سلانيك Selanikو أغريبوز Agriboz. وبعد نجاة أخيه عروج من فرسان رودس لحق به إلى تونس [2].بينما يشير توفيق المدني أن اسم خير الدين أطلقه أكابر الأندلسيين والمغاربة فغيروا اسمه من خسرف إلى خير الدين[3].وقد اشتهر مع أخيه عروج بغزواته البحرية في سواحل اليونان، و إسبانيا، وإيطاليا،ذاع صيت شهرته مع أخيه عروج الآفاق عندما استطاع بين عامي 1504و1510م إنقاذ الآلاف من مسلمي الأندلس، ونقلهم إلى شمال إفريقيا [4]، وقد اتصف خير الدين بالشجاعة منذ بداية عمره خاصة بعد استشهاد أخويه إذ هدده الإسبان وطلبوا منه الاستسلام لكنهم لم ينجحوا، بل حقق عنهم انتصارا، رفع من مكانته بين أهالي الجزائر ونشر الرعب في قلوب ا لإسبان، مما جعل السلطان العثماني يعينه حاكما على الجزائر[5].

المبحث الثاني: جهاد الإخوة ضد القوى المسيحية في حوض المتوسط:

لم يكن الإخوة بربروس هم الأوائل من الأتراك العثمانيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وإنما كان آخرون قبلهم أرسلهم السلطان العثماني بايزيد الثاني بعد طلب الأندلسيين حمايته

1- هناك تضارب في تاريخ ميلاده بين سنة 1480م في كتاب الزهرة **النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة** للكاتب لابن رقية التلمساني:تع:خير الدين سعيدي الجزائري،ص83.ينظر الهامش.وسنة 1466م استنادا لما جاء في المذكرات، ص 214.التي ذكر فيها أنه توفي سنة 1546م عن عمر يناهز الثمانين، وعزيز سامح ألتر:المرجع السابق، ص28.

2-محمد دراج: **الجزائر في المصادر العثمانية:دراسة للمصادر ونصوص نموذجية مترجمة من التركية إلى العربية**، دار الوراق للدراسات والنشر، ط1، الجزائر، 2017، ص 56.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 158.

4 -Moulay Bel Hamissi : **marine et marins D' Alger(1518-1830)** , T1 , Bibliothèque Nationale, D'Algérie,1996 , Alger,p139.

5-أحمد بحري: **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية** دار الكفاية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ج1، ص ص 102–103.

من الإسبان فأرسل البحار كمال رئيس [1] على رأس أسطول إلى الشواطئ الإسبانية سنة 1486م فقام هذا الأخير بإحراق وتخريب العديد من السواحل الإسبانية ونقل أولى قوافل المهاجرين المسلمين واليهود إلى تركيا،وفي سنة 1510م أعاد الكرَّة من السواحل المغربية رفقة بيري رئيس[2] من أجل إنقاد الأندلسيين[3].

أما الإخوة بربروس فقد اختلف المؤرخون في سبب تواجدهم في الحوض الغربي للمتوسط حيث يرى بعضهم أن الدم الأندلسي الذي يجري في عروقهم عن طريق أمهم كما أشرنا سابقا هو السبب الذي جعلهم يوجهون أنظارهم نحو الغرب من أجل إنقاذ إخوانهم في الدين [4]. أما البعض الآخر فيرون السبب في تواجدهم هو الحقد الدفين لدى عروج نحو الكفار المسحيين عامة والرودسيين خاصة بسبب أسرهم له وقتل أخيه إلياس من طرفهم، وبذلك وجه كل جهوده اتجاههم مستوليا على كل سفنهم التي تعترض طريقه[5].

أما الرأي الثالث للمؤرخين فيردون سبب تواجد الإخوة في غرب المتوسط هو هروب عروج من السلطان سليم الأول باعتباره كان أحد أتباع معارضيه كما أسلفنا [6] ،وبذلك غيروا وجهتهم نحو مصر بعدما كان اتجاههم نحو بحر روملي[7].

1- كمال رايس: خال بيري ريس، هو أحمد بن علي أحد أشهر أميرالات الدولة العثمانية ولد في غاليبولي، يعتبر مؤسس المدرسة البحرية العثمانية وكان له دور في إدخال وتطوير المدافع القادفة إلى البحرية العثمانية كما كلفه السلطان العثماني بنجدة مسلمي الأندلس، توفي في البحر 1511م. ينظر. جمال يحياوي: **سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيون 1492–1610م**، دار الهومة، الجزائر،2004، ص148.

2-بيري رئيس: 1472-1552م، قائد بحري عثماني، اسمه محي الدين، من قونية ولد في غاليبولي، بعد وفاة كمال رئيس عمل مع الإخوة بربروس، سنة 1500م، أصبح قبطان وهو في عمر 28سنة، ألف كتاب شهيرا عن البحرية بعنوان (كتاب بحرية ودنيا سى) وقدمه إلى السلطان سليم الأول ، أصبح مستشار للصدر الأعظم إبراهيم باشا .ينظر. الميرالاي إسماعيل سرهنك ناظر المدارس الحربية: المرجع السابق،ص347.

3- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص ص199-200.

4- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص157.

5- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 28.

6- خير الدين بربروس: المصدر السابق،ص41.

7- مجهول: **غزوات عروج وخير الدين**، اع، تع: نور الدين عبد القادر،المطبعةالثعالبية، الجزائر، 1934، ص 12.

وإن اختلفت الأسباب في تواجدهم إلا أنهم لعبوا دورا كبير في الجهاد البحري ضد المسحيين وإنقاذهم عددا كبيرا من مسلمي الأندلس خاصة بعد سنة 1502م وقد ذاع صيتهم[1].وفي إحدى غاراتهم على السواحل الإيطالية استولى عروج مع بحارته على سفينتين محملتين تابعتين للبابوية وقد غنموا منهما كثيرا، إضافة لعدد من السفن ثم توجهوا إلى مصر التي اتخذوها قاعدتهم التي ينطلقون منها للجهاد البحري بعد اتفاقهم مع سلطانها حيث قدموا له هدايا ثمينة سُرّ بها وأعطاهم مكانا ليقضوا به فصل الشتاء[2].وفي فصل الربيع استأنفوا عملهم في البحر وقد ساقتهم الظروف هذه المرة بسبب الرياح اتجاه تونس إلى جزيرة جربة [3] سنة 1504م،واستقر بها ولحق به أخويه خير الدين ثم إسحاق وأصبح بحوزتهم اثنتي عشرة سفينة [4]، وقد اتفقوا مع سلطان تونس أبو عبد الله محمد بن الحسن الحفصي[5]،وقدموا له جواري و تحف كهدايا مما غنمواواتفقوا معه على أن يعطيهم ميناء من أجل قضاء فصل الشتاء به، مقابل إعطائه الخمس مما غنموا[6].

وفي فصل الربيع واصلوا جهادهم البحري ضد المسيحيين فغنموا مركبا مسيحيا وبعد هذه الحادثة بثلاثة أيام غنموا مركبا آخرا محملا بأنواع الملف الملون،ثم عادوا إلى تونس من أجل قضاء فصل الشتاء محملين بالغنائم الكثيرة وأعطوا السلطان حقه حسب الاتفاق السابق، وخصصوا للسكان جزء من الغنائم مما جعل السكان يحبونهم ويدعون لهم[7].ومع حلول الربيع واصلوا عملهم وقد غنموا هذه

1- يمينة درياس: **السكة الجزائرية في العهد العثمان**ي، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2007، ص 101.

2- نجيب دكاني: المرجع السابق ،ص 48.

3-جربة: جزيرة قريبة من البحر وكلها رملية ومنبسطة وفيها مزارع لا تحصى من النخيل والكرمة والزيتون وعدة أشجار أخرى كانت تحكم باسم ملك تونس ويتولى الحكم فيها رئيسا الحزبين اللذين تنتمي إليها مجموعة سكان الجزيرة. للمزيد ينظر. حسن الوزان: المصدر السابق، ص ص 466- 467.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 11.

5- أبو عبد الله محمد الخامس(1494- 1528م)، عين على عرش تونس وفي عهده جاء الإخوة بربا روس إلى شمال إفريقيا، وهو ابن أخ يحي الثالث(1488-1494م)، الذي توسط لعقد الصلح العثماني المملوكي. ينظر. يلماز أوزتونا: المرجع السابق، ص 244. ينظر الهامش.

6- ابن أبي الضياف:**إتحافأهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: ل،ف، ك، د، ش، ث ،و أ، الدار التونسية للنشر،د، س، ج2، ص 10.

7- المجهول: غزوات عروج وخير الدين، المصدر السابق، ص 14.

المرة مركبا ذاهبا إلى إسبانيا وعلى متنه شخصيتين كبيرتين من إسبانيا بعد وقوع مواجهة بينهما كانت في الأخير لصالح آل بربروس حيث كان هذا المركب محملا بالذخائر والسلع وكان من ضمنها 80بازا من طيور الصيد، وعشرون من كلاب السلوقية، ونقلوها إلى تونس، وقدموا إلى السلطان بعضها فسر بها وعرض على خير الدين أن يختار سفينة من الميناء الحفصي فاختار أفضلها [1].

توالت هجمات الإخوة على السواحل والسفن المسيحية مما جعلهم يغنمون كثيرا ففي إحدى غاراتهم على إحدى قلاع جزيرة صقلية أسروا ما يقارب 300أسير،كما استولوا أيضا على سفينة تجارية راسية بالميناء محملة بالسكر، كما استولوا أيضا على 4 مراكب حيث كانت إحداها محملة بالبارود والثانية محملة بأعمدة شراعية، أما البقية فقد كانت محملة بالجوخ.

ولما رجعوا إلى تونس قرر الإخوة إرسال هدية [2] إلى السلطان العثماني عن طريق بيري رايس [3]، وبعدما وصلت الهدية للسلطان لقيت قبولا وترحيبا منه، حيث أكرم بيري رايس والبحارة القادمين معه، ودعا للإخوة بالنصر على أعدائهم،كما أرسل لعروج وخير الدين خطا همايونيا، وسيفين مرصعين بالذهب في قبضتهما،وخلعتين سلطانيتين، ونيشانين، وسفينتين ذات 27 مقعد من نوع قادرغة[4] قد أمر بصناعتهما للإخوة[5].

في الوقت الذين كان فيه بيري رايس في اسطنبول كان الإخوة متجهين إلى مضيق جبل طارق من أجل انقاد مسلمي الأندلس، وفي طريقهم قدم لهم وفد من بجاية بأمر أبي العباس أحمد بن القاضي الزواوي يستنجد بهم من أجل تخليصهم من الإسبان، حيث ورد في مضمون رسالتهم أن

1- نفسه ،صص16-17

2- كانت عبارة عن أعمدة شراعية مصنوعة من أجود أنواع الخشب، ومائتي أسير.ينظر. إلى مذكرات خير الدين بربروس، ص70.

3- حسب رأينا أن الإخوة بعثوا بالهدية للسلطان العثماني مع بيري رايس لأنه كان على علاقة جيدة مع الدولة العثمانية لأنه كما ذكرنا كان يعمل رفقة كمال ريس من أجل إنقاذ مسلمي الأندلس.كما كان أيضا عالما وعارفا بالآداب السلطانية كما ورد في مذكرات خير الدين،ص71.

4- قادرغة: هي نوع من السفن الحربية الكبيرة كانت تستعمل في حوض البحر المتوسط في القرن16م، وكانت مجهزة بمدافع ضخمة. ينظر: نيفين مصطفى حسن سعد: دور الإخوين خير الدين بربروس وعروج في مقاومة الاستعمار الاسباني في شمال إفريقيا،العرب والترك عبر العصور، جامعة المنوفية، المؤتمر الدولي الخامس2013 ، ص 765.

5- خير الدين بربروس: المصدر السابق،ص ص 73-75.

بلادهم إما أن تكون لهم –أي للإخوة– أو للذئب–الإسبان– وقد وجدت هذه الكلمات صدى لدى الإخوة[1].

وأثناء وصول بيري رايس إلى تونس استقبله الإخوة، وسلمهم الخط الهمايوني والهدايا الأخرى في احتفال كبير حضره السلطان، وأشراف تونس، وقد تخوف السلطان منهم بسبب المكانة التي وصل لها الإخوة عند السلطان العثماني إذ أصبحوا من رعاياه[2].

في اليوم الموالي ركب الإخوة السفينتين اللتين قدمهما السلطان لهما وانطلقوا في 12 قطعة مجهزة بالمدافع وتوجهوا إلى بجاية[3].

أولا: محاولات الإخوة لتحرير بعض الموانئ الجزائرية:

1) **المحاولة الأولى لتحرير بجاية:** لما وصل الإخوة إلى بجاية سنة 1512م وجدوها محصنة من طرف الحامية الإسبانية[4]،فقام عروج مع 200 من بحارته بمحاصرة القلعة كما جمع عبد الرحمان 3 آلاف مقاتل، لكن هذه المحاولة من عروج باءت بالفشل بعد إصابة عروج بقذيفة أدت إلى بتر ذراعه الأيسر، وقد نزل هذا الخبر على أخيه خير الدين كالصاعقة فقرر الانتقام من كل سفينة تصادفه في عرض البحر فنشر الرعب فيهم[5]، لكن هذه المحاولة لم تؤثر على الإخوة الذين أخذوا على عاتقهم تحرير الموانئ الجزائرية من الإسبان[6].

2) **تحرير جيجل:**لما أحسن الإخوة بمدى بعد حلق الوادي الذي اتخّذوه قاعدة بعد جربة عن ساحة المعركة بالجزائر قرروا البحث عن قاعدة أخرى، ورأوا أن جيجل أنسب لهم بعدما استنجد

1– محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشي: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ، صححه: هوداسالوجار،مطبعة بردين، أنجى،1888، ص17.

2– خير الدين بربا روس: المصدر السابق، ص ص76–79.

3- نيفين مصطفى حسن سعد: المرجع السابق،ص765.

4- يمينة درياس: المرجع السابق، ص 102.

5– فاضل البيات: المرجع السابق، ص ص 531–532.

6– محمد بن حسن بن عقيل:**استجابات إسلامية لصرخات أندلسية**، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994، ص ص101–102.

أهلها بهم فقاموا بطرد الجينويين منها سنة1514م واتخذوها مركزا لهم، وبذلك أصبحوا قريبين من بجاية[1] .

وقد لعب أحمد ابن القاضي[2] دورا كبير في مساعدة عروج في الاستيلاء على المدينة[3].

3) **المحاولة الثانية لتحرير بجاية** : لما استقر الإخوة في جيجل وبايع أهلها أخاه عروج أميرا عليهم قاموا بمحاولة أخرى عليها سنة 1515م[4]، حيث حاصروها وأخذوا إحدى القلعتين ودخلوا المدينة وكادت كفة الانتصار أن تكون لصالح آل بربروس إلا أن انسحاب قبائل الجبلية، والتي انسحبت بعد نزول الأمطار من أجل حرث حقولها، وتبعهم عدد من الجنود الأتراك [5]،إضافة إلى نفاذ البارود من عندهم وتماطل السلطان الحفصي بإمدادهم به، فاضطر الإخوة بربروس إلى الانسحاب إلى جيجل[6].التي كانت تحتل موقعا استراتيجيا مهما، كما أن أهلها كانوا يقدرون الإخوة ويحترمونهم، وبذلك لقي الإخوة ترحيبا كبيرا منهم[7].

المبحث الثالث: جهود الإخوة بربروس في الجزائر قبل سنة 1519م:

أولا: تحرير مدينة الجزائر والتصدي للإسبان:

1- يحي بوعزيز:الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص11.

2- ابن القاضي: هو أحمد بن القاضي الغبريني المدعو بوقطاش، من رجال الجزائر السياسيين والعلماء ورجال الحرب عند ظهور الأتراك، كان قاضيا على بجاية عند الحفصيين قبل احتلالها من طرف الأسبان وعند خروجه منها عينه السلطان الحفصي واليا على عنابة، ثم انتقل إلى القبائل الكبرى حيث أسس إمارة سنة 1511م، وجعل مقره بقرية تدعى أورير أي الذروة وهى تشرف على وادي سباو ببلاد زواوةثم انتقل إلى قرية كوكو فاتخذها عاصمة له وهي واقعة على بعد ثمانية كيلومترات منعين الحمام بقبيلة آيت يحي. للمزيد ينظر. عبد الحميد بن أبي اشنهو: المرجع السابق، ص 147.

3- سفيان صغيري: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671- 1830م)،شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص 15.

4- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص26.

5- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 38.

6- ابن أبي الضياف:المرجع السابق،ص11.

7- هايدو: المصدر السابق، ص 21.

لما استقر الإخوة في مدينة جيجل وبعد وفاة فرديناند في 23جانفي1516م قرر أعيان مدينة الجزائر فسخ المعاهدة مع الإسبان والتخلص من الضريبة التي أتعبت كاهلهم فأرسلوا وفدا لعروج يطلبون نجدته[1].إذ يذكر صاحب الزهرة النائرة أن أعيان الجزائر قالوا للإخوة:" سمعنا بكم تحبون الجهاد وأخذتم بجاية و جيجل من أيدي النصارى...لابد أن تقدموا إلينا وتخلصون من هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا في محنة عظيمة وذلة شديدة." [2]،ولما وصل كتابهم لعروج وأدرك ما هم عليه من جور وظلم بسبب الاسبان [3]، فلبى عروج نداءهم حيث توجه إلى مدينة الجزائر لأن هدفه هو طرد الأسبان من موطن إسلامي[4]، وذلك في ربيع 1516م،حيث دخل وهو في طريقه إلى مدينة الجزائر، كل من متيجة، وشرشال حيث قتل حاكمها قارة حسن[5] الذي انفصل عن الإخوة من أجل بسط نفوذه ومنافستهم في الحكم وكسب تأييد الأهالي [6]، من أجل تأمين ظهره وجعلها قاعدة من قواعده العسكرية[7]، وعند وصوله إلى مدينة الجزائر هاجم الحصن الإسباني المقابل للمدينة [8]،وذلك بقوات قدرت ب 800 مقاتل من العثمانيين والمورسكيين،وحوالي 5 آلف مقاتل من المناطق المجاورة [9] وقد قاموا بفرض حصار علىالقلعة،حيث كانت قوات عروج و أحمد بن القاضي برا [10]، وقوات خير الدين الذي لحق بأخيه بعد إخبار سكان جيجل له عن أمر أخيه وأنه يريده أن يلحق به إلى

1- حسن الوزان: المصدر السابق، ص 38.

2- ابن رقية التلمساني: المرجع السابق، ص 85.

3- المجهول:سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر،المصدر السابق، ص 83.

4- يمينة درياس: المرجع السابق،102.

5- قارة حسن : كان من أصدقاء خير الدين المقربين، حيث كلفه بمحاربة بن القاضي، لكنه حاول الانفصال عن آل بربروس في الحكم فقام خير الدين بقتله.ينظر. أحمد بحري: المرجع السابق، ص204. ينظر الهامش.

6- نيقولاي ايقانوف: المرجع السابق، ص 101.

7- أحمد سالم :استرتيجية الفتح العثماني، المرجع السابق، ص88.

8- عمار بن خروف:**العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب(في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي)** ،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2016،ج1، ص 25.

9- نيقولاي ايقانوف: المرجع السابق، ص 101.

10- علي بن الشيخ: نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين16-18م، في مجلة الحوارالمتوسطي، ع11، 12،جامعة بجاية، 2016، ص 337.

مدينة الجزائر[1]، وقد كانت قواته تحاصر بحرا[2].حيث كان على رأس أسطول يتكون من 21 سفينة على متنها 1500مقاتل[3].وشددوا الحصار على القلعة حيث قطعوا عنها الماء والمئونة [4].وقد بذل عروج قصار جهده في قصف جزيرة القلعة بمدافعه، إلا أنه لم يفلح،وقد خلف خسائر بشرية [5].ولما أصبح تواجد الإخوة يهدد تواجد الأسبان في الجزائر بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة،فقد عزم شارلكان على إرسال حملة من أجل القضاء على التواجد البرباروسي في مدينة الجزائر [6].حيث عين على رأسها القائد دييغودي فير Diego De veral وقد كان قوامها 320 سفينة على متنها 15ألف جندي، ولما علم عروج بخبر قدوم الأسطول تصدى لها حيث ألحق بهم هزيمة كبيرة وأسر منهم 400أسير وقتل ألف،كما حطمت معظم سفنهم بسبب أمواج البحر [7]ونظرا للمكانة التي وصل إليها عروج لدى أهالي مدينة الجزائر فقد توترت العلاقة بينه وبين سالم التومي مما أدى بعروج إلى قتله غفلة في أحد حمامات مدينة الجزائر [8]،أما ابنه فقد تمكن من الفرار إلى الأسبان المتواجدين في وهران ثم توجه إلى اسبانيا من أجل طلب الإمدادات منهم لاسترجاع عرشه من آل بربروس [9]، وبذلك أصبح هو حاكم مدينة الجزائر بعد أن استمال إلى صفه العديد من أعيان مدينة الجزائر، فسك عملة باسمه وأمر بالدعاء له على المنابر، كما عقد مجلس حضره كبار شخصيات المدينة،حيثعين فيه أعضاء الديوان[10].

1- يذكر محمد دراج في كتابه الدخول العثماني إلى الجزائر، ص233. استنادا إلى ما جاء في المصادر التركية حسب رأيه أن خير الدين لم يشارك في فتح مدينة الجزائر.

2- المجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر، ص 83.

3- محمد دراج:الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص232.

4-كرميش عزوز: الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(بداية القرن10م إلى الثلث الأول من القرن 19م)،شهادة ماجستير،التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة أحمد بن بلة، وهران 2015-2016، ص19.

5- نيقولاي ايقانوف: المرجع السابق، ص 101.

6-حسن الوزان: المصدر السابق، ص40.

7- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص19.

8- هايدو: المصدر السابق، ص 28.

9-عمار بن خروف: المرجع السابق، ص25.

10- نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص 102.

1) تحرير تنس وتلمسان:

لما استتب الأمر للإخوة بمدينة الجزائر سنة 1516م، بدؤوا ينظمون شؤونهم الإدارية والعسكرية، وفي هذه الأثناء كانت تنس قد انفرد بها أحد أفراد البيت الزياني وهو حميد العبيدي ابن أخ سلطان تلمسان أبو محمد عبد الله عن السلطة المركزية في تلمسان، والذي استنجد بالأسبان من أجل تمكينه في حكم هذه المدينة وقد نجح في ذلك بعد أن دعموه بقوات عسكرية قدرت ب 4 سفن و500 من المقاتلين[1].ونظرا للتواجد الاسباني في المدينة فقد راسل سكانها عروج رايس حيث أرسل لهم أخاه خير الدين وقبل أن يصل هذا الأخير إلى المدينة تحصن حاكمها وأعوانه في الحصن فقام خير الدين بالاستيلاء على سفنهم [2]، أما عروج فقد ذهب لها برا وذلك في جوان 1517م على رأس جيش قوامه 1000تركي وفرق من المجاهدين الأندلسيين [3].وحاصروا القلعة فقام حاكمها وأعوانه من الإسبان بالفرار منها ليلا[4]، بعدما أوهم السكان أنه سيقابل الإخوة، وبذلك أصبحت المدينة تحت سيطرة الإخوة بعد حصار دام يومين [5] أما أخوهم إسحاق فتركوه مع حامية تركية من أجل تأمين ظهورهم من الإسبان في قلعة بني راشد حيث استشهد كما أشرنا سابقا[6].

واصل عروج طريقه إلى تلمسان بعدما خلفه أخوه خير الدين في مدينة الجزائر وذلك بعدما استنجد به سكانها بسبب تواطؤ حاكمهم وتحالفه مع الأسبان بتقديمه لهم 10آلاف قطعة ذهبية و14عبدا زنجيا و 10آلاف كيله قمح سنويا،وذلك من أجل مساعدته في صد الإخوة بربروس عن عرشه بعدما استولوا على العديد من السواحل الجزائرية [7]،وأثناء وصوله استقبله أعيانها مما أدى إلى

1- محمد لعباسي: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول من سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/1546م، شهادة ماجستير، التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2005، ص45.

2- حاجي خليفة: المرجع السابق، ص89.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 185.

4- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص 243.

5- حاجي خليفة: المرجع السابق، ص 89.

6- هايدو: المصدر السابق، ص 35.

7- حاجي خليفة: المرجع السابق، ص90.

هروب السلطان أبي حمو الثالث إلى حلفائه الأسبان بعد هزيمته أمام عروج، وذلك في سبتمبر 1517م حيث عين بدله أبي الزيان [1]، أما أخواه اللذان سجنهما فقد تمكنا من الهروب من السجن وذهبا إلى فاس واستقرا بها[2].ونظرا للانتصارات التي حققها الإخوة فقد جهزت إسبانيا حملة ضخمة من أجل إرجاع حليفهم وأول ما قاموا به قطع طريق الرجعة على عروج بقضائهم على حامية قلعة بني راشد وقتل أخيه إسحاق، ثم حاصروا عروج في تلمسان [3]،مما أدى به إلى الفرار بعد استحالة المواجهة نظرا لعدم تكافئ القوى والخذلان الذي تعرض له من طرف السكان فخرج منها ولحقه الإسبان واستطاعوا قتله[4]. بعد معركة عنيفة وذلك في بني يزناسن [5].في أكتوبر 1518م[6] بعد أن قتل وهو يدافع على أصحابه حتى آخر نفس في حياته[7].

2) حملة دون هوغو دمونكاد 1519م:

بعد استشهاد عروج اغتنم الأسبان الفرصة لتوجيه حملة قاضية في نظرهم حيث اتفقوا مع أبي حمو ملك تلمسان للقضاء على الدولة الجزائرية الفتية فكانت الخطة قيام الإسبان بمهاجمة قوات خير

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 26.

2حاجي خليفة: المرجع السابق ، ص 90.

3- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص27.

4- يذكر صاحب النزهة أن عروج لما أخذ تلمسان داع فيها فساد ونهب أموال أهلها، وأساء لهم، ثم خرج عنهم إلى بني يزناسن، فشفق منه أهل تلمسان وخافوا رجوعه إليهم، فذهبوا إلى الشيخ أبي العباس أحمد بن ملوكة، فشكوا إليه ما أنابهم منه، فانقبض الشيخ انقباضا عظيما، ثم ضرب الأرض بيده، وقال والله لا يرجع أبدا إلى تلمسان أبدا اعتمادا على الله تعالى فكان كما قال وقتل عروج ومن معه. ينظر: الوفراني: المصدر السابق، ص18.

5- صالح العقاد: **المغربالعربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر،تونس، المغرب الأقصى)** مكتبة الأنجلو مصرية، ط6، القاهرة، 1993، ص 20.

6-هناك روايتين مختلفتين في مكان قتل عروج فمنهم من يقول في وادي المالح في ناحية وهران، ومن يقول في جبل بني يزناسن ويرجح أن تكون الرواية الثانية صحيحة لأنه كان متوجها إلى الغرب من تلمسان. ينظر. نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 56.ويوافقه في هذا الرأي، الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**،تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2006، ج 1،ص 249.

7-محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب:**تاريخ العرب الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 27.

الدين من البحر في نفس الوقت الذي يتقدم فيه أبو حمو برا [1]،وضمت الحملة الاسبانية قوة تتكون من أربعين سفينة على متنها خمسة آلاف من المقاتلين من الإسبان ومن أرجاء أوروبا [2]، كانت الحملة بقيادة الأميرال " دون هوغو دي منكادة" Don Hugo de Moncade "نائب الملك في صقلية بمساعدة الجنرال " مارينو دو ريبيرا " (Marino de Ropira)[3].

خرج الأسطول من مدينة صقلية في أواخر جويلية 1519م حيث توجه إلى المرسى الكبير ليتزود بالعتاد والجنود ثم انتقل إلى بجاية فانضمت له قوة كبيرة بعتادها وسلاحها لتصل الحملة ميناء الجزائر في 17اوت 1519م[4] ويتم الإنزال على طول الساحل الواقع يسار وادي الحراش [5]، ومضت عدة أيام في مناوشات صغيرة وفي 18اوت انتشرت القوات الإسبانية حتى وصلت كدية الصابون [6]،حيث يوجد برج مولاي حسن الذي أطلق عليه الأسبان تسمية " برج الإمبراطور " Fort L'Empereur[7].

عزم هوغو منكادا على شن الهجوم على المدينة غير أن مارينو دو ريبيرا قائد المدفعية رفض شن أي هجوم حتى وصول المقاتلين المحليين غير أن الأهالي رفضوا الانصياع لسلطانهم أبي حمو ذلك أن

1- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص205.

2- .بسام العسلي: **خير الدين بربروس والجهاد في البحر1570–1547م**، دار النفائس،ط1، بيروت، 1980م، ص .109.

3- وليم سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع: عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1980، ص 35.

4- لقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ هذه الحملة حيث هناك من يرجعها إلى 17اوت 1518م من أمثال وليم سبنسر في كتابه الجزائر في عهد رياس البحر، وصالح عباد في كتابه الجزائر خلال الحكم التركي، نقلا عن هايدو كما أن هناك من يرجعها إلى 17اوت 1519م كبسام العسلي في كتابه خير الدين بربروس واحمد توفيق المدني في كتابه حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأوربا ومحمد دراج في كتابه الدخول العثماني إلى الجزائر أما عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو فإنه ذهب إلى أن حصار عروج في تلمسان ومقتله وحملة هوقومنكادة على الجزائر كانتا متقاربتين، غير أن مضمون الرسالة التي أرسلها قائد الجيش الاسباني يحذر فيها خير الدين أن يصيبه ما أصاب أخويه إسحاق وعروج إما أنه مكذوب أو أن تاريخ الحملة كان بعد19 سبتمبر 1518م تاريخ استشهاد عروج .

5- بسام العسلي: المرجع السابق، ص ص 109-110.

6- مبارك بن محمد المهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 54.

7- عبد الحميد بن أبي اشنهو: المرجع السابق، ص 118.

مساعدة الأسبان ضد إخوانهم المسلمين جريمة كبيرة [1]. بعث قائد الحملة رسالة تحذير إلى خير الدين يطلب منه الاستسلام، غير أن خير الدين أجابه بكل ثقة: " السيف هو الذي يحكم بيننا، والذي ينتصر فينا يكون جديرا بحكم هذه المدينة "[2].

اتبع خير الدين خطة محكمة، حيث يترك الجيش حتى الإنزال التام وإقامة معسكره ثم يحيط به من كل الاتجاهات وفي الوقت المناسب يلتحم به في معركة فاصلة [3]، كما كون قوة من خمسمائة مقاتل أرسلها للمعسكر الاسباني الذي كانت حراسته تكاد تكون منعدمة فأحرقوا القوارب التي تصل الأسطول الاسباني بالبر، وتوجه قسم كبير من الجنود الأسبان في محاولة لإنقاذ القوارب[4]، ووفق هذه الخطة فاجأهم خير الدين في مواقع تمركزهم واحتلها وطرد الأسبان منها ليسارعوا إلى مراكبهم وأقلعوا[5]فارين بعد تشتيت شملهم لتواجههم في عرض البحر عاصفة قوية غيرت مسار المعركة في اليوم الثامن من الهجوم نتج عنها تحطيم ستة وعشرون سفينة وأربعة ألاف جندي، ومن نجي من الغرق تعرض لهجوم آخر [6].

وفي هذه الأثناء أجبر منكادا على ترك مدافعه ولوازمه الثقيلة والتي كانت غنيمة للجزائريين أما الجيش الاسباني والأسطول فقد تعرض إلى فناء تام، وانتقاما لاستشهاد أخيه إسحاق الذي قتل بعد استسلامه،أمر خير الدين بقطع رؤوس من بقي من الأسرى[7] الذين بلغ عددهم4000 [8].

1- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 77.

2- كورين شوفالييه: **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541م**، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2007، ص 39.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 206.

4- بسام العسلي: المرجع السابق، ص 111.

5- مبارك بن محمد المهلالي الميلي: المرجع السابق، ص 45.

6- نيفين مصطفى حسن سعد: دور الأخوين خير الدين بربروس وعروج في مقاومة الاستعمار الاسباني في شمالي إفريقيا ، المؤتمر الدولي الخامس بعنوان العرب والترك عبر العصور، جامعة قناة السويس، الإسماعيلية، 2013، ص 771.

7- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 78.

8- أحمد بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تح تق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص 260.

بعد الانتصار الساحق لخير الدين على الأسبان الذين كانوا يرعبون كل سكان سواحل الجزائر والمغرب وبعد تأكيد دعم الدولة العثمانية، كان على خير الدين القضاء على مملكة كوكو المتحالفة مع الحفصيين[1].

المبحث الرابع: انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية:

أولا: إرسال الوفد الجزائري للسلطان العثماني:

بعد استشهاد عروج وإسحاق جهزت اسبانيا حملة نحو مدينة الجزائر من أجل تهديد خير الدين والضغط عليه لتسليمه مدينة الجزائر لهم، وذلك في 17أوت 1518م، بقيادة دون هوغو دو مونكاد Don Hugo Moncade[2]، لكن خير رد عليهم بالرفض وهزمهم شر هزيمة وكبدهم خسائر فادحة[3].وبالرغم من هذا الانتصار الذي حققه خير الدين على الأسبان إلا أن الخطر مازال يهدده إما من الحفصيين أو الزيانيين وتمرد بعض القيادات الداخلية عليه، إضافة إلى نقص العتاد والجند، وفي هذه الظروف الصعبة عزم خير الدين على مغادرة الجزائر [4]،حيث جمع العلماء وأعيان البلاد وأطلعهم على ما ينوي فعله بعدما بقي وحيدا دون إخوته الذين ذهبوا ضحية تواطؤ بني زيان مع الاسبان[5]، لكن أعيان المدينة رفضوا رحيله.و ترجوه بالبقاء بينهم كحاكم عليهم يحميهم من

1- صالح عباد: المرجع السابق، ص 50.

2- دون هوغود دمونكاد Don Hugo Moncade: نائب حاكم صقلية قاد حملة عسكرية لصالح شارلكان ملك اسبانيا في صيف 1519م. ينظر. يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830م**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 37.

3- أحمد بحري:المرجع السابق،ص ص170–171.

4-الشافعي درويش: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010–2011، ص 47.

5-ابن أبي الضياف: المرجع السابق، ص 11.

الاسبان "أيها الأمير يتعين جلوسك في هذه المدينة لأجل حراستها والذب عن ضعفاء أهلها ولا رخصة لك في الذهاب عنهم وتركهم عرضة للعدو."[1]

وأمام هذا الموقف الذي وضعه فيه الأعيان، أشار خير الدين عليهم أن يطلبوا العون من الدولة العثمانية، باعتبار الرابط الديني الذي يجمعهم، من أجل تقوية مركزه، وصد الخطر الخارجي وبذلك أرسلوا وفدا إلى السلطان العثماني[2] برئاسة أبو العباس بن أحمد بن القاضي الزواوي[3]،محملين برسالة [4]في 26 أكتوبر أو 3أوت1519م إليه مفادها مدى حاجة سكان الجزائر إلى حماية السلطان العثماني من الكفار المسيحيين الذين تمركزوا في معظم السواحل الجزائرية، وأصبحوا يهددونهم، وضيقوا عليهم العيش حيث أصبحوا لا يؤدون شعائرهم الدينية بحرية وأصبحوا يعيشون الخوف في عقر ديارهم[5].كما وعدوا السلطان بأن يذكر اسمه في الخطبة وتسك العملة باسمه، وذلك دليل على ولائهم له[6].

وقد حملوا هدايا ثمينة متمثلة في أربع سفن مملوءة بالأسرى،وهدايا كثيرة [7] بعث بها خير الدين مع رسالة للسلطان العثماني يوضح فيها مدى أهمية مكانة الجزائر كقاعدة إسلامية ساحلية لمواجهة الخطر المسيحي الذي تتزعمه اسبانيا العدو الأكبر للدولة العثمانية [8] التي برزت كخلافة إسلامية مهمتها حماية الإسلام والمسلمين من المد المسيحي[9] كما عرض عليه ولائه وتقديم الطاعة إليه وجعل

1-جمال قنان: **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830م**، دار الهومة، ط خ، الجزائر،2007،ص51.

2-نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 69.

3- إبراهيم خليل أحمد: **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516–1916م**، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2005، ص 49.

4-ينظر: الملحق رقم3، ص ص105-107.

5-عبد الجليل التميمي: رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى الباب العالي، المجلة التاريخية المغربية، ع 06، ص 119.

6-ناصر الدين سعيدوني: **تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ويليه ولايات المغرب العثمانية (الجزائر– تونس– طرابس الغرب)**،دار البصائر،الجزائر،2014، ص 28.

7-فاضل البيات: المرجع السابق، ص 535.

8- وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 45.

9-حصام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن18م، شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران،2012-2013، ص 06.

الجزائر ولاية تابعة للباب العالي وبالتالي توسيع المجال العثماني في شمال إفريقيا [1]،وقد التقى هذا الوفد بالسلطان سليم الأول في مصر[2] التي كان بصدد فتحها و التي كانت تحت حكم المماليك[3].

ثانيا: استجابة السلطان وإعلان الجزائر ولاية عثمانية:

بعد وصول الوفد إلى حضرة السلطان العثماني سليم الأول لقي ترحيبا كبيرا من طرف السلطان وحاشيته[4]،وقاموا باستعراض بمدافعهم فأطلقوا قذائف كثيرة، وأنزلوا الهدايا وقدموها لأصحابها وأوصل الصدر الأعظم الهدية الخاصة بالسلطان، وقد قبلها منهم [5]،وأمر بإنزالهم في دار الضيافة وأوصى بالإنفاق عليهم وحسن ضيافتهم [6] وأثناء عودتهم أرسل معهم 2000جندي مسلحين ببنادق وعدد من رجال المدفعية كما فتح باب التشجيع أمام المتطوعين الذي يريدون الذهاب للجزائر[7]،وقد كان هؤلاء المتطوعون من الأناضول وقد تحمل الباب العالي تكاليف سفرهم وإعطائهم امتيازات مثلهم مثل جيش الإنكشارية في اسطنبول [8].كما أرسل 4000شاب للتدريب ولتعلم استعمال المدافع والبنادق وألبسهم البزة العسكرية وأرسلهم إلى الجزائر[9].

1-هايدو: المصدر السابق،ص43.

2- هناك اختلاف في مكان تواجد السلطان العثماني أثناء استلامه هدية خير الدين، حيث يذكر خير الدين في مذكراته، ص 105.أن حاجي حسين آغا أوفد إلى السلطان سليم الأول المتواجد في اسطنبول بعد 21 يوم،فاستقبله السلطان في قصره.. ويوافق مذكرات خير الدين في هذا الرأي، والمجهول:سيرة المجاهد الخير المجاهد الدين بربروس ، المصدر السابق، ص106.

3-كرميش عزوز: المرجع السابق ، ص 55.

4-محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص257.

5-مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص 106.

6-محمد شاطو: نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005-2006، ص 33.

7-حصام صورية: المرجع السابق، ص 06.

8-مؤيد محمود حمد المشهداني، م.م سلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص416.

9-يلمازأوزتونا: المرجع السابق، ص 253.

أما خير الدين فقد أرسل إليه السلطان سيفا، وخلعة سلطانية وسنجقا وفرمانا يقضي فيه بتعين خير الدين حاكما على الجزائر[1].

كما أعلم قنصل البندقية الذي كان متواجدا في اسطنبول بعدم التعرض للسفن الجزائرية من طرف القراصنة البندقيين،وإعطاء الوفد تأشيرة مرور [2] تحملها السفن الجزائرية تدل على أنهم تابعين للأسطول العثماني[3].

وصل الوفد متأخرا لعدة أسباب [4] وذلك في 15 ماي1519م، حاملا معه جواب السلطان على طلب الأهالي،وتعيين خير الدين بايلرباي على الجزائر [5]، فرح خير الدين وأهالي مدينة الجزائر بهذا الخبر السار، حيث جعلوا الدعوة له على منابر المساجد، وسكوا العملة باسمه[6]، لتصبح الجزائر بذلك إيالة عثمانية تابعة للسلطان العثماني وإقليم لا يتجزأ من الدولة العثمانية وامتداد لمجالها في شمال إفريقيا[7] ، بحيث تتمتع بحماية السلطان العثماني، ويحض حاكمها بتعزيزات عسكرية من أجل دعم موقفه أمام أعدائه الإسبان، وحلفائهم من ملوك بني زيان وأتباعهم[8].

1–محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص 257.

2–من أجل ضمان عدم تعرضهم للقرصنة من طرف سفن البنادقة. ينظر. المجهول: سيرة خير الدين بربروس في الجزائر،المصدر السابق، ص107.

3–وليم سبنسر: المرجع السابق، ص 45.

4– وذلك بسبب تعرض بعض السفن البندقية لهم بالرغم من أن السفن الجزائرية قد أظهرت لهم التأشيرة، لكنهم خدعوهم وغدروا بهم واستولوا على سفنهم وقتلوا بعضهم ولما وصل الخبر إلى الصدر الأعظم استغاظا من الخبر وبعث إلى قنصل البنادقة يهدده لماوقع لسفن الجزائر إلم يقوموا بردها لهم فإنهم سوف يلقون عقابا شديدا من السلطان العثماني، ونظرا لهذا التهديد فقد امتثلوا لأوامر الصدر الأعظم أرجعوا كل السفن التي ضاعت. ينظر. المجهول: سيرة المجاهد خير الدين، المصدر السابق، ص ص107– 108.

5–كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص 41.

6–كرميش عروز: المرجع السابق، ص 58.

7– محمد دراج: الجزائر في المصادر العثمانية، المرجع السابق، ص 58.

8–محمد سعيد عقيب: دور خير الدين بربروسا في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، في مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، الجزائر، ع 13، 2012، ص 298.

وبالرغم من كل هذا الانتصار الذي حققه خير الدين بتعيينه بايلرباي على الجزائر وتبعيته للدولة العثمانية، إلا أنه لم يطمئن للوضع في الجزائر فعين أتباعه في العديد من المناطق كتنس، ومليانة وغيرها من أجل ضمان ولاء سكان هذه المناطق له[1].

ومما سبق يتضح لنا:

- اختلاف المؤرخون في أصل الإخوة بربروس.
- حقد عروج على القوى المسيحية بسبب استشهاد أخيه إلياس وإلقاء القبض عليه من طرف فرسان رودس.
- انتقال الإخوة من شرق المتوسط إلى غربه، ومحاولاتهم في تحرير بعد الموانئ كبجاية.
- استنجاد أهالي مدينة الجزائر بالإخوة بعد وفاة فرديناند سنة 1516م ونقض المعاهدة مع الإسبان.
- صد العديد من الحملات الاسبانية.
- استشهاد إسحاق،وعروج سنة 1518م، وفشل محاولة هذا الأخير في ضم تلمسان بعد تواطؤ ملوك بني زيان مع لأسبان.
- رغبة خير الدين في مغادرة الجزائر بعد استشهاد أخويه ومنع الأهالي له.
- استنجاد الأهالي بالباب العالي.
- قبول السلطان العثماني ولاء الجزائريين له.
- تعيين خير الدين حاكم على الجزائر وإعطائه لقب بايلرباي(أمير الأمراء).

1-هايدو: المصدر السابق، ص 44.

الفصل الثاني: خير الدين يمكن للحكم العثماني في الجزائر(1519-1541م).

- المبحث الأول: خير الدين أول بايلرباي على الجزائر
- المبحث الثاني: دور آل بربروس في التنظيم الإداري والعسكري لإيالة الجزائر
- المبحث الثالث: التصدي للأخطار الخارجية حملة شارلكان نموذجا

بعد انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني وتعيين خير الدين أول بايلرباي للجزائر كان أمامه تحديات كبيرة للتمكين لهذا الحكم فكان لزاما عليه رد التكالب الأيبيري من خلال التصدي للحملات المتكررة والعمل على تصفية الوجود الاسباني، ولاستتباب الأمور في الداخل كان عليه مواجهة الأخطار الداخلية والمتمثلة في حركات التمرد، والأخطار الخارجية مثل ما حدث بتونس كما قام بعدة إصلاحاتإدارية وعسكرية وواجه الأخطار الخارجية.

المبحث الأول: خير الدين أول بايلرباي على الجزائر:

أولا: القضاء على حركات التمرد الداخلية:

كان على خير الدين تأكيد الاستقرار الداخلي ليتمكن من رد التكالب الاسباني الذي يعتبر اكبر خطر يهدد الجزائر، ومن أجل ذلك لابد من القضاء على حركات التمرد الداخلية وإخضاع المناطق المناوئة.

1. إخضاع سلطنة تلمسان:

نتيجة لتحريض سلطان تلمسان عبد الله الأهالي على خير الدين ودعوتهم للتمرد عليه بسبب استنجاد أخيه الأمير مسعود بخير الدين [1]، استعان هذا الأخير بشيوخ القبائل حيث كون جيشا من عشرين ألف فارس لمساعدة الأمير مسعود وانضم إليهم خير الدين بقوات عثمانية وتوجه هذا الجيش نحو تلمسان ولم تحصل أية مواجهة نظرا لفرار السلطان الزياني عبد الله تاركا العرش الزياني ليعتليه الأمير مسعود تحت حماية خير الدين وإمرته ، وما لبث أن استقر الحكم للسلطان مسعود حتى نقض عهوده مع خير الدين وتحالف مع الأسبان ضده [2].ونظرا لظلم الناس ونهب خيراتهم بدون وجه، حق قرر خير الدين معاقبته وخاصة بعد التجاءا لأمير عبد الله طالبا منه المساعدة في رجوعه إلى عرشه مع تعّهده بالولاء له[3].

1- خير الدين بربروس: المصدر السابق،ص ص111-112.

2- بن عتو بلبروات: سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس1517–1546م ، في مجلة العصورالجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، الجزائر، 2011م، العدد 2،ص 221.

3- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص ص 113-114.

بعد حصار مستغانم برا، وغزوها بحرا وفتح قلعة بني راشد توجه جيش خير الدين لمحاربة السلطان مسعود الذي قابلهم بألف وثلاثمائة من الرجال فتغلب عليهم جيش خير الدين ورجع السلطان مسعود إلى تلمسان منهزما، فراسل أهل تلمسان خير الدين يعلنون ولائهم وفي هذه الأثناء عين خير الدين الأمير عبد الله سلطانا على تلمسان وترك معه مائة وخمسون من الأتراك لحمايته[1].

2. ثورة ابن القاضي وأتباعه (927هـ/ 1520م):

لقد اتخذ أحمد بن القاضي موقفا مساندا للأخوين عند دخولهم الجزائر لذلك كان من المقربين لخير الدين ومن أوثق الناس به،كما كان ضمن الوفد الذي أرسله خير الدين إلى السلطان سليم الأول لاستنجاد أهل الجزائر بالدولة العثمانية [2]،كما أن خير الدين كان قد جعل منه واليا على الناحية الشرقية من البلاد وجعل على الناحية الغربية محمد بن علي[3].

بعد وفاة احمد بن القاضي، الذي كان مواليا لخير الدين، والذي حاول السلطان الحفصي استمالته ضده غير انه لم يوافقه، ودعاه إلى لزوم الطاعة لخير الدين لكنه عندما خلفه ابن له يدعى كذلك بابن القاضي تحالف مع السلطان الحفصي ضد خير الدين[4].

قرر خير الدين محاربة السلطان الحفصي بعد معرفته المؤامرة التي تحاك ضده فخرج له باثني عشر ألفا من رجاله، و استطاع تشتيت شمل السلطان الحفصي وأسره، ليطلق سراحه بعد ذلك فنال محبة أهل تونس[5].

وفي طريق رجوع خير الدين إلى الجزائر تفاجأ بهجوم مباغت من ابن القاضي استطاع النيل من جيش خير الدين الذي لم ينجو منه إلا عدد قليل تمكن من الانسحاب إلى مدينة الجزائر، ونظرا لعدة

1- مجهول: غزوات عروج وخير الدين،المصدر السابق، ص ص 49-50.

2- نفسه، ص 273.

3- مجهول: غزوات عروج وخير الدين،المصدر السابق، ص 41.

4- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 117.

5- نفسه، ص 118.

ظروف منها تقلص نفوذ خير الدين في شرق الجزائر و وسطها وانشغال السلطان سليمان القانوني [1] بحروبه في شرق البحر المتوسط وشرق أوروبا، اضطر خير الدين إلى مغادرة الجزائر إلى قلعة جيجل[2].

مارس خير الدين الجهاد البحري في جيجل من 1520 إلى 1525م واستطاع تكوين عدد كبير من الرجال فسيطر على القل سنة 1521م وعنابة في 1522م وقسنطينة، كما تحالف مع زعماء القبائل الصغرى وتحالف مع زعيم بني عباس الذي ساعده في القضاء على ابن القاضي، الذي قتله رجاله وحملوا رأسه تعبيرا عن خضوعهم لخير الدين، فدخل هذا الأخير الجزائر في 1525م[3]بعد أن حكمها ابن القاضي خمس سنوات لكن حكمه كان سيئا مما أوغر قلوب أهل الجزائر عليه[4].

قرر خير الدين القضاء على قارة حسن قائد جيوشه الذي استماله ابن القاضي واتفقا على اقتسام الحكم بينهما [5]، فتوجه خير الدين ناحية شرشال لقتاله فتحصن قارة حسن مع ثلاثة عشر من أتباعه بحصونها أما بقية جنوده فذهبوا إلى خير الدين وطلبوا العفو فعفي عنهم،أما قارة حسن وأتباعه فقد أمر خير الدين بقتلهم [6].

بعد دخول خير الدين للجزائر ولمدة عامين تابع قتال الحسين شقيق بن القاضي الذي خلف أخاه، غير أن هذا القتال انتهى باستسلام الحسين وإجباره على دفع ضريبة سنوية قدرها ثلاثون كيسا من الفضة[7].

1- سليمان خان الأول القانوني : هو ابن السلطان سليم الأول تولى الحكم بعد وفاة والده في سنة (926هـ / 1520م) وكان عمره ستة وعشرون سنةوهو سلطان غازي في سبيل الله وإعلاء كلمته ، كان مؤيدا في حروبه ومغازيهأين سلك ملك وصلت سرياه مشارق الأرض ومغاربها، افتتح عدة أقطار، وأقام السنة وأحي الملة، غزى بنفسه ثلاثة عشر غزوة منهاثلاث غزوات لإطفاء نار البدعة وعشر غزوات لمحاربة أهل الكفر كفتحه جزيرة رودس. للمزيد ينظر. محمود مقديش:**نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**،تح:علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت، 1988م، ج2، ص ص 48-49.

2-محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر**، المرجع السابق، ص ص276-277.

3- كورين شوفالييه:المرجع السابق، ص 45.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص 51.

5- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق،ج2، ص 48

6- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، المصدر السابق، ص 63.

7- كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص 45.

3. إعادة السيطرة على المناطق المتمردة (1527–1528م):

بعد فراغ خير الدين من ثورة ابن القاضي وتمرد قارة حسن وإذا بمدينة الجزائر تثور عليه بقيادة بعض أتباع ابن القاضي من الأعيان فاستصدر خير الدين فتوى تقضي بوجوب القضاء على رؤوس الفتنة، حيث ألقى القبض على حكام تنس وشرشال وأمر بقطع رؤوسهم فأصبح الساحل الممتد من جيجل إلى وهران تحت سيطرة خير الدين كما قضي على تمرد قسنطينة [1]، وقمع ثورة القبائل ومنح الأمان لبني عباس[2].

وما كاد خير الدين يقضي على المتمردين حتى ناصبه سلطان تلمسان عبد الله العداء فحرض أخ ابن القاضي ليشغل خير الدين عنه، وعندما راسله خير الدين يلومه ويحذره، فما كان من السلطان عبد الله إلا استشارة أعيان البلاد في محاربة خير الدين ، وخرج بجيشه قاصدا الجزائر فوقع بينهما قتال انهزم فيه جيش تلمسان، غير أن خير الدين عفي عنه[3]، لكنه تحالف مع الأسبان فسار خير الدين على رأس قواته إلى تلمسان وأسر السلطان عبد الله وأمر بإعدامه وتنصيب ابنه مكانه[4] .

وهكذا استطاع خير الدين فرض سيطرته على شرق ووسط الجزائر وقسم كبير من غربها[5]

1- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق،ص 58.

2- مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 57.

3- محمد لعباسي: المرجع السابق، ص ص68-69.

4- خير الدين بربروس: المصدر السابق، ص 141.

5-جوهر قاشي: دور خير الدين بربروس في تأسيس ايالة الجزائر (1519-1534م)، مذكرة ماستر، التاريخ الحديث، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014-2015م، ص 38.

ثانيا: تدمير حصن البنيون[1] 1529م[2]:

في مطلع 1529م أصبحت الجزائر بكاملها تحت سلطة خير الدين ما عدا المناطق الخاضعة للأسبان، بما فيهم قلعة البنيونوالتي كانت تثير استياء خير الدين بالإضافة إلىأنها كانت تفرض حصارا على مدينة الجزائر وتعرقل ملاحة السفن إلىمرفأ المدينة [3]،فهي تقع مقابلة للباب الشمالي من أبوابمدينة الجزائر[4]،بني من طرف الأسبان منذ ثمانية عشر سنة قبل 1529م[5]، كما كانت الحامية الاسبانية تفرض على الأهالي إتاوات وكان كلما يرفع الآذان للصلاة يرمونها بالمدافع[6].

قرر خير الدين تحريرها، كضرورة إستراتيجية وسياسية لبناء دولة ذات سيادة [7].

قبل بدأ الهجوم أرسل خير الدين يحذر حاكم القلعة ويطلب منه الاستسلام مقابل الأمان غير أن هذا الحاكم رفض ذلك [8]، لقد استشعر "مارتن دي فارغاس" Martin de Fergasحاكم القلعة بالخطر الذي يهدده فأرسل في طلب المدد والذخيرة من اسبانيا، ومع بداية ماي 1529م شرع خير الدين في قصف المدينة بعد وضع مدفعين مقابلين للحصن وراح يقصف فيه مدة 20يوما، حاولت الحامية الصمود ولكن دون جدوى[9]،كما استعان خير الدين بمدفع من البرونز كان على ظهر مركب

1- قلعة البينيون: هي قلعة على شكل مثمن ومحصنة بحصنين تقع على الجزر المقابلة لمدينة الجزائر على بعد300 متر منها تم بنائها في 1510م بناءا على أمر من القائد الاسباني بيدرونفارو موجها إلى سالم التومي حاكم الجزائر وترجع أهمية هذا الحصن هي مراقبة كل ما يجري من تحركات في البحر دون انقطاع وإحباط كل محاولات السيطرة على مدينة الجزائر من جهتها البحرية. للمزيد ينظر: كورين شوفالييه: المرجع السابق، ص ص 24–25.

2- ينظر الملحق رقم 4.

3- نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص ص 107-108.

4- مارمولكربخال: **إفريقيا**،تر: محمد حجي وآخرون،جزءان، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،1988-1989م،ج2، ص 363.

5- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 70.

6- حاجي خليفة: المرجع السابق، ص 97.

7- كليل صالح :سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، في تاريخ حديث ومعاصر، جامعةالعقيد لحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص 117،

8- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 71.

9- H-D de Grammont : **Histoire d'Alger sous la domination turque (1515 – 1830)** ,Ernest Leroux, Paris, 1887, p 43.

فرنسي كان متواجدا بمرفأ الجزائر [1]، وفي 27 ماي تمكنت المدفعية الجزائرية من فتح ثغرة في جدار القلعة[2]، وهدمت أبراجها كما تسببت في القضاء على بعض الأفراد الأسبان، جهز خير الدين 45 سفينة حاصرت القلعة صبيحة يوم الجمعة 27ماي 1529م، وتوغل الجيش الجزائري داخل القلعة وتمكن من أسر 90جنديإسبانيا بما فيهم حاكم القلعة بالإضافة إلى 25 امرأة وطفل أما عدد الضحايا الجزائريين فقد بلغ 46شهيدا[3].

بعد تحطيم قلعة البينيون وصلت الإمدادات الاسبانية ،فانقضت عليها سفن خير الدين وأسرتها واقتادتها للجزائر[4].

قام خير الدين ببناء رصيف يربط جزيرة البينيون باليابس [5]. وأصبح هذا الرصيف يعرف باسم "جسر خير الدين" كما أمر بان توصل الجزر الصغيرة ببعضها في شكل دائري ذي فتحة واحدة وبذلك أصبح ميناء مدينة لجزائر محميا، ولضمان حماية السفن أمر خير الدين ببناء ثكنة عسكرية وبرج للمراقبة عرف ببرج الفنار[6].

أن تحرير البنيون يعتبر نصرا كبيرا حققه خير الدين في الجزائر [7]، كما أنها تعتبر هزيمة نكراء بالنسبة للأسبان التي أرادت غسل عارها بهجوم 1530م على شرشال، وهجوم 1531م على بونة، ولكن الهجومات لم تحقق أي نتيجة للإسبان [8]، وبهذا أصبحت الجزائر بفضل خير الدين القوة الضاربة الأولى في منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[9].

1- هايدو: المصدر السابق، ص 37.

2- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 87.

3- عبد القادر فكاير: **الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية 910–1206هـ/ 1505–1792م دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الجزائر**، الجزائر، 2009، ص 40.

4- عبد القادر فكاير: المرجع السابق،ص 41.

5- صالح عباد: المرجع السابق، ص 53.

6- محمد دراج:الدخول العثماني الى الجزائر، المرجع السابق، ص ص 288–289.

7- نفسه، ص 290.

8-Fernand Braudel : (Les Espagnoles et L'Afrique du Nord de 1492 – 1577), R.A, t69, Alger, 1928, p352.

9- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص 290.

ثالثا: محاولة ضم تونس للجزائر1534م:

إن لموقع تونس أهمية كبيرة كونها تربط حوضي البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي، كما أنها همزة وصل بين إيالة الجزائر والدولة العثمانية وتتحكم في المضيق الذي يفصل بينها وبين صقلية، لقد أدرك خير الدين أهميتها خاصة بعد معاناته من مؤامرات سلطان تونس منذ حلوله بالجزائر، فبادر خير الدين إلى إقناع السلطان سليمان القانوني بضرورة الاستيلاء على تونس [1]، بعد توليه مهمة " قبودان باشا "[2]، وهي رتبة أمير البحر العام لجميع الأسطول العثماني مع بقائه على رأس الدولة الجزائرية[3].

في هذه الأثناء كانت السلطنة الحفصية تعاني الاضطرابات والتجزئة، وسلطانها الحسن بن محمد الحفصي[4] الذي خلف أباه على عرش واهي متضعضع، قام بقتل إخوانه باستثناء الرشيد وعبد المؤمن لغيابهما عن تونس،كما أن السلطان الحسن اشتغل بالملذات وانشغل عن الرعية التي كرهته ومالت عنه[5].

أرسل بعض سكان تونس سنة 1532م يطلبون من خير الدين الدعم لتخليصهم من سلطانهم، فكانت الفرصة مواتية للدولة العثمانية ولخير الدين للسيطرة على تونس [6]، وبعد إدراك السلطان العثماني سليمان القانوني أن تونس نقطة ضعف في التنظيم الإسلامي الجديد وأن إسبانيا توشك على احتلالها، واستعمالها مع طرابلس لضرب هذا الجهاز، فأمر خير الدين بالسير نحو تونس

1- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر،المرجع السابق، ص308.

2- قبودان باشا: ويسمى قبطان داريا وهو أميرال البحرية الكبير ورئيس الأسطول العثماني وهو أعلى رتبة عسكرية في البحرية العثمانية يقابلها في الوقت الراهن رئيس القوات البحرية أو أمير البحر ينظر: سهيل صابان:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص 177.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 228.

4- هو أبو عبد الله الحسن وهو الابن الأصغر للسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد المتوكل، ويلقب بمولاي الحسنتولى الحكم في تونس فيما بين عامي 1526و1543. طرد خلالها عام 1531من قبل خير الدين بربروس فاستنجد بشارل الخامس الملك الإسباني الذي أرسل أسطولا دحر به الأتراك العثمانيين واستولى على تونس عام1935وفرض عليها الحماية الإسبانية، وأعيد مولاي الحسن إلى سدة حكمه، مولاي الحسن في الحكم إلى أن عزله ابنه الأكبر أبو العباس أحمد عام 1543 ومات خلال حصار المهدية عام1550م.ينظر: سفيان صغيري: المرجع السابق، ص 26.

5- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 229.

6- صالح عباد : المرجع السابق، ص 62.

من أجل إبعاد هذا التهديد [1]،غادر خير الدين استانبول على رأس قوة تتكون من ثمانين سفينة وثمانية آلاف جندي حيث توجه للسواحل الأوروبية فهاجمها [2]وفي أثناء رجوعه للجزائر ساقه الريح إلى مرسى بنزرت[3]من ناحية تونس فأرسى بها وكان ذلك في 15أوت 1535م فاستسلم الميناء دون مقاومة [4]، كان خير الدين موضع ترحيب به وبعد أسبوع واحد دخل إلى تونس وكان الأهالي في انتظار المولى الرشيد لتنصيبه مكان السلطان حسن المتواطئ مع الأسبان ولكن بعد تأكدهم من عدم مجيء الرشيد مع خير الدين رفع الأهالي السلاح ضده وراسلوا السلطان الحسن لينضم إليهم [5]بعدما كان قد خرج من تونس هاربا مستجيرا بالقبائل عند علمه بدخول خير الدين إلى بنزرت [6]، فرجع على رأس ألف فارس ، ودارت معركة بينه وبين جيش خير الدين [7]ظهر فيها عجز جماعة السلطان حسن الحفصي، فأخذوا في الانسحاب وتابعهم جيش خير الدين يقتلونهم حيث وجدوهم وبعد اشتداد القتل أعلنوا ولائهم لخير الدين وطاعتهم للسلطان العثماني [8]، أما السلطان حسن الحفصي ففر مرة أخرى للأعراب في الصحراء[9].

1- كليل صالح: المرجع السابق، ص 138.

2- أحمد سالم: إستراتجية الفتح العثماني، المرجع السابق،ص 221.

3- بنزرت بفتح الزاي وسكون الراء مدينة بإفريقيا بينها وبين تونس يومان وهي من نواحي سطفورة مشرفة على البحر تنفرد بنزرت من بحيرة تخرج من البحر الكبير إلى مستقر اتجاهها وقال أبو عبيد البكري: وبشرقي طبرقة على مسيرة يوم وبعض آخر قلاع تسمى قلاع بنزرت وهي حصون يأوي إليها أهلتلك الناحية إذا خرج الروم غزاة إلى بلاد المسلمين... قال وقال محود بن يوسف في ذكر الساحل من طبرقة إلى مرسى تونس مرسى القبة عليها مدينة بنزرت وهي مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع في البحر وعليها سور صخر وبها جامع وسوق وحمامات افتتحها معاوية بن حديج سنة41هـ وكان معه عبد الملك بن مروان. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي: المرجع السابق، ج1، ص ص 499 – 500.

4- مجهول: غزوات عروج وخير الدين، المصدر السابق، ص 91.

5- نيفين مصطفى سعد: المرجع السابق، ص 776.

6- أحمد بن ابي الضياف: المرجع السابق، ص 12.

7- مبارك محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق،ج2، ص 58.

8- مجهول: سيرة المجاهد خير الدين، المصدر السابق، ص 180.

9- ابن أبي الضياف : المرجع السابق، ص 12.

راسل خير الدين نائبه في الجزائر حسن آغا [1]لإرسال العسكر وأربعمائة فارس حيث وزعهم خير الدين لحفظ الأمن، أما السلطان حسن الذي جمع أشياخ الأعراب في القيروان للثورة على خير الدين الذي تصدى لهم بقوة كبيرة واستعمل المدافع فكانت الهزيمة الكبرى للحسن الحفصي وأتباعه وأمام عجزه في التصدي لخير الدين توجه إلى شارلكان مستجيرا[2].

رغم استيلاء خير الدين على شمال تونس وأصبح باستطاعته التنقل بين حوضي البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي فإن رد الفعل الاسباني كان سريعا نظرا لأهمية تونس بالنسبة لشارلكان فكان احتلالها بالحملة التي وجهها لها سنة 1535م[3].

المبحث الثاني: دور آل بربروس في التنظيم الإداري والعسكري لإيالة الجزائر:

بعد حلول الإخوة بربروس في الجزائر في إطار التصدي للمد المسيحي قام كل من عروج، وخير الدين بعدة تنظيمات داخلية مستمدة من التنظيم المعمول به في الدولة العثمانية ليكمل حسن بن خبر الدين هذا التنظيم في عهدته الثالثة ويبقى ساري المفعول حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أولا: التنظيم الإداري:

كانت بداية التنظيم الإداري للجزائر في عهد عروج [4]،حيث وضع المبادئ القاعدية لتنظيم الدولة، فقسم البلاد إلى عشر ولايات، وعين أخاه خير الدين على ولايات المنطقة الشرقية المكونة من خمس ولايات وعاصمتها دلس، وتولى هو شؤون الولايات الخمس الأخرى في الجهة الغربية [5]،

1- حسن آغا: كان أخذه بحارة الجزائر وهو ولد صغير يرعى الغنم في شواطئ جزيرة سردينيا وتولاه خير الدين ورباه تربية أولاده وكان أكملهم إنسانية وأخلاقا سامية وأعظم القادة وكان محل ثقة خير الدين واستخلفه في غيابه عن الجزائر سنوات1530-1533-1535م واستطاع أن يهزم أقوى قوة معادية بقيادة شارل الخامس وتوفي في شهر سبتمبر سنة1543م ودفن بمقبرة باب عزون بالجزائر العاصمة. ينظر: كليل صالح :المرجع السابق، ص 151.

2- ابن ابي الضياف : المرجع السابق، ص 12-13.

3- جوهر قاشي : المرجع السابق، ص 59.

4- كليل صالح: المرجع السابق، ص 96.

5- عبد السلام محمود السامرائي: **الإدارة العثمانية في الجزائر 1518 – 1830م**، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دبي، 2017، ص 51.

قام عروج بعدة إصلاحات إدارية ثم فرض هذا النظام على القبائل المحيطة بالمنطقة خاصة تلك القبائل الرافضة للنظام الجديد الذي أعلن عنه [1]، وبعد استشهاد عروج في 1518م خلفه خير الدين على الجزائر[2]،رغم استشهاد عروج إلا أنه وضع أسس نظام قوي للجزائر لتستطيع الوقوف أمام الخطر الاسباني[3].

بعد انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني وتعيين خير الدين بايلربايا لها، استحدث تقسيما جديدا لايختلف عما أقامه أخوه عروج، حيث قام بتقسيم إيالة الجزائر إلى قسمين قسم شرقي يشمل البلاد القبائلية الجبلية وتمتد من شرق العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية وعين عليها صديقه في الجهاد الشيخ أحمد بن القاضي الغبريني سلطان كوكو ببلاد زواوة،أما القسم الغربي الممتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان الغير محددة بالضبط ووضع عليها السيد محمد بن علي، تاركا لمدينة الجزائر السلطة العليا[4]،كما أنه استطاع توطيد أركان الدولة الواحدة الموحدة والتي كان لها شأن في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط[5].

وقصد تحقيق الانسجام أكثر في الوظائف والقيام ببعض الخدمات الهامة ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي قسمت الجزائر إلى أقسام[6] استحدثها لأول مرة حسن[7] بن خير الدين في حكمه للمرة الثالثة[8]، فقام بإحداث أربعة مقاطعات[9]:

1- عزيز سامح ألتر : المرجع السابق، ص 53.

2- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر، المرجع السابق، ص184،

3- الشافعي درويش: المرجع السابق ، ص 47.

4- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 211.

5- مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص62.

6-ينظر الملحق رقم5.

7- حسن بن خير الدين: هو ابن خير الدين بربروس فهو كرغلي من أم جزائرية وهي إحدى بنات الشيخ حسن بن القاضي ولد سنة 1516م كان مثقفا يحسن عدة لغات منها الاسبانية تولى منصب بايلربايا ثلاثة مرات الأولى من1544الى1551م والثانية من 1557 إلى 1561م والثالثة من 1562 إلى 1567م وفي كل هذه المراحل سعى إلى تحقيق الاستقرار والأمن داخل الجزائر من خلال تحصين الثغور ومواجهة الاحتلال الاسباني للمزيد بنظر: احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص317.

8- محمد المهدي بن علي شغيب: **أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطيتة**، مطبعة البعث، الجزائر، 1980م، ص 155.

9- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج3 ، ص 94.

– بايلك[1] الجزائر وتسمى بدار السلطان: تشمل جغرافيا خمس مدن: الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال ودلس.

– بايلكالتيطري: عاصمته المدية، وكان البايلك مقسما إلىأربع قيادات هي: قيادة الظهراوية، قيادة تل القبلة، قيادة الديرة وقيادة الجنوب[2].

– بايلك الشرق: عاصمتها مدينة قسنطينة ويعتبر من أكبر المقاطعات الموجودة في الجزائر حيث يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء.

– بايلك الغرب: عاصمته مازونة حتى 1710م، تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا[3].

جعل حسن بن خير الدين لكل ولاية من هذه المقاطعات رئيسا يحمل لقب الباي[4][5].

1- البايلك: أصلهبكلك وهو مشكل من مقطعين"**بك**"و" **لك**"، فأما بك وتلفظ باي في الأصل فهو لقب أبناء السلاطين الحائزين على لقب الباشوية وذريتهم ثم استعمل لقبا لمعظم كبار الموظفين والقادة وكلمة بايلك صارت اصطلاحا لكل ماهو ملك للدولة فيقال: طريق البايلك وأرض البايلك، ومصطلح البايلك يقصد بهحكومة الباي وإداربهوتعني أيضا كل ما هو عمومي وملك للجميع. للمزيد ينظر: أحمد السيساوي:البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث،1838 -1871مأطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2014–2015م، ص 19.

2- صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص 157.

3- عمار بحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1997، ص 63.

4- الباي هو الأمير أو ما يساويه في السلطة مع اختلاف مقومات سلطته عن الأميرفي الإمارة المستقلة استقلالا ذاتيا أو تاما، وتقوم سلطة الباي على فرق الإنكشارية، وعليه فسلطته مكملة لسلطة السلطان الذي يقطن دار السلطان، بينما يقطن الباي دار الإمارةمركز سلطته، كما أن وظيفة الباي ليست وراثية مثل الأمير وانما يمنح هذا المنصب لأعلى المتقدمين له، وليس على الباي فيما بعد إلا أن يرسل إلى دار السلطان حصيلة الضرائب مرتين في السنة (الدنوش الصغير) فضلا عن مرة كل ثلاث سنوات شخصياّ (الدنوش الكبير) ، فلم يشكل البايات في الجزائر أبدا أسرا حاكمة ولم يسعوا إلى ذلك للمزيد ينظر: احمد السيساوي: المرجع السابق، ص 20.

5- أحمد السليماني: **النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني**، مطبعة دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 36.

ثانيا:الأجهزة المرافقة للتنظيم الإداري:

أ. **الديوان:** ويوجد نوعين: الديوان الخاص والديوان العام[1].

- **الديوان الصغير(الخاص):** يضم كبار ضباط الانكشارية وعددا من الموظفين الكبار ويرأسه الباشا[2].
- **الديوان الكبير(العام):** يضم حوالي سبعمائة عضو أغلبيتهم من العسكر والبقية من أعضاء الحكومة والعلماء والوجهاء ونقيب الإشراف وضباط البحرية[3].

ب. **الخزناجي:**المكلف بخزينة الدولة ويعتبر بمثابة الوزير الأول وهو الوحيد المكلف بدخولها[4].

ت. **وكيل الحرج:** أو وزير البحرية وهو المكلف بالعتاد الحربي للإيالة وتنحصر اختصاصاته في الجزائر[5].

ث. **آغا المحلة:** بمثابة الوزير الثاني فهو يقود وحدات الفرسان ويدير دار السلطان[6].

ج. **خوجة الخيل:** وهو المكلف بمداخيل الأراضي التابعة للسلطة والبايلك ومكلف بعدة مهام أخرى[7].

1- عائشة غطاس وأخريات : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، ط.خ، م م و د ب ح و ث ا ن1954م، الجزائر، 2007م، ص 113.

2- نفسه، ص 114.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 281.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص 279.

5- حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،طـ، الجزائر، 1982، ص 118.

6- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 116.

7- صالح عباد: المرجع السابق، ص 280.

ح. **البيت مالجي:** يهتم البيت مالجي بمراقبة تركات الأشخاص المتوفين، كما يتولى مهمة الإشراف على دفن الموتى وتعيين حقوق الورثة وتعيين وكيل للورثة المتغيبين وأوصياء بالنسبة للقاصرين ويتولى مهمة تسيير أملاك الورثة المتغيبين[1].

رغم تباين الأوضاع في كل بايلك عن الآخر، غير أن المناصب الإدارية والصلاحيات التنفيذية كانت متشابهة [2].

ثالثا: التنظيم العسكري:

الدولة الجزائرية الحديثة وليدة المنظومةالعسكرية فبعد الإمارات التي كانت تعتمد على الجيش الإضافي وعلى المرتزقة أضحت نظاما جمهوريا يترأسه العسكريون[3].

اعتمدت إيالة الجزائر على نوعين من الجيش وهما: الجيش البري والجيش البحري، فكان الأول يحمي الإيالة من الأخطار الداخلية، أما الجيش البحري فكانت مهمته حمايتها من الأخطار المحيطة بها من الخارج وحماية سواحلها من التكالب الأوروبي.

1) – الجيش البري:

كان الجيش يشكل القاعدة الأساسية التي بني عليها نظام الإيالة ، ويرجع ذلك لسببين أولهما الظروف الحرجة التي أسست فيها الإيالة وثانيها كونها امتداد للدولة العثمانية والتي استمدت خصائصها، ومنها خاصيتها العسكرية[4].

يرجع تأسيس الجيش الانكشاري بالجزائر إلى سنة 1520م عند انضواء الجزائر تحت الحكم العثماني وإرسال السلطان سليم الأول ألفين من الجنود الانكشارية وأربعة آلاف من المتطوعين ،كما

1- حمدان خوجة: المرجع السابق، ص 134.

2- نفسه ص 39.وينظر. علي خلاصي: **قصبة مدينة الجزائر**، جزءان،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 الجزائر، 2007،ج1 ص 187.

3- علي خلاصي: الجيش الجزائريفي العصر الحديث، ط1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص ص99-100.

4- حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري للجزائر، المرجع السابق، ص254.

أعطي للإيالة حرية التجنيد من أقاليم الدولة العثمانية خاصة الأناضول [1]، إضافة للجند الذي كان مع خير الدين في مدينة الجزائر من ضمنهم خمسة آلاف جندي جزائري [2]، وبهذا الجيش تكونت النواة الأولى للانكشارية في الجزائر [3].

أ. التجنيد:

إن عملية التجنيد من أهم العمليات التي كانت تربط الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني، وهذا راجع لحاجة الجزائر الماسة للتجنيد لغرض تدعيم قوتها العسكرية للتصدي للأخطار المحيطة بها والمتمثلة في القوات المعارضة في الداخل والاعتداءات الخارجية [4]، ونظرا لتناقص دور ديوشرمة[5]في تغطية الجانب العسكري في الدولة العثمانية أعطت لإيالة الجزائر حرية عملية التجنيد في أقاليمها خاصة الأناضول[6].

يقوم بعملية جمع المجندين وكلاء مقيمون ببعض مدن آسيا الصغرى أو جزر بحر إيجة ووفود مكلفون بهذه المهمة من أفراد الجيش ويترأس كل وفد ضابط[7].

ب. أقسام الجيش:ينقسم الجيش الجزائري في العصر الحديث إلىأربعة فرق على رأس كل فرقة مجموعة من الضباط وهذه الفرق هي:

- **المشاة:** وهم الجيش البري أو الجيش الانكشاري ويتكون هذا من الأتراك أو المستتركين

1- حنيفي هلالي :**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2007م ،صص 14- 15.

2- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 69.

3- صالح عباد: المرجع السابق، ص 311.

4- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

5- الديوشرمة: هي ضريبة أدمية (اشخاص)فرضتها الدولة العثمانية على رعاياها المسيحيين الذين يعتنقون الدين المسيحي مذهب الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية القائمة في استانبول وكانت تجمع أولادهم في سن غضة وتحولهم إلى الدين الإسلامي وتنظم دراسات علمية مدنية وعسكرية لتجعل منهم في نهاية المطاف أدواتإسلامية للحرب والحكم في خدمة الدولة. للمزيد ينظر: عبد العزيز محمد الشناوي: المرجع السابق، ص 120.

6- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 15.

7- عائشة غطاس وآخرون : المرجع السابق، ص 69.

- **الفرسان:** هم الخيالة أو الصبايحية وأغلب هم من الكراغلة أو العرب.
- **المدفعيون:** المكلفون بالمدافع والحصون ومصانع البارود والمدفعية وهم خليط من الأتراك والكراغلة والعرب.
- **البحارة:** وهم الرياس وطائفتهم وطاقم السفينة، وأغلبهم من محبي المغامرة من أبناء النصارى والعرب[1].

ت. الرتب العسكرية:

تخضع الإنكشارية إلى نظام محكم بحيث يتعين على كل جندي التقيد بالمسؤولية الموكلة إليه، الكل حسب رتبته وما أوكل إليه من مهام[2].

يعطى الجندي الانكشاري بعد التحاقه بالجيش الجزائري في بدايته رتبة "يني يولداشي" وبعد انقضاء ثلاث سنوات من الخدمة ينتقل إلى رتبة " أسكي يولدا شي" وبعد الانتهاء من الخدمة العسكرية ينتقل أسكي يولداشي إلى إحدى الرتب التالية:[3]

1. باش يولداش: أو رئيس اليولداش يصل إلى هذه الرتبة بعد مرور ثلاث سنوات في رتبة "أسكي يولداش"، منمهامهرئاسة فرقة الخيمة.
2. وكيل الحرج: و هو المكلف بالأسلحة الداخلية والخارجية وصناعتها و بالشؤون العسكرية لجيش البري والبحري، ويعتبر المقتصد للحامية أو الفرقة أو الكتيبة[4].
3. .وكيل الحرج ألتي: وهو وكيل حرج ثانوي.
4. .أشجي أو عشجي: وهو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الحرج.
5. أوده باشي: وهو القائم على مسؤولية (الأوضة)أو أوده.

1- علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ،المرجع السابق، ص 104.

2- عائشة غطاس واخريات : المرجع السابق، ص 78.

3- علي خلاصي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث** ، المرجع السابق، ص 126.

4- محمد بن ميمون الجزائري: المرجع السابق، ص 38.

6. بولوكباشي: وهو من الضباط الذين يشكلون الديوان، ومن مهامه قيادة الكتيبة صحبة نائبه[1].

7. الكاهية: هو أقدم ضباط الجيش وهو خليفة الآغا، ومن مهامه الحفاظ على النظام والأمن في المدينة[2].

8. آغا الإنكشارية : و هو رئيس الديوان في الجزائر، يسهر على تطبيق العدالة تدوم مدة حكمه شهرين[3]،ومن أهم صلاحياته أن له الحق في الإعفاء من العقوبات التي يصدره ا القاضي الحنفي ضد الإنكشارية، غير أنه عرضة للتنحية في أي وقت[4].

رغم أهمية الجيش الانكشاريبالنسبة للجيش النظامي في الجزائر خلال العهد العثماني إلا أنه توجد فرق أخرى لعبت دورا كبيرا في الدفاع عن السواحل الجزائرية، كفرقة الطوبجية وهم رجال المدفعية التي كانت تتوزع على القلاع التي تعرف باسم طوبخانة، وإذا كان الجيش الانكشاري ورجال المدفعية تمثل جنود المشاة فإن فرقة السبايهية تمثل الفرسان التي تقتصر مهمتهم في حراسة البايات في عواصم المقاطعات،وتتكون هذه الفرقة من الجنود الانكشاريين المميزين [5].

2. الجيش البحري:

يعتبر عروج أول من وضع أسس الأسطول البحري الجزائري الذي كان تحت إمرته،أما في عهد خير الدين وعندما انضوت الجزائر تحت الحكم العثماني أصبح هناك جيش بحري نظامي، وأضاف له خير الدين الأسرى المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام وعرفوا باسم الأعلاج [6] الذين أدخلوا تقنيات جديدة في صناعة السفن[7].

1- حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص ص 120- 121.

2- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 79.

3- حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص 122.

4- صالح عباد: المرجع السابق، ص 313.

5-حنيفي هلايلي: **بنية الجيش الجزائري**، المرجع السابق، ص ص 34-35.

6- كلمة علج: كانت تطلق على المسيحيين الدين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي. ينظر: محمد سي يوسف: قليج على باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر،1988م، ص 58.

7- كليل صالح: المرجع السابق، ص 174.

ومابين 1520-1525م، استطاع خير الدين إخضاع الملاحة في البحر الأبيض المتوسط وهابته جميع الدول الأوروبية[1].

لقد ساهمت عوامل عديدة في قوة البحرية الجزائرية وعلى رأسها الموقع الجغرافي وطبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا، والمتحكمة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط على امتداد 1200كلم إضافة إلى ذلك الظروف الدولية، والمتمثلة في التنافس بين الدول.

كما كان لعزيمة الدفاع عن دار الإسلام بعد انهيار الأندلس دور في تطور البحرية الجزائرية حيث تطوع فيها أهالي مدن السواحل والأندلسيين الفارين من اضطهاد الأسبان والأعلاج كما سبق الذكر[2].

أ. رياس البحر:

كانت التركيبة البشرية لفئة رياس البحر مختلفة المشارب يوحدها الجهاد في سبيل الله[3]،وعناصرها هم: الأعلاج، الأقلية من سكان الجزائر[4]، وآخرون من الأندلس، وهذا ما أكسب الجزائر تقنيات إضافية في مجال المعدات وقوة مستمرة ومتجددة [5]، لم تكن طائفة الرياس خاضعة خضوعا تاما للنظام الإداري، بل كان لها حكم خاص بمثابة النقابة للرياس [6]، كما إن تنظيم طائفة الرياس كان محكما جدا رغم اختلاف جنسياتهم فإنهم يشكلون وحدة متكاملة للأسطول الجزائري[7].

1- صلاحالعقاد: **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر– تونس– المغرب الأقصى**، مكتبة الانجلو المصرية،ط6، مصر، 1993م، ص 20.

2- حنيفي هلايلي: التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص 45.

3- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 95.

4- حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 47.

5- عائشة غطاس وأخريات: المرجع السابق، ص 95.

6- محمد بن ميمون: المرجع السابق، ص 42.

7- علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث،المرجع السابق، ص 170.

لقد ضمنوا للبحرية الجزائرية بفضل السياسة الذكية دورًا راجحاً في البحر رغم الإمكانيات المالية المحدودة ، ونقص القواعد العسكرية البحرية والساحل الصعب المهدد في أغلب الأوقات، وبالرغم من كل ذلك،استطاعت القوة البحرية الجزائرية أن تحول البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة تغلي وخطيرة للملاحة البحرية الأوربية[1].

ومن أشهر رياس البحر في القرن السادس عشرهم : عروج وخير الدين بربروس ، درغوث رايس[2]، علج علي [3]، فهم الذين أنشئوا إيالة الجزائر وتونس وطرابلس وأعطوها أشكالها السياسية والعسكرية الخاصة بها[4].

ب. إدارة البحرية الجزائرية:

- **وكيل الحرج:** كان بمثابة منصب وزير البحرية وأصبح أهم شخصية بحرية في القرن السادس عشر وكانت مهامه موزعة على مجالين أولها شؤون البحرية والثانية العلاقات الخارجية[5].
- **قائد المرسى:** يقوم بمهام المراقبة والتفتيش، ومن وظائفه الثانوية الاهتمام بالإخبار الدولية التي يتناقلها أصحاب السفن القادمة للجزائر[6].
- **القابودان** : وهو الرايس العام للأسطول عند خروجه لعرض البحر.

1-Moulay Bel Hamissi: Op, Cit .p139.

2- يعتبر درغوث رايس من أهم خلفاء عروج وخير الدين وهو من مواليد أناضوليا بآسيا الصغرى في القسم المواجه لرودس حمالي عام 1485م ويعد من القادة القليلين في البحرية العثمانية وكان قد ولد مسلما من أبوين فلاحين اشتغل درغوثفي البحر منذ نعومة أظافره في السفن العثمانية إلى أن تعرف على خير الدين فاشتغل معه وكسب مهارته فعينه رئيسا لإحدى سفنه وأصبح بعد زمن من أخطر رياس البحر. للمزيد ينظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص63.

3- يعتبر العلج علي من الشخصيات البارزة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط وتكمن أهميته في ارتقائه في أعلى المناصب في الدولة العثمانية بعدما كان مجرد جذّاف مسيحي مقيد في سفن المسلمين لمدة أربع عشرة سنة، ينحدر علج علي من أسرة فقيرة في ليكاستيلي بنواحي كلابر جنوب ايطاليا قرب رأس الأعمدة وهي قرية ساحلية وقد يكون من قرية بنفس المنطقة باسم كوتريلوفي خليج سكيلاس. للمزيد ينظر: محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص 52.

4- جون و ولف : المرجع السابق، ص ص 199- 200.

5- حنفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 51.

6- نفسه، ص 54.

– **ورديان باشا:** كان من أبرز الموظفين في البحرية الجزائرية وكان يشرف على تنظيم الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء ويعين العدد الذي تحتاجه كل سفينة من الخدم[1].

ت. طاقم السفينة:

يتكون طاقم السفينة من الضباط وصف الضباط حيث يتكون الضباط من:

- لباش رايس: وهو القائد العام ونائبه الرايس.
- رايس العسة: قائد النوباجية.
- رايس التريك: رايس احتياطي لقيادة المراكب المحتمل الاستيلاء عليها.
- ياقانجي: ضابط إداري مكلف بالتجزئة[2].

أما صف الضباط فهم البحارة العاملون والذين يتدرجون حسب الرتب التالية:

- سندر الرايس: قائد الإبحار.
- وكلاء الحرج: وهم ثلاثة؛ وكيل حرج للمدفعيين، وآخر للقيادة العليا، ووكيل حرج في الطاقم.
- الخزناجي: (يشرف على مخزن الذخيرة)، المبرجي (حارس العتاد)، دمامجي (نوتي الإشارة)، مسترداش (النجار)، بريطاجي (نوتي)، يرقانجي(معلم الشراع)، باش دمامجي (قائد النوتية)، الجلفاط (المكلف بدهن السفينة)، قارضة كابو (شرعي المسطبة)[3].

المبحث الثالث: التصدي للأخطار الخارجية حملة شارلكان نموذجا:

بعد فشل المفاوضات في محاولات من شارلكان لاستمالة خير الدين ضد السلطان العثماني[4]،تحولت الجهود الاسبانية بعد ذلك إلى حسن أغا خليفة خير الدين على الجزائر ، وسعى في ذلك ألكوديت حاكم وهران[5]، حيث كان شارلكان يرى في وجود الأتراك العثمانيين في الشمال

1- حنفي هلايلي: التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية،المرجع السابق، ص ص264- 265 .

2- علي خلاصي: الجيش الجزائري للعصر الحديث، المرجع السابق، ص180.

3-نفسه، ص ص 180-181.

4- جون و ولف: المرجع السابق، ص 55.

5- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص92.

الإفريقي خطرا على مستقبل اسبانيا التي من المحتمل ان يفتحها المسلمون من جديد أن لم يقم بعمل مضاد[1].

تمثلت دوافع حملة شارلكان على الجزائر في:

- القضاء على مدينة الجزائر باعتبارها عش القرصنة التي كانت تهدد اسبانيا وتسبب لها الخراب والدمار كما أنها الوحيدة التي استعصت عليهم بعد احتلال عدة مناطق[2].
- محاولة شارلكان استغلال فرصة غياب خير الدين بعد تعيينه من طرف السلطان سليمان القانوني قائد للأسطول العثماني [3].
- محاولة إعادة الاعتبار للجيش الإسباني بعد الهزائم المتكررة التي مني بها أمام الأسطول العثماني الجزائري[4].
- محاولة تقليل الضغط العثماني على أوربا، ودفعها لتشتيت قوتها بإنقاذهاللجزائر[5].

بعد احتلال تونس من طرف شارلكان سنة 1535م قرر احتلال مدينة الجزائر فأعد العدة لذلك وبلغت الاستعدادات مرحلتها الأخيرة 1540م[6]،حيث جهز إمكانيات مادية وبشرية ضخمة كما شاركت الكنيسة الكاثوليكية فيها[7].

راسل شارلكانحاكم الجزائر حسن آغا بخطاب متعجرف وطالبه بتسليم مدينة الجزائر جهز شارلكان أكبر تجمع بحري[8]،لحملة تعد من أشّد الحملات التي قادتهاإسبانيا ضّد الجزائر خلال القرن

1- أسماء ابلايلي: المرجع السابق، ص 57.

2- نجيب الدكاني: المرجع السابق، ص 92.

3- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 271.

4- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 93.

5- مولاي بالحميسي:غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/ 1541م بين المصادر الإسلامية والمصادر العربية، في مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع8، اس 2، 1972، ص 95.

6- نفسه، ص 98.

7- صالح عباد: المرجع السابق، ص 65.

8- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 98.

16م،فقد سخر الملك الاسباني من أسباب النصر ما كانَ يصُعب على الجزائ رده حينها[1]، حيث كانت تضم 24ألف جندي من الأسبان والطليان والألمان، 12ألف بحار وأكثر من 2000حصان بالإضافةإلى المدافع وأجهزة الحصار الضرورية[2].

أسندت قيادة الأسطول إلى القائد أندري دوريا[3]بمساعدة هرنان دوكورتيز [4].

في شهر أكتوبر 1541م انطلقت الأرمادة فوصلت مشارف سواحل مدينة الجزائر في نهاية الشهر[5]، حيث رست في الخليج المقابل لمدينة الجزائر في رأس تامنفوست[6].

في 24أكتوبر تقدمت القوات الاسبانية على رأسها الإمبراطور نحو المدينة حيث اتخذ كدية الصابون قاعدة له [7]ثم أعطى أمرا بقصف المدينة فرد عليه المدفعون، مما اضطر شارلكان إلى الانسحاب وفي 25 من نفس الشهر هبت عاصفة هددت الأسطول الاسباني بالغرق [8]، وفي 26أكتوبر، تيقن شارلكان انه لن يستطيع اقتحام المدينة وعليه النجاة بنفسه [9]،فأمر قواته بالانسحاب الذي كان في غاية الصعوبة فنزل الجيش في وادي الحراش شرق مدينة الجزائر ليصلوا بجاية في 4 نوفمبر 1541م، وبعد أيام غادرها شارلكان ليصل إسبانيا في 2 ديسمبر 1541م[10]بعد هزيمته شرّ هزيمة على أسوار مدينة الجزائر[11].

1- خير الدين سعيدي: الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518- 1775) من خلال مخطوط – الزهرة النائرة – لابن رقية التلمساني ، في مجلة دراسات وأبحاث، استانبول، ديسمبر 2017 ، ع25، ص 97.

2- جون ب وولف: المرجع السابق، ص 56.

3- أندري دوريا: 1466-1560م من جنوا أمير بحر مرتزق، يملك أسطولا بحريا لخدمة الحكام مقابل المال كان في خدمة فرنسوا الأول ملك فرنسا ثم انتقل لخدمة شارلكان إمبراطور اسبانيا وقضى حياته هو وعائلته في خدمة ملوك اسبانيا كبحارة مرتزقة خلال القرن السادس عشر. ينظر جون ب وولف: المرجع السابق، ص 41.

4- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 95.

5- كورين شوفاليه: المرجع السابق، ص 90.

6- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 282.

7- مولاي بالحميسي : المرجع السابق، ص 103.

8- محمد دراج : الدخول العثماني، المرجع السابق، ص ص 341- 342.

9- مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص 104.

10- محمد دراج: الدخول العثماني للجزائر، المرجع السابق، ص ص345- 346.

11 - Fernand Braudel : Op, Cit,les espagnols et L'Afrique du nord du 1492à1577. p 352.

مما سبق نستخلص ما يلي:

- كان للإخوة بربروس دور كبير في إرساء دعائم نظام الدولة الجزائرية الحديثة خاصة في عهد خير الدين ليكمل هذه الدعائم حسن بن خير الدين، حيث تم في عهدهم عدة إصلاحات إدارية وعسكرية،كما كان لعروج الفضل في وضع أسس الأسطول البحري الجزائري أما في عهد خير الدين تم إنشاء جيش بحري نظامي.
- أن العلاقات الجزائرية الاسبانية تميزتبصراع دائم على طول الخط ذلك أن الجزائر وقفت في وجه المشروع الاسباني التوسعي الهادف لاحتلال الضفة الجنوبية من الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، كما تمكن الجيش الجزائري من إلحاق هزيمة نكراء بالجيش الاسباني في حملة شارلكان الشهيرة في 1541م التي بقيت تؤرق إسبانيا وأوروبا كلها.

الفصل الثالث: حسن بن خير الدين بربروس يحكم الجزائر (1544–1567م)

- المبحث الاول: ولاية حسن بن خير الدين الأولى (1544–1551م)
- المبحث الثاني: ولاية حسن بن خير الدين الثانية 1557–1561م:
- المبحث الثالث: ولاية حسن بن خير الدين الثالثة 1562–1567م:

إن المكانةالتي وصل إليها آل بربروس لدى الدولة العثمانية وسلطانها إثر ما قدموه لها من بطولات، سجلت في تاريخها، حيث كانوا نعم الأتباع فقد وفروا ل لدولة العثمانية جهدا كبيرا في إلحاقهم الجزائر، وجعلها إقليما تابعا لها، وقاعدة عسكرية لهجماتها على المس يحيين في منطقة المغارب.

وبهذا العمل أصبح السلطان العثماني مدينا لهذه الأسرة العظيمة، لذلك جعل أفراد أسرتها ذوو سلطة وحكم، حيث عين فردا آخرا من هذه الأسرة وهو حسن بن خير الدين حاكما على الجزائر بعد تعيين والده أميرالا للبحرية العثمانية، وكأن السلطان العثماني سليمان القانوني بهذا التصرف الذي قام به أراد تخليد اسم هذه الأسرة في الحكم، وتجديد بطولاتها والانتفاع بأعمالها العظيمة، وقد مرت فترة حكم حسن باشا بثلاث ولايات بسبب بعض الظروف التي تعرض لها في فترة حكمه. فيا ترى ما هي أهم أعماله التي قام بها خلال فترة حكمه لإيالة الجزائر؟

المبحث الأول: ولاية حسن بن خير الدين الأولى(1544–1551م)

أولا: حسن بن خير الدين:

هو من أصل كرغلي [1] لأن أمه كانت عربية وهي بنت أحد أعيان الجزائر، عين بايلربايا على الجزائر أواخر سنة 1544م[2]،وذلك بعد وفاة أخيه بالتبني حسن آغا الذي توفي في أواخر سبتمبر1543م، وكان عمر حسن باشا حينها 28 سنة، أي في ريعان شبابه، وقد عين حسن باشا بايلربايا على الجزائر تقديرا لجهود والده خير الدين بربروس [3]،ولما كان خير الدين هو الآخر في اسطنبول فقد دعم فكرة تنصيب ابنه في حكم الجزائر، حيث مدحه للسلطان العثماني وأنه شخصية تستطيع حماية الوجود العثماني في الجزائر وتضمن ولاء الجزائريين للدولة العثمانية كما ذكره بالجميل الذي قدمه آل بربروس للدولة العثمانية وقد استمرت ولاية حسن باشا الأولى في الحكم مدة 6

1- كرغلي: هو المولود من أب تركي وأم غير تركية سواء جزائرية أو غيرها من الإيالات العثمانية.ينظر:محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)،محمد دادة، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2014-2015،ص 75.

2- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص 207.

3- محمد مقصودة: المرجع السابق، ص 173.

سنوات[1]، أي إلى غاية 1551م، إذ وجه جهده في بدايات حكمه إلى تحصين مدينة الجزائر باعتبارها مركزا لحكمه، ومن أجل حمايتها من الهجمات الإسبانية المتكررة عليها خاصة بعد حملة 1541م [2].

ثانيا:جهوده في تلمسان:

لما كانت تلمسان في الغرب الجزائري قريبة من وهران أخذوا يتلاعبون بعرشها ويهددون الوجود العثماني في الجزائر اضطر حسن باشا [3]في السنة الموالية إلى توجيه أنظاره إلى الجهة الغربية حيث الزيانيين هم الآخرون يتكالبون فيما بينهم ويتلاعبون بمصيرهم من أجل الاحتفاظ بالكرسي على حساب العامة، إضافة إلى رغبة القوى الخارجية في التدخل في الأحوال السياسية الداخلية للدولة الزيانية،فالسعديون من الجهة الغربية،يتحينون الفرصةإذ يعتبرون تلمسان امتداد لأراضيهم من الجهة الغربية[4].والأسبان في وهران من جهة أخرى يتحينون الفرصة من أجل التدخل في أمورهم أيضا،حيث لجأ لهم الأمير الزياني أحمد الذي كان يدعمه خاله المنصور بن أبي غانم ،وأتباعهما إذ أنهم توجهوا إلى وهران من أجل حمايتهم من طرف الإسبان بعد أن تمكن حسن باشا في جوان1545م، من طردهم من تلمسان وعين أحد إخوة الأمير المخلوع على العرش وضمن ولائه وترك حامية لمساندته[5].

وعندما سنحت الفرصة للإسبان في التدخل بعد وصول الأمير أحمد لهم وطلب العون منهم وذلك سنة 1546م،نظموا حملة اتجاه تلمسان من أجل نصرة حلفائهم [6]،ولما علم حسن باشا بخبر قدومهم خرج من مدينة الجزائر على رأس قوة عسكرية في أوت 1546م،من أجل قطع الطريق عنهم ونصرة حليفه الأمير الزياني، والتقى الجمعان قرب بلدة تقع أسفل البحيرة المالحة على بعد 25كيلو

1- فراي ديغو هايدو: المصدر السابق، ص 85.

2- شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 99.

3- يحي بوعزيز:**مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، دار البصائر، الجزائر، 2009،ص43.

4-صالح عباد: المرجع السابق، ص 73.

5- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص 43-44.

6- Haedo (F.Diego de): **Histoire des rois d Alger**.Trad.Française de H-D DEGRAMMONT, Alger 1881, p 74.

متر جنوب وهران، وقبل أن تبدأ المعركة وصل لحسن باشا نبأ وفاة أبيه فنقص عزمه وتراجع عن هدفه وتوجه نحو العاصمة [1].

استغل أحمد وخاله فرصة رجوع حسن باشا وعادوا إلى تلمسان واستلموا الحكم بها دون أي عناء أو تعب[2].

لما وصل نبأ وفاة خير الدين إلى الكونت الكوديت [3]، وعلم بتراجع حسن باشا إلى العاصمة قام بملاحقته،من أجل انتزاع مستغانم من الجزائريين وضمها للحامية الإسبانية بوهران [4]ولما وصل حسن باشا إلى مستغانم اتفق مع أهلها على الدفاع عنها وصد العدو الأسباني[5].

ثالثا: هزيمته للإسبان في مستغانم 1547م:

استغل الإسبان انسحاب حسن باشا وأعادوا الكرة من أجل احتلال مستغانم فتصدى لهم حسن باشا والأهالي ببسالة وقوة، وقد لحقت بهم إمدادات من الحامية العثمانية التي كانت متواجدة في تلمسانفي21 أوت 1547م، وبذلك تعززت قوتهم[6].

وقد دامت المعركة مدة طويلة استطاع فيه الإسبان الانتصار عدة مرات ، إلا أن الانتصار في الأخير كان لصالح الجزائريين، مما أدى بانسحاب الإسبان في 28أوت 1547م، وتوجهوا إلى وهران فلحق بهم على رأس قوة عسكرية مكونة من 15000من المشاة و 3000 من الفرسان المجاهدين، حتى أوصلوهم إلى وهران حيث كان همهم الوحيد الفرار والنجاة بأعناقهم[7].

1- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 322.

2- عمار بن خروف: المرجع السابق ، ص44.

3- الكونت دالكوديت: حاكم وهران الإسباني في الفترة مابين1534م و 1558م، وكان له دور كبير في الحملات الإسبانية، وقد قتل أثناء محاربته لحسن بن خير الدين في مستغانم سنة1558م. ينظر: الشافعي درويش: المرجع السابق، ص55. ينظر الهامش.

4- نفسه، ص44.

5- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 323.

6- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 44.

7- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 424.

بعد الانتصار الذي حققه حسن باشا على الإسبان في مستغانم، رجع الهدوء إلى الأهالي في مدينة الجزائر واستبشروا خيرا به على أن يكون حاكما عليهم وخلفا لأبيه خير الدينبربروس[1].

رابعا: حسن بن خير الدين والمد السعدي على تلمسان:

قام الملك السعدي محمد الشيخ[2] باحتلال تلمسان وضواحيها سنة 1550م وذلك لكي لا تكون في أيدي الأسبان، ولا حتى في أيديعثمانيي الجزائر إذ يعتبرها كما أشرنا سابقا امتدادا لأراضيه[3]، وعندما علم حسن باشا بخبرهم، جند قوة تضم أزيد من عشرة آلاف [4] وعين على رأسها حسن قورصو[5]، بعد أن تمكن محمد الشيخ من ضم فاس إلى مملكته سنة 1550م، والقضاء على الحكم السائد وفرق أسرتها الحاكمة في التراب المغربي لضمان عدم رجوعها إلى الحكم، وبهذه الطريقة وحد أجزاء مملكته وقضى على منافسيه الداخليين[6].

1- نفسه، ص 324.

2- محمد الشيخ: هو أبو عبد الله محمد الشيخ ،كانت ولادته سنة 1491م يلقب بالشيخ وبآمغار ومعناها الشيخ بالبربرية ومن الألقاب السلطانية: بالمهدي لقبه به واحد من أئمة عصره ونشأ في عفاف وصيانة وعني بالعلم في صغره وأخذ عن جماعة من الشيوخ، وبلغ فيه إلى درجة الرسوخ. ينظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري:**الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة السعدية، تح تع: جعفر الناصري، محمد الناصري** 5 الأجزاء، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997،ج5، ص 19. وأورد عمار بن خروف في شأنه ، أنه أحد أبناء عبد الله القائم بأمر الله،تولى الحكم بالسوس بعد أن قسم أبوه ملكه على أبنائه، واتخذ من تارودانت التي دخلت في طاعته سنة 1516م، وفي سنة 1541م، قام بهجوم كبير ضد المركز البرتغالي في أغادير وحررها منهم مما أكسبه شهرة وشعبية لدى الناس، كما قام بينه وبين أخيه الأكبر أحمد الأعرج نزاع بسبب الوشاية التي وصلت إلى أن محمد الشيخ أخذ معظم غنائم أغادير. للمزيد ينظر: عمار بن خروف: المرجع السابق، ص ص62، 65.

3- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 100.

4-يذكر صالح عباد أن الحملة كانت بداية جوان 1545م، قوامها 3 آلاف جندي انكشاري، وألف جندي من الصبايحية على متن الخيول والمدفعية وفي طريقه انضملها2000 فارس عربي من تنس. ينظر صالح عباد: المرجع السابق، 74.

5-حسن قورصو: أصله من جزيرة كورسيكا، لذلك نسب إليها، وقد اندمج في الوسط الجزائري، كان شجاعا وحربيا، ناداه السلطان العثماني مستنجدا بالأسطول الجزائري في رد حملة إسبانية عن البوسفور بقيادة أندريا دوريا. ينظر. نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 101.

6- دييكو دي طوريس: **تاريخ الشرفاء**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار البيضاء،1988،ص ص 140-141.

لما انتهى محمد الشيخ من شؤونه الداخلية وبعد سماعه خبر قدوم القوات العثمانية المتوجهة إلى تلمسان، اتجه شرقا من أجل السيطرة على مدينة مستغانم وقطع الطريق عنهم لكنه فشل في هدفه وانسحب إلى تلمسان [1]،وفي سنة 1551م التقى الجمعان في تلمسان ودارت بينهم معركة طاحنة[2]حقق فيها الجزائريون انتصارا كبيرا، وقتل فيها الحران بن محمد الشيخ[3]، ومجموعة من القادة، وفر بعضهم إلى المغرب الأقصى،أما عن الطرف العثماني الجزائري فقد ترك حسن قورصو على تلمسان حامية مكونة من 1500 جندي لحمايتها ودفع الأخطار عنها سواء عن رجوع السعديين، أو عودة الأمير أحمد مع الإسبان [4]، وعين الأمير الحسن بن عبد الله الزياني على عرش الزيانيين بعد أن عزل أبا زيان أحمد، وضمن ولائه للسلطة العثمانية في الجزائر، وأصبح بذلك من أتباع حسن بن خير الدين[5].

كما قام حسن باشا بأعمال في الجانب العمراني أثناء حكمه في الولاية الأولى بتشييد العديد من الأبراج والحصون في مدينة الجزائر، فشيد قلعة سميت باسمه" برج مولاي حسن بسيدي يعقوب بأعلى الجزائر[6]،كما أنشأ بلدة القليعة سنة 1550م، بالقرب من ساحل البحر وهي تبعد عن مدينة الجزائر بحوالي 30 كيلو متر، وقد سكن بها المهاجرون من مسلمي الأندلس الذين قدروا ب 300 عائلة [7].

كما قام ببناء مستشفى في مدينة الجزائر، وحماما جميلا فيها،لأن الحمامات كثرت في العهد العثماني، كما أتم بناء مرسى مدينة الجزائر، وأمر أيضا ببناء منشئات أخرى في مدينة الجزائر[8].

1- مختار حساني: المرجع السابق، ص 220.

2- يذكر صالح في كتابه: الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830م، خلاف رأي حساني، أن السعديين انسحبوا من تلمسان دون مقاومة بعد أن فر ملكها إلى الأسبان في وهران، وأن الحملة كانت بقيادة حسن باشا. ينظر: صالح عباد: المرجع السابق، ص 74.

3- الحران: وهو ابن البكر لمحمد الشيخ السعدي، أسند له والده حكم مملكة تارودانت سنة1550م، إلآ أنه لم يبقى كثيرا في حكمها بسبب قتله من طرف الجزائريين في تلمسان. ينظر:دييكو دي طوريس: المرجع السابق، ص 151.

4 - مختار حساني: المرجع السابق، ص 221.

5- يحي بوعزيز: **تلمسان عاصمة المغرب الأوسط**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص ص85-86.

6- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 100.

7- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص127.

8- نفسه، ص 127.

في سنة 1551م أرسل هنري الثاني Henri II [1]، مبعوثا لحسن باشا بايلرباي الجزائر يقترح عليه مساعدته في صد الهجوم الإسباني على الجزائر، وهذا دليل على أن الملك الفرنسي يحاول إقامة علاقات مع حكام الجزائر من أجل التكتل ضد إسبانيا، أي تحالف جزائري فرنسي، لكن حسن باشا لم يرد عليهم وبقي متحفظا بقراره، مما أوجس خيفة لدى الملك الفرنسي اتجاه حسن بن خير الذين[2].

وبعد وفاة خير الدين طمع أحد أعضاء الديوان العثماني وصهر السلطان المقرب إليه في الحمام الذي أنجزه خير الدين والذي كان بطبيعة الحال من نصيب حسن باشا باعتباره وريث خير الدين، ولم يرضى حسن بن خير الدين التنازل عنه، مما جعل هذا الوزير يتسبب في عزله عن حكم الجزائر وذلك يوم 22 سبتمبر 1551م[3]. كما تسبب تواطؤ السفير الفرنسي في تدبير دسائس لحسن بن خير الدين [4]إذ كان له مكانة ونفوذ كبير لدى السلطان العثماني، حيث يؤثر في قراراته ويتسبب في تعيين وعزل حكام الجزائر خاصة باعتبار أن لهم مصالح كثيرة في الجزائر، وخاصة التجارية منها [5]، فاشتكى الفرنسيون من تصرف حسن باشا معهم فدعم هذا الموقف موقف الوزير وعزل بذلك حسن بن خير الدين[6].وذلك لأن حسن باشا كان شديد العداء للفرنسيين باعتبارهم مسيحيين،إذ أنه رفض طلب الملك الفرنسي هنري الثاني في مساعدته في خوض الحرب ضد الإسبان [7].ويعد هذا الأمر سببا ثانيا في عزل حسن باشا بسبب التحريض الكبير الذي قام به السفير الفرنسي للسلطان العثماني، من

1- هنري الثانيHenri II :ملك فرنسي حكم من(15471559-م)،بعد وفاة فرانسوا الأول سنة 1547م.ينظر: الشيخ لكحل: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الثاني من القرن11هـ/17م (1013-1070هـ/1604-1659م)،شهادة الماجستير،التاريخ الحديث،جامعة غرداية، 2012-2013،ص 30.

2-إسحاق زيتوني: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519- 1800)، شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، مركز غرداية الجامعي، 2011- 2012، ص 68.

3- فراي ديغو هايدو: المصدر السابق، ص 93.

4- المهدي بن شهرة: **تاريخ وبرهان بمن حل بوهران**، ، دار الريحانة للكتاب، ط 1، الجزائر، ، 2007، ص 43.

5- الشيخ لكحل: المرجع السابق،ص 36.

6- بسام العسلي: **الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791م)**،دار النفائس،ط2،بيروت، 1986، ص 208.

7- الشيخ لكحل: المرجع السابق، ص 36.

أجل عزل حسن باشا وتعويضه بصالح رايس الذي حسب ما يذكر السفير الفرنسي أنه سوف يتعاون مع الفرنسيين ويحمي تجارهم وتجارتهم على عكس حسن بن خير الدين العدو الكبير لهم[1].

خامسا: صالح رايس يكمل مشاريع حسن باشا التوسعية في الجزائر:

لما عزل حسن بن خير الدين خلفه القايد صفا [2]، لمكانته لدى السلطان العثماني إلى حين وصول صالح رايس الحاكم الجديد للجزائر سنة 1552م[3]، وهو عربي الأصل ولد بالإسكندرية، مارس النشاط البحري منذ صغره، وهو من تلامذة خير الدين كما شارك في العديد من المعارك منها معركة بريفيزا في سواحل الأدرياتيك سنة 1538م، فألحق هزيمة بأسطول أندريا دوريا[4].

قام السلطان العثماني سليمان القانوني بإرسال رسالة إلى وجهاء الجزائر يعلمهم فيها بتعيين صالح رايس بايلربايا على الجزائر، مكان حسن باشا نظرا لكفاءته في الحكم ومن أجل حماية الجزائر من الأخطار، وتلبية لطلب حليفه السفير الفرنسي كما أشرنا سابقا[5].

عمل صالح رايس بعد تعيينه في أفريل 1552م، على توحيد التراب الجزائري وتوسيع نفوذ الوجود العثماني في الجزائر [6]، إذ سمحت له الظروف أن يوسع نفوذه في الجنوب الجزائري، كما أنه عمل على تحسين العلاقة مع السعديين، ولكنها لم تدم طويلا، كما كانت علاقته مع بعض الإمارات المحلية حسنة، لذلك استغل صالح رايس هذه الظروف فوجه قواته نحو تقرت [7]وورقلة، وقد نجح في مهمته، وفرض على هذه المناطق ضرائب [8]،حيث عاد بـ 15 جملا محملا بالذهب نظرا لأنهما كانتا

1-Ernest Charrière **: la Négociation de la France dans le levant** , Extrait de correspondance de Rome et de Venise, 4T, Paris, (1848-1860), t1,p p624-625 .

2- القائد صفا: تركي الأصل من بلاد الأناضول، كان يتمتع بثقة حسن بن خير الدين والسلطان العثماني، حيث كلف مهمة القيام بالسفارة الأولى إلى محمد الشيخ سنة 1546م. ينظر: عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 188.

3- عمار بن الخروف: المرجع السابق، ص120.

4- ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص291–292.

5- فاضل بيات:**البلاد العربية في الوثائق العثمانية (النصف الأول من القرن السادس عشر)** منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2010، ص 161.

6- الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 61.

7- تقرت: إحدى المدن المهمة بإقليم ريغ يحدها شمالا الزاب،وشرقا وادي سوف، وغربا وادي ميزاب، وجنوباورقلة وتحتوي المدينة على واحات كبيرة. ينظر: أمين كرطالي: المرجع السابق، ص 6. ينظر إلى الهامش.

8- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 96.

مركزين تجاريين وهمزتا وصل للتجارة بين الجزائر وتونس في الشمال وبلاد السودان في الجنوب، وبذلك سيطر على الطريق التجاري الذي تتحكم فيه ورقلة [1]، وبهذا تعززت سلطة العثمانيين في الجزائر بفضل الجهود التي قام بها صالح رايس في صيف سنة 1552م[2].

ساهم صالح رايس في تصفية بعض السواحل من الاحتلال الإسباني الذي عمر كثيرا فيها، كما عمل على وقف التدخلات السعدية في تلمسان[3].

كما قام صالح رايس سنة 1554م بضم تلمسان إلى السلطة العثمانية، وأنهى الحكم الزياني المتواطئ مع الإسبان فيها، وبذلك تم إنهاء دولة الزيانيين الذين عمروا طويلا [4]، وفي السنة التي تليها توجه بحملة برية إلى مدينة بجاية في جوان 1555م، كما أمر بحملة بحرية موازية لها وبدأ بقصفها في 16سبتمبر فدمر قلاعها وتمكن من فتحها في 28سبتمبر 1555م[5].وحررها نهائيا من الإسبان فدخلها المسلمون مكبرين مهللين، فأزالوا ما عليها من صلبان، وأعادوا المساجد على ما كانت عليه قبل احتلال المدينة سنة 1510م،كما قام بطرد الإسبان من مدينة القل، وبذلك أنهى الاحتلال الإسباني من السواحل الشرقية الجزائرية [6]،وقد أكرم الشخص الذي كان مشرفا على المدافع التي ساهمت بشكل كبير في تحرير بجاية بعشرين ألف أقجة، ورقاه في منصبه[7].

وبعد النصر الذي حققه صالح رايس في بجاية سنة 1555م وجه أنظاره للجهة الغربية سنة 1556م، من أجل تحرير وهران والمرسى الكبير اللذين بقيا تحت سيطرة الإسبان وقد أرسل في طلب العون من الدولة العثمانية، فحقق السلطان العثماني طلبه [8]،إذ أرسل له قوة بحرية مكونة

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 120.

2- نيقولاي ايفانوف: المرجع السابق، ص 117.

3- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006، ص 104.

4- مجموعة من المؤلفين: **موسوعة تاريخ المغرب العربي(المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ج5، ص 152.

5- حنان صحراوي: شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا منطقة صراع في العصر الحديث(1500-1830م)، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017، ص 50.

6- سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص 207.

7- مهمة دفتري: رقم 2، صحيفة 59، حكم رقم(3)، 963/06/08.

8- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 121.

من40سفينة حربية على متنها 6آلاف جندي عثماني، وعند وصولها إلى الجزائر أضيفت لها القوات الجزائرية التي كانت تتكون من 30 سفينة حربية هي الأخرى، و 4 آلاف من الجند الجزائري وكان معظمهم من جرجرة[1]ولما كان يستعد للحملة وافته المنية التي سبقت تحقيق حلمه، فأكمل حسن قورصو المهمة وتوجه نحو وهران بحرا، بينما القائد يحي استلم القوات البرية ليجتمع الجيش كاملا بميناء مستغانم، لكن قبل أن يبدأ الهجوم على وهران جاءت دعوة مستعجلة من علج علي من أجل رفع الحصار والالتحاق بالأسطول العثماني في المشرق لمواجهة قوات أندريادوريا، وبذلك فشلت محاولة تحرير وهران[2].

المبحث الثاني: ولاية حسن بن خير الدين الثانية 1557-1561م:

أولا: عودة حسن باشا سنة 1557م:

بعد وفاة صالح رايس بسبب الطاعون الذي انتشر في عدة أنحاء من البلاد، و فتك بأعداد كبيرة من الأهالي سنة 1556[3]، رجع حسن باشا من الآستانة للمرة الثانية إلى حكم الجزائر سنة 1557م بعد أن عزل لمدة 6سنوات[4]،وذلك بعد أن أقنعه أصحابه بالتنازل للوزير عن الحمام فقبل بذلك [5]،حيث وصل حسن باشا في ماي 1557م وفي حوزته 20 سفينة حربية، وبذلك عزز قواته في الجزائر ونشر الأمن والاستقرارفسر الأهالي برجوعه إلى الجزائر، بعد أن عانوا من عدم الاستقرار الناتج عن غضب الإنكشارية بعد مقتل حسن قورصو وتولي بعض الشخصيات الحكم ليسوا من أتباع آل بربروس[6].

1- سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص 209.

2-دغموش كاميلية:قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية(1509-1792م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013-2014، ص ص131-132.

3- أرزقي شويتام:المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 283.

4- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 101.

5- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية (1547- 1591م)، المرجع السابق، ص 208.

6-سماعيلي زوليخة المولودة علوش: المرجع السابق، ص 209.

قام حسن باشا في ولايته الثانية بإجلاء السعديين تماما عن تلمسان، بعد معركة ضارية تكبد فيها الطرفان خسائر فادحة جعلت السلطان السعدي يفر إلى فاس، بينما عاد حسن باشا إلى مدينة الجزائر[1] وترك علج علي على تلمسان[2].

دبر حسن باشا مؤامرة لقتل محمد الشيخ، حيث أرسل له حوالي 12 جندي دخلوا في خدمته متظاهرين بأنهم ملاحقين من الجيش العثماني فاستقبلهم محمد الشيخ وقربهم إليه وبذلك سهل عليهم مقتله وذلك في 23 أكتوبر 1557م[3].

1. تحرير مستغانم 1558م:

بعد أن رجع حسن باشا إلى الجزائر جمع قواته، من أجل الهجوم على الإسبان في وهران، بينما في الجهة الغربية حشد الكونت دا الكوديت قواته هو الثاني وتوجه بها إلى مستغانم بالاتفاق مع القوات السعدية من أجل محاربة قوات حسن باشا على أن يهاجم السعديون مدينة مليانة، بينما الإسبان يهاجمون مستغانم[4].

تحرك الجيش الإسباني نحو مستغانم في 14 أوت 1558م، على رأس قوة مكونة من 12000 رجل وعدد من المدافع ،بينما قام بنقل الأسلحة والمؤونة عبر البحر، وفي يوم 23 أوت من نفس السنة وصلت القوات الإسبانية إلى مزغران[5].

أما قوات حسن باشا فقد قدرت بـ 5000جندي، وقد انضم له 6000فارس من الأهالي كما أرسل أسطولا يقطع طريق الإمدادات الإسبانية من أجل عدم وصولها للجيش الإسباني المتواجد في مزغران[6]، والتقى الجمعان ودارت بينهم معركة وبسبب الجوع والعطش الذي كان يعانيه الجيش الإسباني نتيجة نقص المؤونة لقي القائد الإسباني حتفه وأسر كافة جيشه،حيث قدر عدده باثني

1- بينما يذكر المدني أن حسن باشا قد اقتفى آثار الجيش السعدي، فوصل إلى مقربة من فاس، والتقى الجمعان على وادي اللبن. ينظر: أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 372.

2- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 123.

3- شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 100.

4- أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص372-373.

5- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 231.

6- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 124.

عشرألف (12000) أسير،وذلك يوم 26 أوت 1558م وبذلك لم يتبق من يوصل خبر هزيمة الجيش الإسباني للحامية المتواجدة في وهران[1].

2. حسن بن خير الدين وأمير بني العباس:

إن العلاقة بين حسن باشا وعبد العزيز أمير بني العباس كانت متوترة، إذ أن هذا الأخير صار يمثل خطرا على الأتراك العثمانيين في الجزائر، حيث أصبح يريد منافستهم في السلطة وأصبح يهدد وجودهم في بجاية، ويهدد مواصلاتهم مع قسنطينة، كما أظهر استعداده للتعاون مع السعديين[2].

كما قام حسن باشا بمصاهرة ابن القاضي،حيث تزوج بابنته من أجل ضمان ولائه له، وإزالة العداوة بين ملك كوكو والعثمانيين، وبذلك ضمن من يساعده على عدوه الجديد أمير بني العباس كما استطاع بهذه المصاهرة إحراز صداقة دائمة مع الجبهة الداخلية [3].

والذي زاد من قلق حسن باشا أكثر هو امتلاك أمير بني العباس لقوة عسكرية كبيرة مشكلة من عدة أطياف،مما جعل حسن باشا يفكر في محاربته فجهز حملة سنة 1558م، وخصصها لبناء الأبراج في المناطق المجاورة لمقر عبد العزيز مثل: برج مجانة، وبرج زمورة، من أجل التضييق عليه وضمان الأمن للموالين لحسن باشا، لكن عبد العزيز استغل غياب حسن باشا وهجم على تلك الأبراج[4]بعد أن علم بالمصاهرة التي حصلت بين حسن باشا وابن القاضي، وقد استمرت هذه الأبراج تحت سيطرته لمدة سنتين، ذاق فيها الجيش الإنكشاري على يد عبد العزيز العديد من الهزائم[5].

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 123.

2- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 124.

3- نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، ص 255.

4-عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 124.

5- عزير سامح ألتر: المرجع السابق، ص 207.

وفي سبتمبر1559م قامت حرب بين حسن باشا وعبد العزيز، إذ قدرت قوات حسن باشا بـ6000 رجل حاملين للسهام والنبال، و 600 من الصبايحية، وبعض الأعلاج [1]، وقد انضم إليه في الطريق و4000 فارس من الأعراب، إضافة إلى ثمانية(8)مدافع[2].

أما قوات عبد العزيز فقد أنزل من الجبال أكثر من 6000 فارس، و 10000 من المشاة، والعديد من الرجال الذين استأجرهم من المسيحيين وغيرهم يحملون النبال[3].

لقد كانت هذه الحرب طاحنة بين الطرفين واجه خلالها حسن باشا وأتباعه توترا كبيرا، وقد دامت هذه الحرب عدة ساعات طويلة ومع نهاية اليوم وقع عبد العزيز قتيلا، وبذلك تشتت صفوف جيشه ولاذ العديد منهم بالفرار، وفي اليوم الموالي تزعم جيش بني العباس أخو الأمير القتيل المقراني[4]، وأعاد الهجوم مرة أخرى، وقد كبد جيش حسن باشا خسائر كبيرة إذ ساعدته العوامل الطبيعية لمنطقة بني العباس وتضاريسها الصعبة [5].

1- الأعلاج: كلمة علج في العهد العثماني،أطلقت على الأوروبيين المسحيين الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وذلك من أجل معرفة أصلهم. ينظر:جميلة ثابت:دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنيين10-11هـ/ 16-17م، شهادة ماجستير، التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2010-2011،ص39.

2- فراي ديغو هايدو: المصدر السابق، ص135.

3- نفسه، ص 135.

4- المقراني: هذا هو جد الأسرة المقرانية التي ينسب إليها محمد المقراني قائد ثورة المقراني والشيخ الحداد سنة1871م.ينظر: أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص 63.

5- عزير سامح ألتر: المرجع السابق، ص208.

ولما وصل خبر انشغال حسن باشا بالجبهة الداخلية للجزائر مع قبيلة بني العباس إلى الإسبان، قاموا بتنظيم حملة ضخمة مؤلفة من أجل القضاء على العثمانيين في الجهة الغربية للمتوسط وقطعوا طريق الإمدادات العثمانية، إلا أن هذه الحملة[1] لم تنجح، إذ استطاع الأسطول العثماني تحطيمها في جربة سنة 1560م[2].

وفي الجهة الغربية حاول السعديون استغلال الوضع الحرج الذي يمر به حسن باشا للتدخل في شؤون الجزائر وطرد الأتراك، لكن حسن باشا تفطن لهم وهادن المقراني وعقد الصلح معه مقابل دفع هذا الأخير لضريبة نسبية وإعلان تبعيته للأتراك[3].

وقد بلغ حسن باشا مكانة عند الباب العالي بفضل أعماله وأعمال والده خير الدين إذ أصبحت كلمته مسموعة عند السلطان، وأصبح يعطي رأيه في الشؤون التي تهم الدولة العثمانية، ويزكي الأشخاص ذوي الكفاءات في نظره، والذين يستطيعون خدمة الدولة[4].

كما أن حسن لم ينسى نوايا السعديين اتجاهه فأخذ يعد لحملة ضدهم لكنها لم تتم بسبب عزله[5].

ولأنه كان قريبا من الأهالي، وبسبب إدخاله العنصر المحلي في الجيش باعتبار أن الجزائريين أخواله، فقد ثار عليه الجيش الانكشاري، واتهموه بأنه يريد عزل الجزائر والاستقلال بها عن الدولة العثمانية فأرسلوا وشاية به إلى الباب العالي، وذلك في جويلية 1561م[6]، بعد أن اقتحموا قصره ذات

1- هي حملة عسكرية، تحالفت فيها مجموعة(إسبانيا، فرنسا، البندقية، والحكومات الإيطالية، والبابا، وفرسان مالطا)، نهاية 1559م،من أجل احتلال طرابلس،وقد تكونت من 30 سفينة كبيرة اسبانية على رأسها دون ألفار ودي ساندرو Don Alvaro de Sandro، و35 سفينة إيطالية بقايدة أندري دي قونزاقيAndré de Gonzague،و24 سفينةألمانية، وقوات فرنسية 400 فارس من فرسان مالطا، بالإضافة إلى سفن الحمولة، المؤونة، والذخيرة، وكانت القيادة العامة لجون أندري دوريا Jean André Doria.وقد غيرت هذه الحملة وجهتها إلى جربة من أجل القضاء على القراصنة كما يدعون، وقد لقوا هزيمة من الأسطول العثماني يضاف له قوات درغوث باشا وعلج علي. للمزيد ينظر: الشافعي درويش: المرجع السابق، ص ص94-95.

2-عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 124.

3- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 209.

4- مهمة دفتري رقم 4، صحيفة 152، حكم رقم 1546، 968/2/1.

5- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 125.

6- عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص 207

ليلة على حين غفلة منه وقاموا بتقييده وأرسلوه في سفينة إلى اسطنبول [1].فكان رد فعل السلطان العثماني هو إرسال فرمان إلى أعيان وعلماء الجزائر من أجل عزل حسن باشا بسبب التهمة التي وجهها له الجيش الإنكشاري، وتم تعيين أحمد باشا واليا على الجزائر لحسن درايته وحنكته العسكرية والسياسية[2].وبذلك عزل حسن باشا للمرة الثانية، حيث ورد في وثيقة أوردها شاريار في كتابه :"... الذي ربط من طرف أهله وجيء به إلى الباب العالي بتهمة الخيانة.." وخلفه أحمد كما أشرنا والذي دعمته فرنسا لدى الباب العالي من أجل ضمان مصالحها الاقتصادية في الجزائر[3].

المبحث الثالث: ولاية حسن بن خير الدين الثالثة 1562– 1567م:

بعد أن غاب حسن باشا عن حكم الجزائر مدة سنة استطاع أن يبرأ نفسه من التهمة التي لفقت له من طرف الجيش الإنكشاري، حيث عين للمرة الثالثة حاكما على الجزائر وذلك في جوان 1562م[4]، بعد أن اعتذر من السلطان العثماني وبرأ نفسه أمامه ،حيث يذكر شاريار في إحدى وثائقه: "...قبل ابن بربروساید السلطان ليعيده بايلرباي..."، وقد قبل سليمان القانوني أعذاره، وجدد له الولاية على الجزائر [5]، وزوده السلطان العثماني سليمان القانوني بـ 10سفن حربية على متنها قوات عسكرية مسلحة[6].

قام حسن باشا بتوجيه أنظاره إلى المرسى الكبير ووهران من أجل تحريرهما وطرد الأسبان، فشن حملة سنة 1563م.

أولا: حملته على المرسى الكبير ووهران سنة 1563م:

كان حسن باشا يدرك أنه لا راحة له في الغرب مادام الأسبان في وهران والمرسى الكبير، وأن الإقدام بأي حملة على السعديين فيها مخاطرة بسبب عدم تأمين طريق الرجعة بسبب التواجد الإسباني

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 125.

2- المديرية العامة للأرشيف الوطني: الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج(16– 19 فبراير 1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، رقم 10، 1998.

3-Ernest Charrière :op.cit, t2 ;p 664.

4- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 125

5-Ernest Charrière:op.cit, t2,p 697.

6- نبيل عبد الحي رضوان: المرجع السابق، ص 261.

في هاتين المنطقتين[1]،فجهز حملة كبيرة من أجل تحريرهما حيث كانت هذه الحملة مكونة من جيش بري قدر بـ15000 من حاملي البنادق، و 1000فارس من الصبايحية بقيادة أحمد المقراني الزواوي، و12000 رجل من زواوة بني العباس [2].وكان موازيا لهذه القوة البرية قوة بحرية مكونة من 40سفينة تنقل العتاد الثقيل، والمواد التموينية من الجزائر إلى مستغانم التي أعدها لتكون قاعدة للعمليات العسكرية[3].

في 5 فيفري1563م[4]تحرك حسن بن خير الدين اتجاه قاعدته العسكرية مستغانم،وترك إدارة البلاد لعلي شتلي، كما ترك علي اسكندر رضا على تلمسان، وعهد لهما تأمين طريق العودة له، ومنع الإسبان من جمع المؤونة من الأعراب وفي شهر أفريل وصل جيش حسن بن خير الدين إلى جوار وهران[5].

أرسل فرسانه من أجل جس نبض العدو ومدى قدرته على المناوشة خارج أسوار المدينة، لكن الحامية التي كانت تحت قيادة الدون ألفونسو القرطبي ابن الأكبر الكونت ألكاودايت الذي خلف والده بعد مقتله في مستغانم كانت غير قادرة على خوض معركة خارج الأسوار،لذلك عسكر حسن بن خير الدين بالقرب من وهران وأصبح يرسل كل رجاله لشن الغارات، لكن قائد الحامية الإسبانية لم يرد عليه وإنما انشغل بإقامة التحصينات، كما أرسل في طلب الإمدادات من ملك إسبانيا من أجل رد العدو عنه[6].

أما حسن بن خير الدين فقد استشار قادته وقد استقر رأيهم حول الهجوم على المرسى الكبير حتى يكون ملجأ للأسطول إضافة إلى أن الوصول إليه كان أسهل مقارنة بوهران، كما قام حسن باشا بعملية استطلاعية عن مدينة وهران من الجهة الجبلية ودخل هناك في مناوشات مع الأسبان

1- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 125.

2- محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص 69.

3- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية(1547-1791م)، المرجع السابق، ص 88.

4- بينما يذكر مارمولكربخال أن الانطلاق كان في 15 ماي 1563م. ينظر. مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 337.

5- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص213.

6- مارمولكربخال: المصدر السابق، ص 338.

دامت عدة ساعات، ثم انسحب وقام بعملية استطلاعية أخرى على المرسى الكبير وحصن القديس ميشيل الذي بني من أجل الدفاع عنها[1].

تمركز حسن باشا أمام حصن رأس العين ونصب مدافعه أمام الحصن فاستولى عليه بعد أن أرغم جنود حاميته على الاستسلام، وقد ركز هجومه على المرسى الكبير [2]،وترك في الحصن الذي استولى عليه مجموعة من رجاله تحاصر وهران ،كانوا تحت قيادة حاكم تلمسان، بينما هو توجه نحو الحصن الخارجي للمرسى الكبير سان ميشال الواقع غرب المرسى الذي كان يحتوي على 32قطعة مدفعية، وعلى 200 رجل تحت قيادة فرانسيسكو دي ريبيرو (Don Fransisco deRibero)[3]، وقد أرسل حسن باشا مبعوثا إلى قائد الحصن من أجل الاستسلام لكن دون جدوى.

مما دفع بحسن بن خير الدينإلى ردم الخندق من أجل سهولة احتلال البرج، وخلال يوم قام بتسلق الحصن وقد وفق في ذلك، لكنه وجد مقاومة عنيفة أجبرته على الانسحاب.فاضطر إلى انتظار وصول أسطوله من أجل استخدام المدفعية لضرب الأسبان ضربة قاضية، وقد كان المسؤول عن المرسى الكبير الدون مارتين ابن الثاني الكونت دا لكوديت الذي كان مع أخيه الأكبر مسؤولين على وهران والمرسى الكبير وقد كان هذا الأخير يحمل جميلا لحسن باشا وذلك عندما سلمه جثة والده عند قتله في مستغانم[4].

لذلك أجابه مارتين بأدب وأخبره أن من واجبه أن يحافظ على الأمانة التي وكلت له مهما كلفه الأمر[5]، وفي 4 ماي 1563م وصل الأسطول الجزائري وهو يحمل المدفعية والمواد التموينية ونصب الجزائريون مدافعهم في أماكن مناسبة، وشرعوا في قصف تحصينات المرسى الكبير وقلاعه برا وبحرا[6].حيث شن حسن باشا خلال يومين 5 هجمات لكن دون جدوى[7].

1- نفسه، ص 338.

2- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 128.

3- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 236.

4- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 214.

5- نفسه، ص 214.

6- بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية(1547-1791م)، المرجع السابق،ص 90.

7- عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 214.

وفي 7جوان استطاع حسن باشا أن يسيطر على باستيون الجينويز، وفي 8 جوان 1563م، وصلت النجدة الاسبانية إلى حاميتهم في وهران، مما ساعد الجيش الإسباني على رفع معنوياتهم والسيطرة على الوضع[1]، ولما رأى حسن باشا عدم تكافئ القوتان خاصة بعد النجدة الإسبانية التي وصلت والمشكلة من 35 سفينة، أمر جيشه بالانسحاب من أجل الحفاظ عليه، و بذلك فشلت محاولته في تحرير وهران والمرسى الكبير[2].

ثانيا: مشاركته في حصار مالطا 1565م:

بسبب أعمال فرسان القديس التي تزايدت ضد المسلمين إذ كثرت غاراتهم المتكررة على السواحل الإسلامية و اعتراضهم لسفن الحجيج، مما جعل الدولة العثمانية تحمل على عاتقها تخليص المسلمين من هذا العذاب، إضافة إلى نقضهم للعهد الذي قطعوه للسلطان العثماني بألا يتعرضوا للسفن الإسلامية[3].

في 20 مارس 1565م أقلع الأسطول العثماني متجها نحو مالطا وفي طريقه التحقت به الأساطيل من الأقاليم التابعة للدولة العثمانية وفي 18 ماي من نفس السنة وصل الأسطول الإسلامي إلى مالطا بقوات قدرت مابين180-200سفينة كان على متنها أكثر من 30000جندي[4].

ولما كانت الجزائر إحدى الولايات العثمانية فكان من واجب أسطولها المشاركة في هذه الحرب الإسلامية من أجل حماية الإسلام والمسلمين، حيث أرسل السلطان العثماني رسالة [5]إلى بايلرباي الجزائر حسن باشا يأمره فيه بضرورة الالتحاق بالأسطول العثماني من أجل القضاء على فرسان القديس يوحنا في جزيرة مالطا، والتصدي للسفن المسيحية وحماية ولايته والبلاد العثمانية كافة[6].كما أخبره في الرسالة التي بعثها له مع مصطفى باشا يخبره فيها بما تعانيه سفن الحجيج القادمة من مصر،

1- محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص 69.

2- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 128.

3- نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 129.

4- عبد القادر فكاير: المرجع السابق، ص 258.

5- ينظر: الملحق رقم 6.

6- مهمة دفتري 05: ص367، رقم 967، 19/ 973/07.

وما يتعرض له التجار التابعون للدولة العثمانية، حيث يقطعون عنهم الطريق، ويسلبونهم البضائع ويأخذونهم كعبيد أو جدافين في سفنهم[1].

في حين كان حسن باشا في الجزائر يتهيأ للتخلص النهائي من الأسبان في وهران والمرسى الكبير وقد طلب لهذا الغرض الأسطول العثماني، لكن السلطان العثماني أمر بتأجيل طلبه هذا بعد التخلص من فرسان مالطا، وقبل أن يخرج حسن باشا قام بتحسين علاقته مع السعديين حتى يأمن شرهم عن البلاد في غيابه[2].

انطلق حسن على رأس قوة بحرية من الجزائر تتكون من 38سفينة على متنها 3000 مجاهد ذوو حنكة عسكرية وخبرة كبيرة [3].

وصل حسن باشا إلى جزيرة مالطا في 5جويلية1565م، أي بعد انتهاء المرحلة الأولى من المعركة، وقد كلف حسن باشا وأسطوله بمهاجمة حصن سانت إلما(سانت ميشال)، فألحق خسائر فادحة بالمدافعين عليه، وقد أكسبته قيادته الحكيمة شهرة عظيمة بالرغم من فشل الحصار بسبب وصول الإمدادات لمالطا من صقلية واستشهاد أحد أبطال البحرية الطرابلسية درغوث باشا، وإصابة حسن باشا ببعض الجروح [4].وبالرغم من كل هذا إلا أن حسن باشا استطاع الوصول إلى الحصن المنشود والنزول به ووضع عدة ألوية عليه، كما ألحق خسائر كبيرة بالعدو، إذ خسروا حوالي 200جندي، وفارسين من أفضل فرسانهم[5].

1- مهمة دفتري رقم 6، ص 266،29 جمادى الثانية 972هـ/1 فيفري 1565م،من كتاب عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العثماني المغاربي خلال القرن السادس عشر** ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس، 2009، ص180.

2- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 126.

3-نجيب دكاني: المرجع السابق، ص 129.

4- زهيرة سحابات: البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية، في المجلة الخلدونية، جامعة بن خلدون، تيارت، ع 9، 2016، ص 143.

5- الشافعي درويش: المرجع السابق، ص 64.

عاد حسن باشا إلى الجزائر في أكتوبر 1565م وهو غير راض بما حل بالأسطول العثماني عامة والأسطول الجزائري خاصة، لأنه فقد نصف قواته العسكرية،أي 1500ألف وبقي بحوزته 28 سفينة، حيث فقد عشرة منها[1].

ونظرا للدور الفعال الذي قام به حسن باشا أثناء حصار مالطا فقد طلبه السلطان العثماني سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني الذي أصبح سلطانا بعد وفاة والده سنة 1566م وعينه أميرالا على البحرية العثمانية سنة 1567م، وبذلك غادر الجزائر نهائيا إلى أن توفي باسطنبول سنة 1570م، عن عمر يناهز55 سنة ودفن قرب أبيه [2].

ثالثا: حسن بن خير الدين ينظم الجزائر إداريا:

لقد اهتم حسن باشا أيضا بالجانب الإداري وليس العسكري فقط،فقام بإعادة تنظيم الجهاز الإداري للجزائر والذي بقي معمولا به طيلة العهد العثماني إذ قسمها إلى 4بايليكات(عمالات)،على كل منها باي نائبا عن الباشا[3]، وقد سميت كالتالي:

- دار السلطان (بايليك الجزائر).
- بايليك الشرق أو مايعرف بإقليم الشرق، وعاصمته قسنطينة.
- بايليك الغرب، أو إقليم الغرب وعاصمته مازونة، ثم معسكر ثم وهران بعد تحريرها.
- بايليك التيطري، أو إقليم التيطري، ويقع في الوسط وعاصمتهالمدية[4].

ومما سبق نستنتج أن:

- فترة حكم حسن بن خير الدين تعتبر امتداد لبطولات والده وأسرة آل بربروس.
- تحرير حسن باشا لمستغانم جعله يكسب مكانة لدى السلطان العثماني والأهالي واستبشروا به خيرا.

1- فراي ديغو هايدو: المصدر السابق، ص ص148-149.

2- زهيرة سحابات: المرجع السابق، ص 143.

3- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 33.

4- عاطف عبد، حليم ميشال حداد: **قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(تونس والجزائر)** 1999، ص 121.

- كان للوزراء تأثير على قرارات السلطان العثماني مما أدى بعزل حسن باشا في ولايته الأولى.
- السلطان العثماني عين أصحاب خير الدين وتلامذته في الحكم، نظرا لمكانته وحظوته لدى السلطان.
- المكانة التي وصل إليها حسن بن خير الدين بفضل نسبه لآل بربروس، و أعماله المجيدة أكسبته التقدير لدى السلطان العثماني مما حمل هذا الأخير على تعيينه لولاية ثانية سنة 1557م.
- تسلط الجيش الانكشاري منذ فترة البلربايات على حكام الجزائر مما تسبب في عزل حسن باشا سنة 1561م.
- تفكير البايلربايات الأوائل في ضرورة تحرير وهران والمرسى الكبير من أجل استتباب الأمن والاستقرار في الجزائر.
- المكانة التي وصلت إليها الجزائر أثناء حكم حسن باشا إذ شارك في حصار مالطا سنة 1565م.
- تعيين حسن بن خير الدين أميرالا على الأسطول العثماني، دليل واعتراف لصنيعه وصنيع أبيه.
- تدخل السفير الفرنسي في شؤون حكام الجزائر حيث يتدخل في العزل والتعيين للبايلربات وفقا لمصالح بلاده فرنسا.

خاتمة

الخـاتمـة:

ومما سبق ذكره نستنتج:

- ظهور قوتين عظيمتين في القرن 16م، وهما الدولة العثمانية في الجهة الشرقية، وقد تزعمت العالم الإسلامي، وإسبانيا في الجهة الغربية، وتزعمت هي الأخرى العالم المسيحي، فكان الصراع بينهما.
- ضعف الدولة الزيانية في المغرب الأوسط، وعدم سيطرتها على مجالها الجغرافي، وصراعها مع جيرانها الحفصيين في الجهة الشرقية والمرينيين في الجهة الغربية.
- سقوط غرناطة 1492م أدى إلى هجرة العديد من مسلمي الأندلس نحو بلدان المغرب الإسلامي، مما جعل الأسبان يلاحقونهم من أجل ضمان عدم رجوعهم إلى الأندلس.
- احتلال الأسبان للعديد من الموانئ المهمة في شمال إفريقيا، مما ضيق على أهل المغرب العيش وخاصة سكان المغرب الأوسط بسبب الحكم المركزي فيه.
- ظهور نواة قوة جديدة في الحوض المتوسط تحمل الحقد اتجاه الأوروبيين المسيحيين، أدت إلى انتشار الهلع والرعب في الأوساط الأوروبية تمثلت في الإخوة بربروس.
- اختلاف المؤرخين في أصل الإخوة بربروس أهم من أسرة مسيحية أم من أصل إسلامية.
- اختلاف المؤرخين في سبب تواجد الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط فمنهم من يرجع السبب إلى أن أصل أمهم أندلسية، وبالتالي أخوالهم أندلسيين،أو أن حقدهم على المسحيين بسبب ما تعرض له عروج من أسر لدى فرسان القديس يوحنا وقتل أخيه إلياس. وغيرها من الأسباب.
- انتشار شهرة آل بربروس في البحر المتوسط وديع سيتهم أدى بسكان المغرب إلى الاتصال بهم من أجل إنقاذهم من الإسبان المسحيين.
- استجابة آل بربروس لدعوة سكان المغرب الأوسط وتحريرهم العديد من الموانئ الجزائرية من الأسبان، واستشهاد إسحاق وعروج في الغرب الجزائري، بسبب تواطؤ بعض الأمراء الزيانيين مع الأسبان.

- رغبة خير الدين في مغادرة الجزائر ومنع سكان مدينة الجزائر له، وإرسالهم رسالة إلى السلطان العثماني يطلبون الانضمام له وتعيين خير الدين حاكما عليهم.
- خير الدين بربروس أول بايلرباي على الجزائر حيث رسم نواة الحكم العثماني في الجزائر كما قضى على حركات التمرد التي تهدد التواجد العثماني بالجزائر،كما جعل مدينة الجزائر عاصمة لدولته الناشئة، وقضى على وكر الأسبان في قلعة البينيون سنة 1529م.
- توسيع خير الدين لنفوذه خارج الجزائر حيث استطاع ضم تونس سنة 1535م، وضمها لمركز حكمه في الجزائر.
- تعيين خير الدين بربروس بايلرباي الجزائر قائد للبحرية العثمانية.
- انتصار حسن آغا على شاركان أثناء حملته على مدينة الجزائر 1541م، أكسب الجزائر مكانة كبيرة أمام الدول الأوروبية.
- تولي حسن باشا حكم الجزائر ثلاثة مرات حيث عين بين فترات حكمه العديد من البايلربايات.
- تحرير حسن باشا وخلفائه العديد من المناطق الجزائرية من الإسبان، ورسم صالح رايس لحدود الجزائر، ووسع النفوذ إلى الصحراء الجزائرية.
- بلوغ الجزائر مكانة كبيرة لدى الدولة العثمانية حيث أصبحت تشاركها في حروبها ضد المسحيين.
- تعيين حسن باشا قائد للبحرية العثمانية بفضل أعماله وبطولاته التي قدمها في الجزائر وفي حصار مالطا .
- اكتساب الجزائر مكانة وقوة عظيمة، حيث حاكمين منها قادة على الأسطول العثماني

قـائـمـة المـلاحـق:

-الملحق رقم: 1 خريطة تبين بلاد المغرب أواخر القرن 15م.

-الملحق رقم: 2 خريطة تبين بعض الاعتداءات على سواحل الجزائرية خلال القرن 16م.

-الملحق رقم: 3 رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سنة 1519م.

-الملحق رقم:4 صورة قلعة البينيون التي بناها الإسبان مقابل مدينة الجزائر وقام بتهديمها خير الدين بربروس سنة 1529م.

-الملحق رقم: 5 خريطة تبين التقسيم الإداري وحدود الجزائر في العهد العثماني.

-الملحق رقم: 6 رسالة السلطان سليمان القانوني إلى حاكم الجزائر حسن بن خير الدين.

الملحق رقم1: خريطة تبين بلاد المغرب أواخر القرن 15م[1].

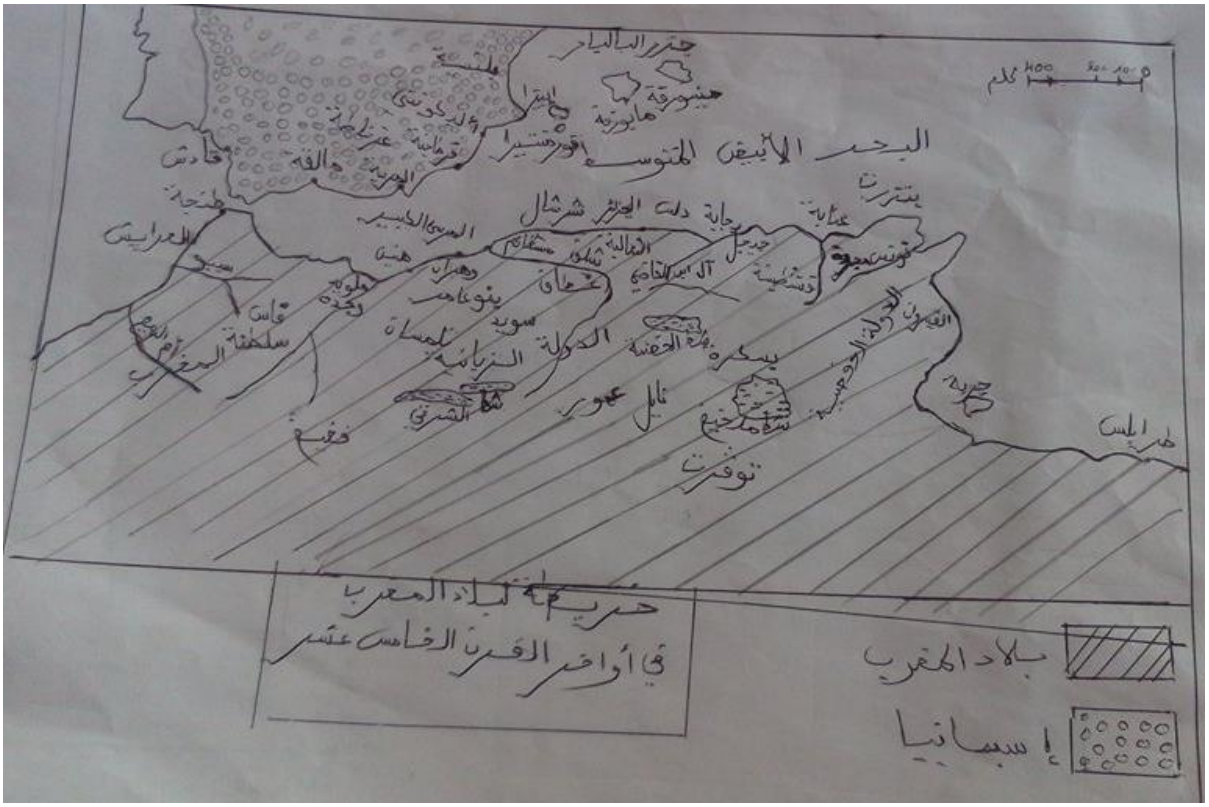

1- من إعداد الطالبتين.

الملحق رقم2: خريطة تبين بعض الاعتداءات على السواحل الجزائرية خلال القرن 16م[1].

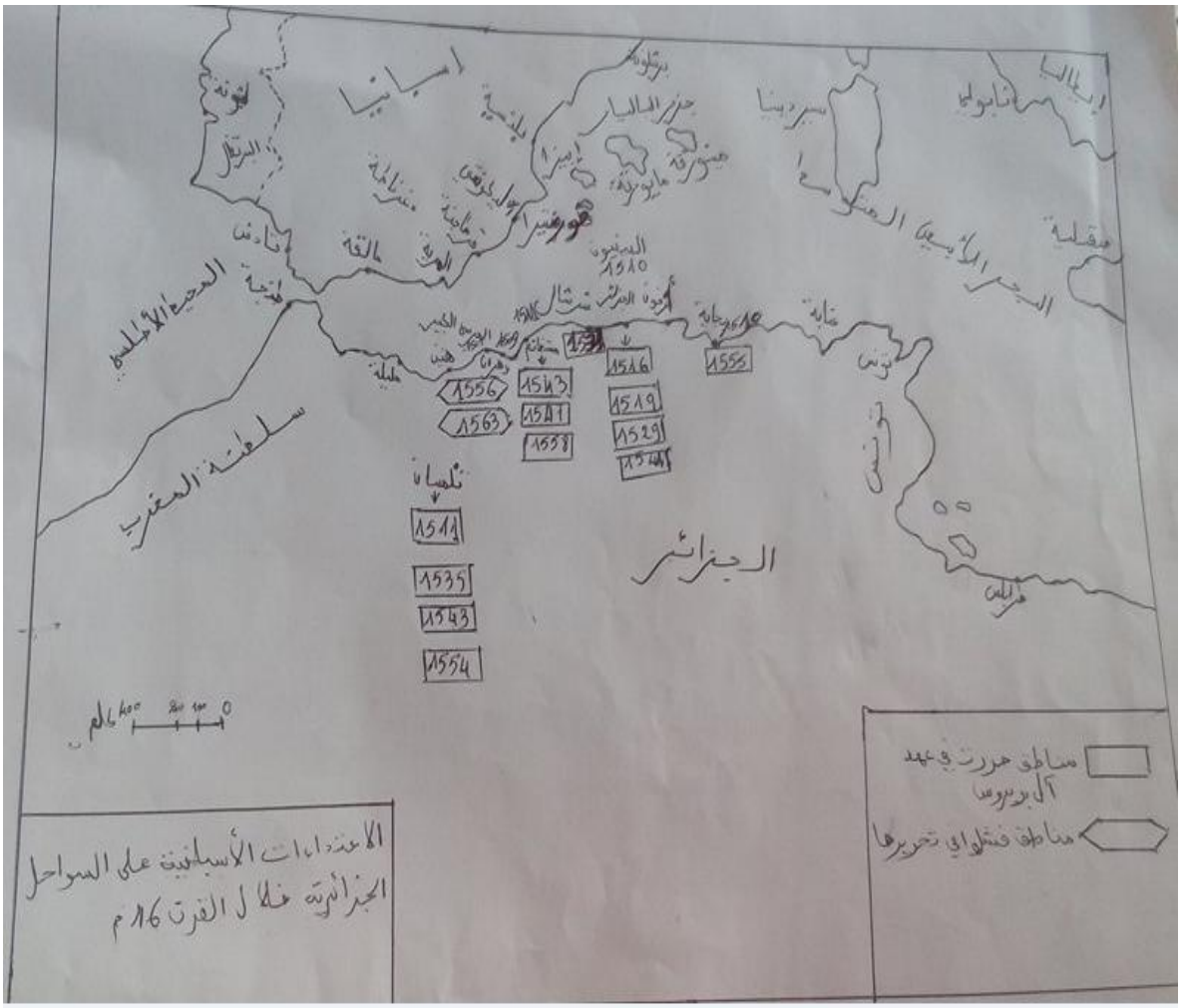

1- من إعداد الطالبتين.

الملحق رقم:03 – رسالة أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان العثماني سنة 1519م[1]

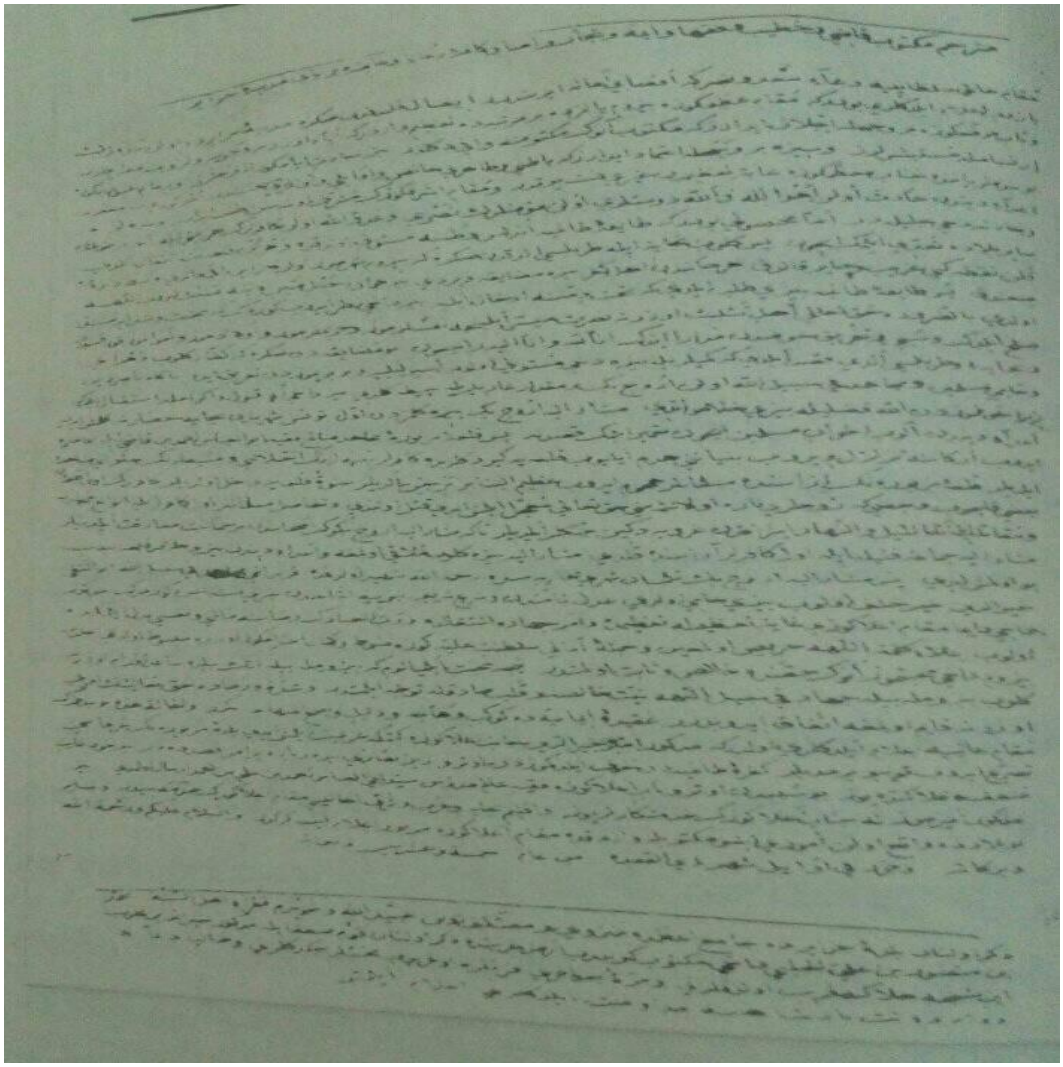

1- محمد دراج: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)(المرجع السابق)، ص 429.

ترجمتها بالعربية[1] **رسالة القاضي والخطيب والفقهاء والأئمة والتجار والأمناء وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة**

إننا ندعوا بالسعادة والنصر لمقام السلطان السلطنة العليا.دعاء يبلغنا أقصى الأماني، فإن عبيدها بالجزائر يكتبون إلى مقامها العالي معبرين ومعترفين. وإنا رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار.وإن سعادة أيامكم هي قوتنا. ونحن لزمام أموركم وطاعاتكم مستبشرين وعليكم لا محالة اعتمادنا. فقد أطعنا أمركم، وعبيدكم ليست لهم غير جنابكم،يرفعون إليه غاية اجلال والتقدير وليس لهم قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة، ولها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله. ومفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس انتقلوا منها إلى قلعة وهران للاعتداء على سائر البلاد. غير أنه بعد استلائهم على بجاية وطرابلس بقيت الجزائر (بين الكفار)كنقطة وسط دائرة.وبقينا كذلك حيارى متأسفين يحفنا الكفار من جانب. ولكن تمسكنا بحبل الله المتين، واتكالنا عليه. غير أن طائفة الطاغية شددت علينا الطلب هادفة إدخالنا تحت ذمته.وقد نظرنا في الأمر ورأينا أن المحن والشدائد تشتد وأن الضرورة تقضي بحقن دماء أنفاسنا وخفوا على حريمنا وأموالنا وأولادنا من السبي والتفريق تصالحنا مع أهل التثليث، إنا لله وإنا إليه راجعون.

وبعد هذه المضايقة والحصاردخل الكفار إلى وهران وبجاية وطرابلس.وكان قصدهم أن يأتوا بسفنهم ويستولون علينا ويأسروننا ويشتتون شملنا فجأة.

أنداك قدم ناصر الدين وحامي المسلمين المجاهد في سبيل الله أوروج باي مع ثلة من الغزاة. فقبلناه بالعز والإكرام واستقبلناه بأننا كنا في خوف من عدونا فخلصنا بفضل الله وأوروج باي المشار إليه جاءنا من تونس لإنقاذ بجاية من يد الكفار(واتصل) بالمسلمين. فلما وصل إلى القلعة وحاصرها مع المجاهد الفقيه الصالح أبي العباس أحمد بن القاضي زلزلوا أركانها وهدموا بنيانها وشاهد الكفار عندما دخل المسلمون القلعة، وهاجموهم واستولوا عنوة عن برج منها، اختلال بنيانهم وقرب حتفهم.

[1]- نفسه، ص ص 231-432.

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار، ومن طلوع الشمس إلى غروبها. وعلى الرغم من ترك بعض من جماعة أوروج القتال بقي المشار إليه يقاتل الكافر جماعة قليلة. وكان قد زعم على لقائنا غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان.

وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله، أبو التقى خير الدين. وكان له خير خلف، فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والانصاف واتباع الشرع النبوي الشريف.على أن محبتنا له خالصة،ونحن معه ثابتون.كيف لانحبه وهو المشمر على ساعد الجد والإقدام.

ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي وهو أن خير الدين كان قد عزم قصد جنابكم العالي، إلا أن عرفاء البلد المذكورة رفعت أيديها متضرعة إليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار إذ هدفهم هو النيل ونحن على غاية الضعف والبلاء.

ولهذا أرسلنا إلى بابكم العالي الفقيه العالم المدرس سي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية. وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي وأن المذكور حامل المكتوب سوف يعرض لحضرتكم ما يجري في هذه البلاد من حوادث والسلام. أوائل ذي القعدة 925

الملحق رقم4:صورة قلعة البينيون التي بناها الإسبان مقابل مدينة الجزائر وقام بتهديمها خير الدين بربروس سنة 1529م[1]

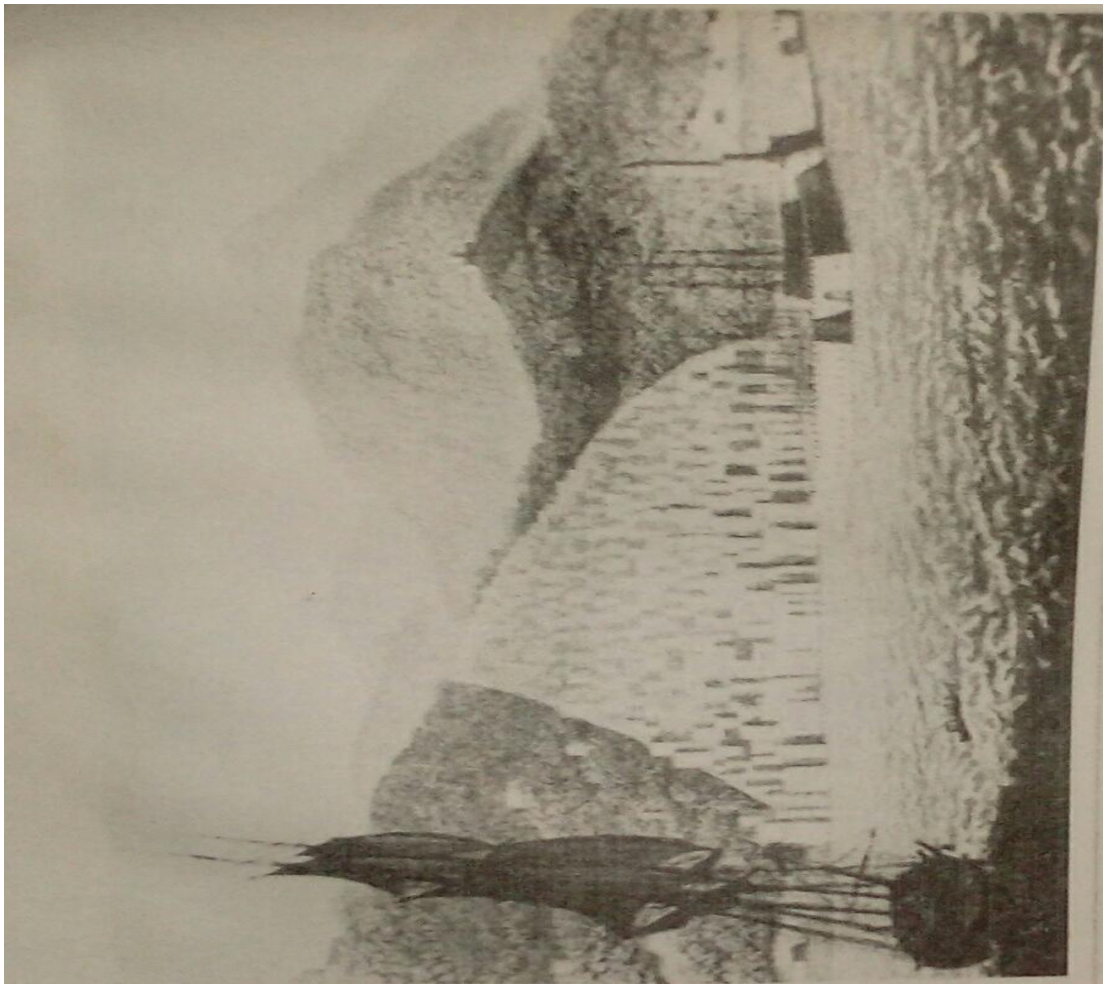

1- نفسه، ص 423.

الملحق رقم5:خريطة تبين التقسيم الإداري وحدود الجزائر في العهد العثماني[1].

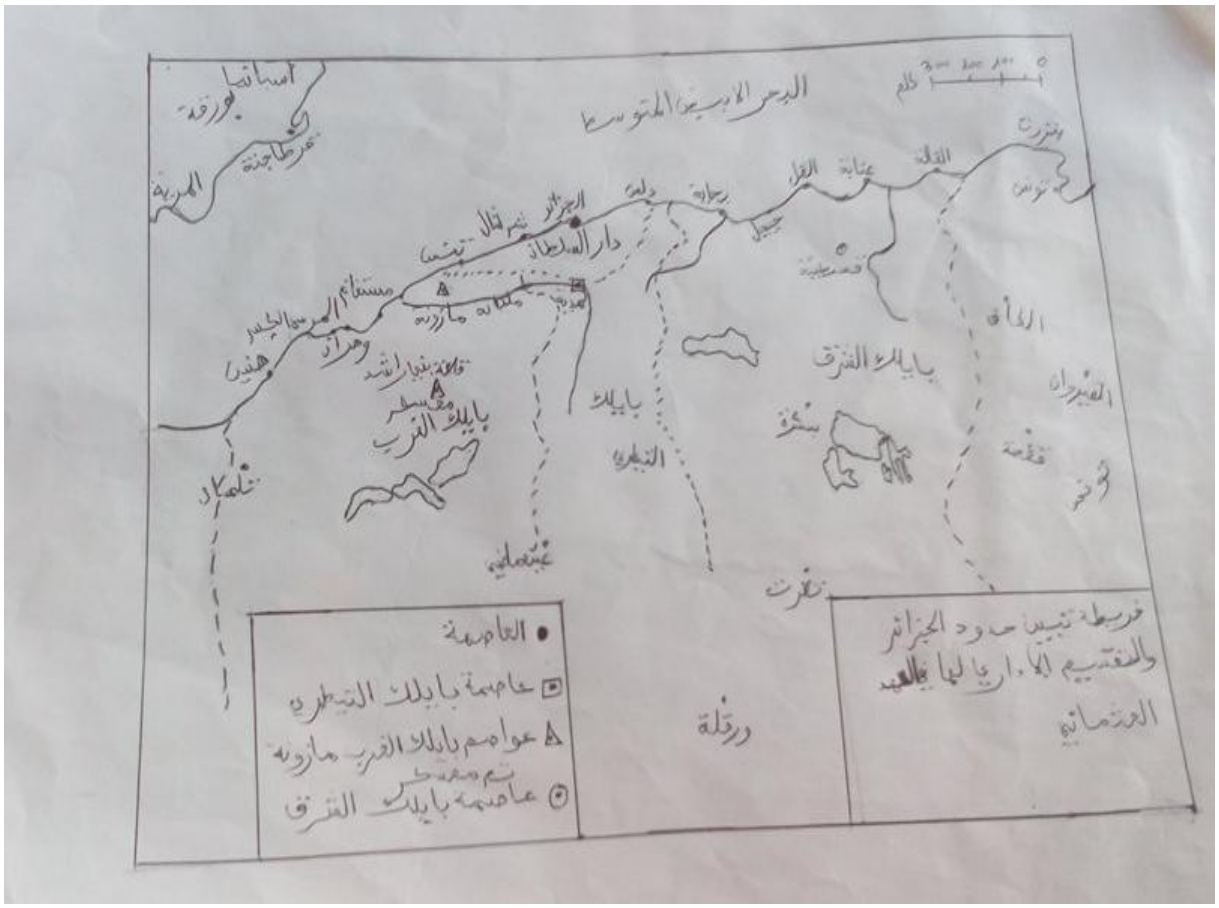

1- من إعداد الطالبتين.

الملحق رقم6:رسالة من السلطان سليمان القانوني إلى حاكم الجزائر حسن بن خير الدين[1]

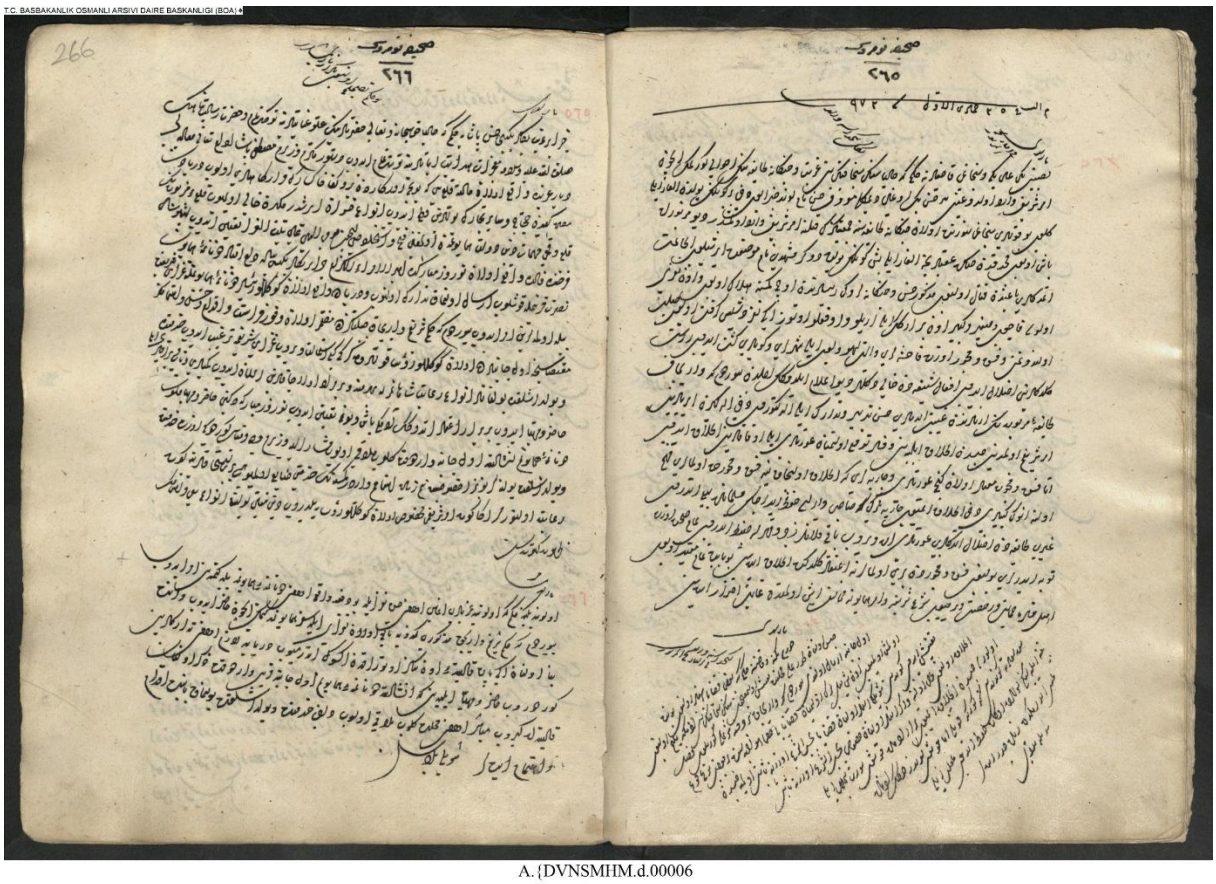

A. {DVNSMHM.d.00006

1- أرشيف الوزارة الأولى التركية(Basbakanlik Develet Arsivleri):M.D n°6 ,H565 du 25/5/972,p 266

ترجمتها بالعربية[1]:

بعد التوكل التام على علو عناية حضرة الحق سبحانه وتعالى والتوسل التام إلى آيات معجزات صاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلامه،فقد تم تعين الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا أدام الله معاليه قائد لغزو وفتح قلعة مالطة الواقعة في ديار الغرب، ومعروف أن هذه القلعة هي منذ وقت طويل بمثابة مقر للكفار أصابهم الدمار، الذين لا يتوقفون على قطع الطريق الحجاج والتجار القاصدين مصر بحرا ملحقين بهم كل أنواع الخسائر، لذا فإن قلع وقمع هذه القلعة يعد من واجبات الدين ومن مهمات دولتي الهمايونية المظفر في النوروز المبارك القادم، وأمرت أيضا بانضمام القباطنة المتطوعين إلى أسطولي الهمايوني ومساهمتهم بفريضة الجهاد، وأمرت عند وصول حكمي الشريف بموجب وفور فراستك وإقدامك وحسن اهتمامك المضمورين في جبلتيك أن تستميل وترغب رياس المتطوعين في تلك الديار بالانضمام إلى غزوتي الشريفة وأن تعلن بأن كل من يشارك ويقدم خدماته سيكون محط رعايتنا الملوكية، وأمرت أن تعين واحد ممن يعتمد عليهم من رجالك من ذوي الكفاءة قائد عليهم، وذلك بعد أن يهيئوا ويحضروا سفنهم ورایاتهم ومعداتهم كي يحضروا لملاقاة أسطول الهمايوني في نوروز عند وصوله إلى تلك الديار إن شاء الله، وليشاركوا ويقدموا خدماتهم على الوجه الذي يراه وزيري المشار إليه مناسبا، وليعلموا أنني أولي هذه الغزوة اهتمام زائدا، وسيكافأ كل حسب قدره ولن يضيع أجر أحدكم ولتعلم الرياس بأمري الشريف ولتظهر كل أنواع اهتمامك وسعيك في سبيل الذين المبين.

1- نعيمة بوحمشوش: مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015،ص ص 271-272.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الوثائق:

1. أرشيف الوزارة الأولى التركية (Basbakanlik Develet Arsivleri): M.D n°6 ,H565 du 25/5/972.
2. مهمة دفتري: رقم 2، صحيفة 59، حكم رقم(3)، 963/06/08.
3. مهمة دفتري05:ص367، رقم967، 19/ 973/07.
4. مهمة دفتري رقم 4، صحيفة 152، حكم رقم 1546، 968/2/1.

1. المصادر:

- **المصادر بالغة العربية:**

1. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تق وتح وتع: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.
2. بربروس خير الدين: مذكرات، تع: محمد دراج، الأصالة، الجزائر، 2010م.
3. حنفي محمد بن أحمد بن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط3، القاهرة، 1984م.
4. الرشاطي أبو محمد و الاشبيلي بن الخراط:الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تق تح: ايميليو مولينا وخاشينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990م.
5. كربخال مارمول: إفريقيا،تر: محمد حجي وآخرون،جزءان، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1988-1989م، ج2.
6. مجهول:سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تح وتق وتع: عبد الله حمادي،دار القصبة للنشر،ط2،الجزائر،2009م.
7. مجهول: غزوات عروج وخير الدين، اع، تع: نور الدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.
8. مجهول: نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب)، تع: الفريد البستاني،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2002م.

9. هايدو فراي ديغو: تاريخ ملوك الجزائر،تر:أبو لؤي عبد العزيز الأعلى،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013م.

10. الوزان حسن: وصف افريقيا، تر: محمد حجي،ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م.

- **المصادر الاجنبية:**

1. Charrière Ernest : la Négociation de la France dans le levant , Extrait de correspondance de Rome et de Venise, 4T, Paris, (1848-1860), t1.
2. Haedo (F.Diego de) Histoire des rois d'Alger, rad Française de H. DEGRAMMONT, Alger , 1881.

2. المراجع:

- **المراجع العربية:**

1. ابن أبي الضياف:اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: ل،ف، ك، د، ش، ث ،و أ، الدار التونسية للنشر،د، س، ن، ج2.

2. أحمد إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916م، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2005م.

3. أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792م، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976م.

4. أرسلان شكيب: خلاصة تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة،بيروت،1983م.

5. أرقش دلندة ، وآخرون:المغرب العربي الحديث من خلال المصادر،مركز النشر الجامعي،ميديا كوم، 2003م.

6. أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان:دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مطبعة الجيش، الجزائر، 1972م.

7. أصاف يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زنهم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م.

8. ايفانوف نيقولاي: الفتح العثماني للأقطار العربية1517-1574، تر: يوسف عطا الله ، دار الفارابي، ط1، بيروت، 1988م.

9. بحريأحمد: الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية،جزءان، دار الكفاية، الجزائر، ج1،2013.

10. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. ط 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1997م.

11. بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية ، نق: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار الملايين،ط5 ، بيروت، 1968م.

12. بشتاوي عادل سعيد: الأندلسيون المواركة، القاهرة، 2001م.

13. البيات فاضل: البلاد العربية في الوثائق العثمانية (النصف الأول من القرن السادس عشر)، منشورات مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 2010م.

14. البيات فاضل: الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر)، دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.

15. جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيون 1492-1610م، دار الهومة، الجزائر،2004م.

16. الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)،المكتبة الانجلو مصرية، ط1 ، القاهرة، 1977م.

17. بن الحاج بن عبد الله الوفراني النجار المراكشيمحمد الصغير: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرنالحادي، صححه: هوداسالوجار،مطبعة بردين، أنجى،1888.

18. بوحمشوشنعيمة:مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

19. حومة اسعد: محنة العرب في الأندلس، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

20. الحويري محمود أحمد: تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2002م.

21. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب(في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي)، ،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ، الجزائر،ج1،2016م.

22. خلاصي علي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007م.

23. خلاصي علي: قصبة مدينة الجزائر، جزءان ، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،ط 1، الجزائر،2007، ج1.

24. خليفة حاجي: تحفة الكبار في أسفار البحار،تح وتر: محمد حرب، تسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم،ط1، 2016م.

25. خوجة حمدان بن عثمان : المرآة، تق تع تح: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

26. دراج محمد: الجزائر في المصادر العثمانية:دراسة للمصادر للمصادر ونصوص نمودجية مترجمة من التركية إلى العربية،دار الوراق للدراسات والنشر، ط1،الجزائر، 2017م.

27. دراج محمد: الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، تص: ناصر الدين سعيدوني، ، شركة الأصالة للنشر، ط3، الجزائر، 2015م

28. درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،ط 1 الجزائر، ، 2007م.

29. دي طوريس دييكو: تاريخ الشرفاء، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار البيضاء،1988م.

30. رائف أحمد:وتذكروا من الأندلس الإبادة، الزهراء للإعلام العربي،ط1، القاهرة، 1987م.

31. الراشديأحمد بن سحنون: الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح تق: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2013م.

32. رزوق محمد: الأندلسيين وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 15-16م، إفريقيا الشرق،ط3،1987م.

33. الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي، اع: عبد الرحمان دويب، المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2013م.

34. زوبعي بشرى محمود: محاكم التفتيش الإسبانية 1480- 1517م، دار زهران للنشر والتوزيع، الاردن، د س.

35. سالم أحمد : السيطرة العثمانية على الحوض الغربي للبحر المتوسط في القرن 16م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م.

36. سالم أحمد: إستراتيجية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2012م.

37. سامرائي عبد السلام محمود: الإدارة العثمانية في الجزائر 1518-1830م، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دبي، 2017م.

38. سرهنك إسماعيل:حقائق الأخبار عن دول البحار، تح: عبد الوهاب بكر،جزءان، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009 م، ج2.

39. سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، بصائر للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014م .

40. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2006م.

41. السكندري عمر وحسن سليم: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2012م.

42. سليماني أحمد: النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994م.

43. سيد محمد سيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية (النشأة – الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدواسات التركية الحديثة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

44. الشناوي عبد العزيز محمد : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980م.

45. الشيخرأفت: تاريخ العرب الحديث، عين للد راسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر،1994م.

46. الصلابي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط1 ، بورسعيد، 2001م.

47. طقوس محمد سهيل:تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، ط3، بيروت،2013م .

48. طه عبد الواحد: حركة المقاومة العربية الإسلامية في الأندلس بعد سقوط غرناطة، ط 1،دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

49. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830م، دار الهومة، الجزائر، 2012م .

50. عبد الدايم عبد العزيز محمود:مصر في عصري المماليك والعثمانيين (648-923هـ/1213-1517م)، مكتبة نهضة الشرق.

51. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 5أجزاء، دار الثقافة،ط 6، بيروت، 1983م، ج3.

52. عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي، القاهرة، ب ت.

53. عبد العزيز وسام: البوسنة، الصرب، كرواتيا قراءة في التاريخ الباكر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،ط1، الهرم ، 1993م.

54. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

55. عبد حليم عاطف وحداد ميشال: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(تونس والجزائر)، 1999م.

56. العريدي محمد عبد اللطيف: الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن اروبا ، ط1،دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م.

57. عزيز سامح ألتر:الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1989 م.

58. بوعزيز يحى: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

59. بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م.
60. بوعزيز يحي: موجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،ط2، د، ب، ن، 2009م.
61. العسلي بسام: الجزائر والحملات الصليبية (1547-1791م)،دار النفائس، 1980م.
62. العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1570-1547م،ط1 دار النفائس، بيروت، 1980م.
63. العقاد صالح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر،تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة لأنجلو مصرية،ط6،القاهرة، 1993م.
64. عنان محمد عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ،مكتبة الخانجي، ط 2، القاهرة، 1997م.
65. عودة محمد عبد الله ، الخطيب إبراهيم ياسين : تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989م.
66. الغازي أماني بنت جعفر صالح: دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية (الجيش الجديد)، ط1 ، دار القاهرة، 2007م.
67. غطاس عائشة واخريات: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، م م و د ب ح و ث ا ن 1954م، الجزائر، 2007م.
68. فارس محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، مدرسة تاريخ شمال إفريقيا الحديث، دمشق، 1969م.
69. فاليرين دومنيك: بجاية ميناء مغاربي(1067هـ/1510م)، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر، 2014م .
70. فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال(المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005م.
71. فكاير عبد القادر: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره 910-هـ1206/1505-1792م دراسة تتناول الآثار السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية على الجزائر، دار الهومة، الجزائر،2012م.

72. قازان نزار: سلاطين بني عثمان بين صراع الإخوة وفتنة الانكشارية،ط 1، دار الفكر اللبناني، بيروت 1992م.

73. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، دار الهومة، ط خ، الجزائر،2007م.

74. متولي أحمد فؤاد ، هويدا محمد فهمي: تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002م.

75. المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

76. محمد بن حسن بن عقيل:استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، 1994م.

77. مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية(الأحوال السياسية)، منشورات الحضارة، ط 1، الجزائر، 2009م.

78. مروش المنور: دراسات عن تاريخ الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار، والمداخيل)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.

79. المزاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر،تح: يحي بوعزيز،جزءان، دار البصائر، الجزائر، 2006، ج 1.

80. مصطفى احمد عبد الرحيم: في أصول التاريخ العثماني، ط2 ، دار الشرق، القاهرة،1993م.

81. ابن ميمون محمد : التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تق ،تح: بن عبد الكريم محمد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1981م.

82. المهدي بن شهرة: تاريخ وبرهان بمن حل بوهران، دار الريحانة للكتاب، ط1، الجزائر،2007

83. المهدي بن علي بن شغيب: أم الحواضر في الماضي والحاضر (تاريخ مدينة قسنطينة)، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1980م .

84. مهيريس مبروك : المساجد العثمانية" بوهران ومعسكر"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009م.

85. نايت بالقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، دار الأمة،ط2، 2007م، ج1.

86. هلالي حنيفي:بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2007م

87. هورتزو انطونيو و بنشت برناند : تاريخ مسلمي الأندلس المورسكيين" حياة...ومأساة أقلية"، تر: عبد العال صالح طه، دار الإشراق،ط1، قطر، 1988م.

88. الوفراني محمد بن عبد الله : نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه: هوداس الوجار،مطبعة بردين، أنجى،1888م.

89. وولف.ب.جون: الجزائر وأوروبا، تر: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

90. ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، الرياض، 1975م.

91. يلماز أزوتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح: محمود الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطبول، 1988م.

92. عبد حليم عاطف ، ميشال حداد: قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(تونس والجزائر)،1999م.

المراجع الاجنبية:

93. Braudel Fernand: la méditerranée et le monde méditerranéen **à** l'époque de Philippe II, 5eme édition, Armand Colin , Paris, 1982.

94. Bel Hamissi Moulay: marine et marins D' Alger(1518-1830) , T1 , Bibliothèque Nationale, D'Algérie, Alger,1996 .

95. de Grammont H-D: Histoire d'Alger sous la dominationturque (1515–1830) ,Ernest Leroux, Paris, 1887.

3.الرسائل الجامعية:

1. بوبكر محمد السعيد:العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي(1119-1206هـ /1708-1792م)،شهادة ماجستير، التاريخ الحديث،إشراف: مختار حساني، جامعة غرداية،2010-2011م.

2. بلحاج محمد: مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب،الجزء الأول، دراسة وتحقيق: رسالة ماجستير، إشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران، 2007-2008م.

3. ثابت جميلة: دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنيين 10-11هـ/ 16-17م، شهادة ماجستير، التاريخ الحديث،إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2010-2011م.

4. جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني(1520-1830م)، شهادة دكتوراء، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: صحراوي عبد القادر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2017-2018م.

5. حصام صورية: العلاقات بين ايالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18م، شهادة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر،إشراف: عبد المجيد بن نعيمة، جامعة وهران، 2012-2013 م.

6. درويش الشافعي: علاقات الإيالات العثمانية في غرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية، 2010-2011م.

7. دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792)شهادة ماجستير، التاريخ الحديث،إشراف: محمد دادة، جامعة وهران، 2013- 2014.

8. دكاني نجيب: الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية وردود الفعل الجزائرية خلال القرن(10هـ-16م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

9. زيتوني إسحاق: البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519-1800)، شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث، إشراف عمار بن خروف، مركز غرداية الجامعي، 2011- 2012م

10. سي يوسف محمد: قليج على باشا ودوره في البحرية العثمانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: ابو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر، 1988م.

11. السيساوي أحمد:البعد البايلكيفي المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث،1838-1871م أطروحة الدكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: كمال الفيلالي، جامعة قسنطينة، 2014 – 2015م.

12. شاطو محمد: نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير، التاريخ الحديث، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

13. شويتام ارزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519-1830م، رسالة دكتوراه، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

14. صحراوي حنان: شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا منطقة صراع في العصر الحديث (1500- 1830م) ، شهادة ماستر،تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف: فاتح بلعمري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016- 2017م.

15. صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر(1671-1830م)،شهادة ماجستير،التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م.

16. طالب يسرى: الشعر الزياني أصوله وأغراضه، شهادة ماستر، الأدب العربي، إشراف: سيدي عبد الرحيم مولاي البودخيلي، جامعة أبو بكر بلقايد، 2016-2017م.

17. عبد الحي رضوان نبيل: جهود العثمانيين لأنقاذالأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد عبد اللطيف البحراوي، جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،1407هـ/1987م .

18. قاشي جوهر: دور خير الدين بربروس في تأسيس ايالة الجزائر (1519-1534م)، مذكرة ماستر، التاريخ الحديث، إشراف: مختار حساني، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، 2014-2015م.

19. كرطالي أمين:الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنيين(9-10هـ/15-16م)،شهادة ماجستير، التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بوركبة، جامعة وهران،2013-2014م.

20. كرميش عزوز: الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني(بدية القرن 10م إلى الثلث الأول من القرن 19م)،شهادة ماجستير،التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: حمدادو بن عمر، جامعة أحمد بن بلة، وهران،2015-2016م.

21. كليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، رسالة ماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: علي أجقو، جامعة العقيد لحاج لخضر، باتنة، 2006- 2007م.

22. لعباسي محمد: أعمال خير الدين بربروس العسكرية في الجزائر من خلال مخطوط خبر قدوم عروج رايس إلى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول سنة 918هـ/1512م إلى سنة 953هـ/1546م، شهادة ماجستير، التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: الجيلالي سلطاني، جامعة وهران، 2005-2006م.

23. لكحل الشيخ: نشاط وكالة الباستيون وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الأول من القرن11هـ/ 17م(1013-1070هـ/1604-1659م)، شهادة الماجستير، التاريخ الحديث، إشراف: ابراهيم سعيود،جامعة غرداية،2012م.

24. .مقصودة محمد: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، شهادة ماجستير، التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: دادة محمد،جامعة وهران، 2014-2015،

4. المجلات والدوريات:

- **باللغة العربية:**

1. ابلالي أسماء: التحرشات الإسبانية على السواحل الجزائرية خلال القرن 10هـ/16م قراءة في الدوافع والنتائج ــ مجلة روافد للبحوث والدراسات ــ جامعة غرداية، ع2، 2017م.

2. بالحميسي مولاي: غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ/ 1541م بين المصادر الاسلامية والمصادر العربية، في مجلة الأصالة ،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع 8، س 2، 1972م.

3. التميمي عبد الجليل: رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى الباب العالي، المجلة التاريخية المغربية، ع 06.

4. التميمي عبد الجليل: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م، في مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع23 ، س4، 1975م.

5. سعيداني خير الدين: الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1775) من خلال مخطوط – الزهرة النائرة — لابن رقية التلمساني، مجلة دراسات وأبحاث، استانبول، ع25 ،ديسمبر،2017م.

6. سعيدي خير الدين: الحملات الاسبانية على مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1775) من خلال مخطوط –الزهرة النائرة — لابن رقية التلمساني ، في مجلة دراسات وأبحاث ، استانبول، ع25، ديسمبر 2017.

7. سحابات زهيرة: البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية، في المجلة الخلدونية، جامعة بن خلدون، تيارت، ع 9، 2016.

8. شيخ علي: نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنيين 16-18م، الحوار المتوسطي، ،جامعة بجاية، ع 11- 12،2016م.

9. عبد الحي رضوان نبيل: الغزوات الاستعمارية الاسبانية والبرتغالية في الشمال الافريقي (818هـ/1415-917هـ/1511م)،مجلة المؤرخ العربي ، اتحاد المؤرخين العرب، المطبعة الاسلامية الحديثة،القاهرة، ع6، م1، 1998م ..

10. بو عبدلي المهدي : أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، في مجلة الأصالة،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع8، س 2، 1972م.

11. بن عتو بلبروات: سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517-1546م ، في العصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، الجزائر،ع2،2011م،.

12. عقيب محمد سعيد: دور خير الدين بربروس في تثبيت الوجود العثماني بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، الجزائر، ع 13، 2012م.

13. المساوي أحمد: الأمير الأمازيغي أبو حمو موسى الثاني رحلة السلطان (رحلو الشعر)، مجلة في الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ع7، 2008م

14. هلايلي حنيفي وبوجلالمسعودة: قضايا البحر الأبيض المتوسط بين الجهاد والصليبية، في الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات والبحوث الإستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، الجزائر، ع15 – 16، مارس 2017م.

- **باللغة الاجنبية:**

15. Fernand Braudel: **les espagnols et l'Afrique du nord de 1492à 1577**, in R.A,, t69, Alger,1928.

5. الملتقيات والندوات والأيام الدراسية:

1. سعد نيفين مصطفى حسن:دور الأخوين خير الدين بربا روس وعروج في مقاومة الاستعمار الاسباني في شمال افريقيا،العرب والترك عبر العصور، جامعة المنوفية ،مؤتمر الدولي الخامس،2013 م.

2. الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج (16-19فبراير1998)، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، رقم 1998/10.

6. المعاجم والموسوعات:

- **باللغة العربية:**

1. حسين أحمد: موسوعة تاريخ مصر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، د. ت،ج2.

2. الحموي ياقوت : معجم البلدان، 5أجزاء، دار صادر، بيروت، د. ت، ج2.

3. الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح: إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ بيروت،ط1، 1975م.

4. الزيدي مفيد: موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

5. صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

6. مجموعة من المؤلفين: موسوعة تاريخ المغرب العربي(المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994،ج5.

7. باللغة الاجنبية:

7. Dictionnaire, Encyclopédie des Noms propres de la langue Française, Hachette, Paris 1991

الملخص

شهدت الدولة العثمانية وإسبانيا في نهاية القرن 15م، وبداية القرن16م أوجقوتهما، حيث تزعمت الأولى العالم الإسلامي وأصبحت تتوسع في أوروبا الشرقية مما جعلها تحمل لقب الخلافة الإسلامية خاصة بعد قضائها على دولة المماليك سنة 1517م، أما الثانية فقد تزعمت العالم المسيحي حاملة الحقد الصليبي اتجاه الإسلام والمسلمين خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م حيث وجهت أنظارها إلى الجنوب لملاحقة مسلمي الأندلس الذين توجهوا اتجاه البلدان المغاربية مما جعل هذه البلدان معرضة للغزو الإيبري الذي احتل معظم المناطق الساحلية حيث عانى المغرب الأوسط الويلات من هذا الغزو نظرا لضعف القوة المركزية فيه.

وفي هذه الأثناء برزت قوة في بداية نموها تهدد الأمن المسيحي ومدعمة لأعمال الدولة العثمانية متمثلة في الإخوة بربروس الذين ظهروا في الحوض الغربي للمتوسط وتمركزوا في شمال إفريقيا بعد أن استنجد بهم أهالي الجزائر فكونوا دولة فتية تابعة للدولة العثمانية وأصبحوا يتعرضون للأسبان وقد حرروا العديد من المناطق الساحلية طيلة فترة حكمهم مما أكسبهم محبة الأهالي و احترامهم ابتداء من فترة حكم عروج وخير الدين وصولا إلى حسن بن خير الدين وبذلك كان لآل بربروس الدور الكبير في إنقاذ الجزائريين من الاحتلال المبكر، والتنصير وطمس الشخصية الوطنية لهم.

Vers la fin du 16 eme siècle et le 15 eme siecle,l'EmipreOuthomane et l'Espagne ,ont connu l'extrimité de leur force .

En effet ,l'une a conduit le monde Islamique et a conquis l'Europe de l'est de façon qu'elle ait pris le nom de la califat islamique ,après avoir écarté l'etat mamelouk en1517.

L'autre ,(l'Espagne) avait conduit les chrétiens avec une telle haine envers l'Iislam net les musulmans à la suite de la chute de grenade en 1492. Or,elle s'est dirigée vers le sud à la poursuite des musulmansde l'Andalousie qui se sont enfins vers lespays du Maghreb ,ce qui les exposées à l'invasion ibirique qui a conquis la plupart des régions cotiéres de façon que le maghreb ait souffert du colonialisme ,vu la faiblesse de s force centrale .

En memetemps ,il est né , une autre force menaçant les chrétiens ,et qui était renforcée par l'empire outhman .cette force avait été sous la direction des grécesbarbarous à l'ouest de la Méditérranée et qui s'est localisée en Afrique du Nord après la demande du secour des Algeriens .

Ils ont batileur nouvel état affilié à l'Empire Othman et qui se sont attaqués aux espagnol et ils ont libéré plusieurs régions cotiéres durant leur gouvernance , ce qui les a rendre aimés et respectés par les habitants dés le début de la gouvernance d'Arrouge et Kheireddine jusqu'à son fils Hassane .

En définitive ,lesfréresBarbarous avaient en un role très important à la protection de l'Alegerie et leur secour du colonialisme et christianisation et donc ,l'éffacement de l'identité nationale .

فهرس المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة.....**01**

الفصل التمهيدي: الظروف السياسية لكل من الدولة العثمانية، إسبانيا والمغرب الأوسط أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م 10

المبحث الأول:الأوضاع السياسية للدولة العثمانية أواخر القرن 15م ومطلع القرن 16م: 11....

أولا: الصراع العثماني الصفوي 14

ثانيا: الصراع العثماني المملوكيوفتح مصر: 16

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية لإسبانيا أواخر القرن 15م مطلع القرن 16م: 18.....

أولا: الوحدة الاسبانية 18

ثانيا: سقوط غرناطةوهجرة الأندلسيين: 20

ثالثا:حربالاستردادوسواحلالمغربالإسلامي: 23

المبحث الثالث: أوضاع المغرب الأوسطأواخر القرن 15م ...24

أولا:ضعف الزيانيين في المغرب الأوسط 24

ثانيا: ظهور الحركات الإنفصالية عن الدولة الزيانية 26

ثالثا: احتلال الإسبان للعديد من الموانئ الجزائرية 28

الفصل الأول:آل بربروس وانضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية(1512–1519م) 33

المبحث الأول: ظهور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للبحر المتوسط 34.....

أولا:أصل ونشأة الإخوة: 34

المبحث الثاني: جهاد الإخوة ضد القوى المسيحية في حوض المتوسط: 38.....

أولا: محاولات الإخوة لتحرير بعض الموانئ الجزائرية: .....42.....
المبحث الثالث: جهود الإخوة بربروس في الجزائر قبل سنة 1519م 44
أولا: تحرير مدينة الجزائر والتصدي للإسبان .....44.....
المبحث الرابع: انضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية .....50.....
أولا: إرسال الوفد الجزائري للسلطان العثماني .....50.....
ثانيا: استجابة السلطان وإعلان الجزائر ولاية عثمانية: .....52.....
الفصل الثاني: خير الدين يمكن للحكم العثماني في الجزائر(1519–1541م). 56
المبحث الأول: خير الدين أول بايلرباي على الجزائر: .....58.....
أولا: القضاء على حركات التمرد الداخلية .....58.....
ثانيا: تدمير حصن البنيون()1529م(): .....62.....
ثالثا: محاولة ضم تونس للجزائر1534م: .....64.....
المبحث الثاني: دور آل بربروس في التنظيم الإداري والعسكري لإيالة الجزائر: 66
أولا: التنظيم الإداري: .....66.....
ثانيا: الأجهزةالمرافقةللتنظيمالإداري: .....69.....
ثالثا: التنظيم العسكري .....70.....
المبحث الثالث: التصدي للأخطار الخارجية حملة شارلكان نموذجا: .....77.....
الفصل الثالث: حسن بن خير الدين بربروس يحكم الجزائر(1544–1567م) 80
المبحث الأول: ولاية حسن بن خير الدين الأولى(1544-1551م) .....81.....
أولا: حسن بن خير الدين .....81.....
ثانيا:جهوده في تلمسان .....82.....
ثالثا: هزيمته للإسبان في مستغانم 1547م .....83.....

رابعا: حسن بن خير الدين والمد السعدي على تلمسان .....84.....

خامسا: صالح رايس يكمل مشاريع حسن باشا التوسعية في الجزائر .....87.....

المبحث الثاني: ولاية حسن بن خير الدين الثانية 1557-1561م: .....89.....

أولا: عودة حسن باشا سنة 1557م .....89.....

المبحث الثالث: ولاية حسن بن خير الدين الثالثة 1562- 1567م: .....94.....

أولا: حملته على المرسى الكبير ووهران سنة 1563م .....94.....

ثانيا: مشاركته في حصار مالطا 1565م .....97.....

ثالثا: حسن بن خير الدين ينظم الجزائر إداريا .....99.....

الخاتمة :.....99

الملاحق:.....102

قائمة المصادر والمراجع:.....112

الملخص:.....128

فهرس المحويات:.....131